الرقم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد
Université Abou Bekr Belkaid
تلمسان الجزائر

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ وعلوم الآثار
شعبة التاريخ

المؤسسات العلمية في مدينة بجاية خلال القرون 7-10 هجرية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ السياسي والثقافي للدول المغرب الإسلامي

من إعداد الطالبة:
رحيم عائشة

إشراف الأستاذ الدكتور:
عبدلي خضر

أعضاء لجنة المناقشة

أ. د.بودواية مبخوت	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان – رئيساً
أ.د. خضر عبدلي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان – مشرفاً
د. عبد القادر جيلالي بلوفة	أستاذ محاضر – أ–	جامعة تلمسان – مناقشاً
د.الطاهر جبلي	أستاذ محاضر – ب–	جامعة تلمسان – مناقشاً

مكتبة الكلية

السنة الجامعية: 1432هـ/2011-1433هـ/2012

شكر وعرفان

الحمد لله الذي هدانا إلى سبيل العلم وأنعم علينا بنعمه لمواصلة المشوار الدراسي.

أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أمد لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "عبدلي لخضر" الذي تعهدني بالرعاية الدائمة والتوجيه المستمر وتحمل معي عناء إنجاز هذه المذكرة.

كما أوجه جزيل الشكر أيضا إلى الدكتور "مبخوت بودواية" الذي دعمني بتوجيهاته لإتمام هذا العمل.

و إلى كل أعضاء المناقشة الدكتور عبد القادر جيلالي بلوفة و الدكتور الطاهر جبلي.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى الوالدين العزيزين داعية من الله عز وجل أن يطيل في عمرهما.

إلى أختي فاطمة وزوجها عبد الرحمن وابنهما علي، إلى الأخوين عبد العزيز وعبد الغني.

إلى الأهل والأصدقاء وأخص بالذكر : الأستاذ غوتي زواوي،رضوان،مريم الهاشمي،مريم سكاكو،فافة،منصورية،زينب، وطيبي نادية.

مقدمة

تعتبر بجاية من بين مدن المغرب الإسلامي والتي لا تقل شـــأنا عـــن بـــاقي عواصمه لا سيما بعد تأسيسها في القرن ٥هـــ/١١م، فقـــد برهنـــت الأحـــداث التاريخية المتتالية على الأدوار الإستراتيجية التي لعبتها بجاية سياسيا واقتصـــاديا في منطقة المغرب الإسلامي وفي إفريقية على حد سواء.

غير أن أعظم إنجازات المجتمع البجاوي كانت في الميدان الثقـــافي حيـــث عرفت هذه الحاضرة تطورا فكريا ورقيا حضاريا لا مثيل له في الفترة الممتدة ما بين القرنين السابع والعاشر الهجريين(١٣-١٦م)، إذ قامت بها مســـاجد جامعـــة وزوايا صوفية عريقة ونبغ بها علماء في مختلف العلوم والفنون، فأصبحت قبلـــة لطلاب العلم والعلماء من مختلف الحواضر المغربية وحتى الأندلسية.

من هذا المنطلق ونظرا لأهمية بجاية كحاضرة علمية كان موضوع بحثنـــا هو "**المؤسسات العلمية في مدينة بجاية منذ القرن السابع إلى بداية القرن العاشر الهجريين (١٣-١٦م)**".

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى جملة من الاعتبارات أهمَها:

- تركيز أغلب المؤرخين على دراسة الجانب السياسي من تاريخ المغـــرب الأوسط بصفة عامة على حساب الجانب الفكري.
- الرغبة في تبيان قيمة المؤسسات العلمية ودورها في تخريج علماء ساهموا بعلمهم في ترقية الحضارة العربية الإسلامية.
- الرغبة في التعريف بمدينة بجاية كحاضرة علمية.

بناءا على ما سبق يكون التساؤل عن مدى مساهمة المؤسســـات التعليميـــة والدينية في الازدهار الفكري بحاضرة بجاية، وانطلاقا من هذه الإشكالية تفرعت التساؤلات التالية:

* ما هي المؤسسات التعليمية والدينية التي عرفتها بجاية من القرن ٧ إلى بدايـــة القرن ١٠ الهجريين(١٣-١٦م)؟

* ما هو نظام التعليم الذي عرفته هذه المؤسسات التعليمية ؟
* إلى أي مدى ساهم الرصيد الفكري والعلمي الذي كانت تزخر به في استقطاب إليها مشاهير العلماء من كل حدب وصوب ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قسَم البحث إلى فصل تمهيدي وثلاثـــة فصـــول وخاتمة وملاحق.

في الفصل التمهيدي أشرنا إلى الموقع الجغرافي والأوضاع السياسية لمدينـــة بجاية منذ تاريخها القديم بداية من العهد الفينيقي والروماني والوندالي والبيزنطي، والفتح الإسلامي، والفترة الحمادية والموحدية إلى غاية نهاية العهد الحفصي.

ولقد خصصنا الفصل الأول للحديث عن المؤسسات العلمية التي عرفتها مدينة بجاية من القرن٧ هـــ إلى بداية القرن ١٠الهجري(١٣-١٦م)، حيث تطرقنا إلـــى الكتاتيب كمؤسسة تعليمية ابتدائية، ثم أشرنا إلى المساجد التي كانت تشبه المعاهد العليا حيث تدرّس بها مختلف العلوم العقلية والنقلية وكانت مقصدا لطلبـــة العلـــم والعلماء من كل حدب وصوب، كما اشرنا إلى الزوايا التي ساهمت بقسط كبير في نشر العلوم الدينية خاصة، إضافة إلى المكتبات وبيوت العلماء التي كان لها هـــي الأخرى دور في تنشيط الحركة التعليمية التي شهدتها حاضرة بجاية.

بينما أشرنا في الفصل الثاني إلى مراحل التعليم ومناهجه داخل المؤسســـات التعليمية ببجاية من الطور الابتدائي إلى الطور العالي، إضافة إلى طرائق التدريس والمصنفات والكتب المتداولة في تلك الفترة في حلقات التدريس.

أما الفصل الثالث فقد احتوى على أصناف العلوم ومشاهير العلمـــاء الـــذين اشتغلوا بالتعليم والتدريس داخل المؤسسات التعليمية إضافة إلى مشاهير طلبة العلم الذين وفدوا إليها للأخذ من علمائها.

وأخيرا خاتمة اشتملت على أهم الاستنتاجات والنتائج التي تم التوصل إليهـــا، كما دعمنا البحث بمجموعة من الملاحق التي لها علاقة بالموضوع.

وقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي الوصفي والإستنتاجي، حيث اعتمدنا على ما توصلنا إليه من حقائق تاريخية استخلصناها من مصادر ومراجع ذات صلة بموضوع الدراسة.

ولكي تكون هذه الدراسة موثقة اعتمدنا على مادة علمية من مصادر التاريخ العام، وفي التراجم، وكتب للجغرافيين الرحالة ومن أهمها:

أ) **كتب التاريخ العام:**

- **" العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذو الشأن الأكبر":** لأبي زيد عبد الرحمن بن خلدون ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م، يعتبر من أهم المصادر في دراسة تاريخ المغرب الإسلامي لأنه استنباط من تجارب للمؤلف الخاصة أثناء عمله وتجواله في خدمة الملوك والسلاطين وهو في سبعة أجزاء، وقد اعتمدت على الجزء الأول المعروف بالمقدمة والتي استفدت منها كثيرا في مناهج التعليم، والتعريف بأصناف العلوم، إضافة إلى الجزء السادس والسابع الذي تناول فيه الأوضاع السياسية لمدينة بجاية خلال الفترة المدروسة.

- **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية:** لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب بن القنفذ القسنطيني ت ٨١٠هـ/١٤٠٨م، قام بتحقيق هذا الكتاب ونشره الأستاذان محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، هذا المصدر خاص بتاريخ الدولة الحفصية بداية من تأسيسها وينتهي بعهد أبي فارس عبد العزيز(٧٩٧-٨٣٩هـ/١٣٩٤-١٤٣٥م)، وقد استعرض فيه بإيجاز سير الحكام الحفصيين مع التركيز على أهم الأحداث التاريخية.

احتوى الكتاب على مادة تاريخية مهمة عن تاريخ بجاية من الناحية السياسية لكونها كانت تابعة للدولة الحفصية.

- **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية:**لمحمد بن إبراهيم الزركشي ت ٨٩٤هـ /١٤٨٨م. هذا الكتاب يحتوي على معلومات قيمة ودقيقة على دولتي

الموحدين والحفصيين، وقد قسّمه صاحبه إلى قسمين الأول ضمنه الحـــديث عـــن دولة الموحدين، أما القسم الثاني فهو خاص بالدولة الحفصـــية إلـــى غايـــة ســـنة ٨٣٩هـــ وهي السنة التي تولى فيها السلطان أبو عمر عثمان الحكم فـــي الدولـــة الحفصية، ويعتبر هذا الكتاب من المصادر المهمة فلقد أمدنا بمعلومات دقيقة عـــن مدينة بجاية خلال الفترة المدروسة.

- **كتاب المؤنس في أخبار افريقية وتونس:** لأبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني المعروف بابن أبي دينـــار القيروانـــي ت ١١١٠هـــ/١٦٩٨م، يتضمن هذا المصدر الأحداث التي عرفتها افريقية من الفتح الإسلامي إلى غايـــة دخول العثمانيين إلى تونس، كما تضمن تراجم لسلاطين وأمراء الدولة الحفصية.

ب) كتب التراجم:

- **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة الســـابعة ببجايـــة:** لأبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني ت ٧٠٤هـــ/١٣٠٤م، نشـــره لأول مـــرة الدكتور محمد بن أبي شنب سنة ١٩١٠م، ثم قام الأستاذ رابح بونار بتحقيقه وطبع بالجزائر عام ١٩٧١م، ثم أخرجه عادل نويهض في بيروت وصدرت له طبعتـــان الأولى في ١٩٦٩م والثانية ١٩٧٩م.

والمصدر عبارة عن تراجم لعلماء بجاية حيث ضم مائة وثمانية ترجمة مـــن رجال العلم والدين والتصوف والأدب في القرن ٧هـــ/١٣م، كما يشير إلى عـــدد كبير من المساجد والزوايا والربط التي أنشئت بحاضرة بجاية والتي كان يقصدها هؤلاء العلماء والمتصوفة.

- **نيل الابتهاج بتطريز الديباج:** لأبي العباس بن احمد بـــن عمـــر بـــن محمد أقيت يعرف بابا التنبكتي تـــ ١٠٣٦هـــ/١٦٢٧م، نشر نيل الابتهـــاج فـــي طبعة حجرية بفاس سنة ١٣٢٩هـــ، و١٣٥١هـــ على هامش ديباج ابن فرحون، هذا المصدر من المصادر الهامة حيث احتوى على تراجم لعلماء المذهب المالكي

والذي أفادنا كثيرا في المجال الثقافي لعلماء مدينة بجاية ونشاطاتهم العلمية، إضافة إلى كتب أخرى:

- **كتاب الوفيات** لأبن قنفذ القســنطيني ت ٨١٠هـــ/١٤٠٨م، **وكتــاب شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية** لمحمد بن مخلوف.

- **المصادر الجغرافية:**

- **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب:** وهو جزء مــن أجــزاء الكتــاب المعروف بالمسالك والممالك لأبي عبيد الله البكــري ت٤٧٨هـــ/١١١٣م، وقــد وصف فيه صاحبه بدقة أهم الطرق والمدن المغربية.

- **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق:** لمحمد الشريف المعروف بالإدريسي ت ٥٦٤هـ /١١٦٦م، من المصادر الجغرافية المهمة لكونه يحتوي علــى تعريــف لبعض المناطق من بينها منطقة بجاية.

- **الروض المعطــار فــي خبــر الأقطــار:** لعبــد المــنعم الحميــري(ت ٩٠٠هـــ/١٤٩٤م)، هذا المصدر به تعاريف لمختلف المدن مرتب حسب الأبجدية، اعتمدت عليه في التعريف ببعض المناطق التي وردت في الدراسة.

- **كتب الرحلات:**

- **الرحلة المغربية:** للعبدري البلنسي المتوفى في أواخر القرن(٧هـ/١٣م)، المسماة كذلك:" برحلة العبدري" بدأها من المغرب الأقصى سنة ٦٨١هـــ/١٢٨٢م، باتجاه المشرق العربي حيث وصف في رحلته الآثار القديمة والأماكن المختلفة في مدن المغرب الإسلامي التي مر بها كتلمسان ومليانة وبجاية وقسنطينة وبونة، كما أشار في رحلته هذه إلى تراجم لكثير من أعيان العلم والأدب.

- **التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا:** لعبد الــرحمن بــن خلــدون ٨٠٨هـــ/١٤٠٦م، قام محمد بن تاويت الطنجي بطبعها بالقاهرة عام ١٩٥١، هذا المصدر عبارة عن تسجيل لحياته ومشواره العلمي، وقد استفدت منه لأنه شــغل

وظيفة الحجابة وتصدر للتدرّيس بجامع القصبة ببجاية، إضافة إلى ترجمته لبعض علماء بجاية الذين أخذ عنهم.

- **كتب التربية الإسلامية والنوازل:**

- **كتاب آداب المعلمين:** لمحمد بن سحنون بن سعيد التنوخي (ت ٢٤٠هـ/٨٥٥م)، يعتبر من أهم المصادر التاريخية التي تبحث في شؤون التعليم المتعلقة بالصبيان الذين يزاولون تعليمهم الأولي في الكتاتيب، والذي ظل منهجه ساريا إلى فترة البحث.

- **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب:** لأحمد بن يحي الونشريسي ت ٩١٤هـ/١٥٠٨م، يعد هذا المصدر من أبرز الكتب في الفقه المالكي، وتتمثل أهميته في نقله لفتاوى علماء وفقهاء المغرب المتعلقة بالجانب الاقتصادي والاجتماعي ولاسيما الجانب الثقافي خاصة قضايا دور العلم والتعليم بالمغرب الإسلامي كعقاب الصبيان في الكتاتيب، والعلاقة بين بين المعلمين وأولياء التلاميذ، والأحباس وغير ذلك من الجوانب التي تتعلق بالبحث.

- **جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآداب الصبيان:** لأحمد بن أبي جمعة المغراوي ت ٩٢٠هـ/١٥١٤م، يعتبر من المصادر المهمة التي اهتمت بالحديث عن آداب المعلمين والمتعلمين وهو مصدر يؤرخ لفترة البحث.

ولم تقتصر هذه الدراسة على الاعتماد على المصادر بل اعتمدت أيضا على مجموعة من المراجع والدراسات الحديثة ومن أهم هذه المراجع:

- كتاب الجزائر في التاريخ، لعبد حميد حاجيات وآخرون.
- كتاب تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣م إلى نهاية القرن ١٥م لروبار برانشفيك، و قد قام بترجمته حمادي الساحلي.

- كتاب موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية لمختار حساني.
- كتاب معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض.

أما بالنسبة للأطروحات والمذكرات الجامعية ومن أبرزها:

- الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان للخضر عبدلي.
- بجاية دراسة تاريخية وحضارية لأمينة بوتشيش.
- العلاقات الثقافية بين مدينتي تلمسان وبجاية خلال القـرن ٧-٩هـ/١٣-١٥م، لمريم الهاشمي.
- مؤسسات التوجيه الثقافي في مجتمع المغرب الأوسط ما بين القـرنين ٧-٩هـ/١٣-١٥م لزينب رزيوي.

إضافة إلى هذا اعتمدت على مراجع باللغة الفرنسية أهمها:

-Dhina Attallah, les états de l'occident musulmans au 13et 15 siècles.

وما من باحث في التاريخ إلاّ وتعترضه صعوبات ومن أهم الصعوبات التـي واجهتني توقف المصادر عند التاريخ السياسي وقلّة تطرقها ومعالجتها للجوانـب الحضارية، وبالأخص الفترة التي ندرسها.

وفي الأخير أتمنى أن تكون هذه الدراسة من المواضيع التـي تثـري فـي الدراسات لتاريخ المغرب الإسلامي.

فصـــل تمهيـــدي:

الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة بجاية

- الموقع الجغرافي لمدينة بجاية.
- الأوضاع السياسية لمدينة بجاية.

الموقع الجغرافي لمدينة بجاية:

تقع مدينة بجاية في الشمال الشرقي من المغرب الأوسط بين خطي طول 2° و45° شرقا وعرض 36° و45° شمالا.[1]

شيّدت المدينة على شكل مدرج فوق المنحدرات السفلية لجبل قوراية الذي يرتفع عن سطح البحر بـــ 600م[2]، مما جعلها تتمتع بموقع جغرافي هام، فقد أهلها موقعها البحري لأن تكون ميناء لإرساء السفن ومعقلا حصينا، كما أهلها موقعها في سلسلة جبلية لأن تكون معبرا لكثير من البلاد.[3]

يقابل بجاية جبل أميسون(جبل قوراية حاليا)، يمر بالمكان المعروف بلسم ملعب الذئب، ثم بالتلال التي يطلق عليها البجائيون اسم" سبع جبلات" الذي يبلغ 680م[4]، أما على يمين المدينة فترتفع قمم جبال " توجة" الشاهقة، وتأتي بمحاذاة الشاطئ جبال بوعنداس، وجبال بني تيزي الصخرية، وأدرار أملال الجبل الأبيض وتيزي أوزرزور المتفرعة عن جبال البابور.[5]

كما تمتاز بجاية بمناخ معتدل صيفا، حيث متوسط درجة الحرارة فيها 17 درجة، ويحدث أحيانا أن ترتفع درجة الحرارة إلى ما بين 30 و 40 درجة بسبب جبل قوراية الذي يحجب المدينة ويمنع عنها الرياح الشمالية أما الجهة الجنوبية

---

[1]) إسماعيل العربي، **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 183.

[2]) رابح بونار، **بجاية من خلال بعض الرحالة المسلمين**، مجلة الأصالة، العدد 19، السنة 04، تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1974، ص 66.

[3]) حورية بن سالم، **الحكاية الشعبية في مدينة بجاية(دراسة ميدانية)**، رسالة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 1992، ص 04.

[4]) بجاية سلسلة الفن والثقافة، **وزارة الإعلام والثقافة**، ديسمبر، 1975، ص 107،

-Isabelle conolli, **Histoire de la ville de bougie du VI eme siècle avant J.C au XII eme siècle**, collection des français d' Allurs, éditions les français d'Allurs, Montpellier, 1987, p 10.

[5]) إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 183.

فهي أكثر عرضة للرياح، ويتسم شتاؤها بكثرة سقوط الأمطار، مما جعل منها منطقة زراعية غنية بأشجار الزيتون والسرو والصفصاف وغيرها.[1]

الأوضاع السياسية لمدينة بجاية:

بجاية مدينة قديمة العهد أسّسها الفينيقيون[2]، وكانت تحمل في البداية اسم "صلدة salda"، وبعد أن دخلت في حكم الرومان سنة 104 ق.م سمّاها مؤسسها الإمبراطور جوليان أدغست بـــ " صلداي saldae" التي ظلت تؤدي عبر مينائها دورا اقتصاديا هاما إلى أن خربها الوندال[3] سنة 430م، وعرفت في عهدهم باسم " غور Gour"[4]، وبعد الوندالبين آلت غور إلى الاحتلال البيزنطي[5] سنة 533م الذي عمل على نشر الدين المسيحي بها[6]، ولكن بدخول العرب الفاتحين إلى بلاد المغرب دخلت بجاية تحت الحكم الإسلامي وأضحت مدينة إسلامية ابتداء من

---

[1]) أحمد الشنتاوي وآخرون، **دائرة المعارف الإسلامية**، المجلد الثالث، ج3، وزارة المعارف، (د ت)، ص 350.

[2]) الفينيقيون ينتسبون إلى الفرع الكنعاني السامي، ظهروا في شمال منطقة الهلال الخصيب منذ الربع الأخير من الألف الثانية قبل الميلاد وأقاموا حضارتهم بها، ينظر: محمد الصغير غانم، **التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982، ص 17.

[3]) الوندال قوم من أصل جرماني استوطنوا سواحل البلطيق شمال نهر الدانوب حوالي القرن الثالث قبل الميلاد، وفي القرن الخامس الميلادي زحفوا مهاجمين على غاليا(فرنسا)، ثم على اسبانيا واستولوا عليها سنة 409م، ثم دخلوا افريقية سنة 429م، ينظر: أحمد صفر، **مدنّية المغرب في التاريخ**، ج1، دار النشر بوسلامة، تونس، 1985، ص 382.

[4]) غورGour : اسم أطلقه الوندال على بجاية وتعني الجبل الصخري (أي جبل قورايا)، ينظر: صالح بعيزيق، **بجاية في العهد الحفصي: دراسة اقتصادية واجتماعية**، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2006، ص 56.

[5]) البيزنطيون ينتسبون إلى روما، ينظر: محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**، مؤسسة الجزائر، 1992، ص 263.

[6]) صالح بعيزيق، المرجع السابق، ص35؛ مفتاح خلفات، **بجاية حاضرة زواوة أنموذجا للمدينة المتطورة**، مجلة الصراط، العدد 18، السنة 11، كلية العلوم الإسلامية، محرم 1430، جانفي 2009، ص 177؛

Mouloud Gaid, **histoire de Bejaïa et de sa région depuis l'antiquité jusqu' a 1954**.S.N.E.D.Alger, 1976, p 51-56.

القرن 7م[1] وبعد هذا الفتح انتعشت وأسعفت الحياة بها واستقرت الأوضاع إلى أن ظهر تاريخها من جديد في عهد الدولة الحمادية.

وفي هذه الفترة شهدت الدولة الحمادية بالقلعة تدميرا على يد أعراب بني هلال[2] وأصبحت العاصمة مهددة بالاختناق الاقتصادي، وأمام هذا الوضع المزري اضطر السلطان الناصر بن علناس[3] أن يبحث عن موضع جديد يبني عليه عاصمته الجديدة فوقع اختياره على جبل بجاية الذي اختط به المدينة سنة 460هـ/1169م وسماها " النّاصرية" ولكن رغم هذا أبقى سكانها على اسم بجاية نسبة إلى القبيلة التي كانت تسكنها.[4]

وبعد سنة من تشييدها نقل إليها الناس وأحاطها بسور عظيم وبنى بها القصور كقصر اللؤلؤة وأسّس بها ورشتين لبناء السفن والمراكب البحرية الحربية والتجارية، وفي عام 483هـ/1091م تخلّى ابنه السلطان المنصور[5] على سكنى مدينة القلعة[6] وحوّل عاصمته إلى بجاية الناصرية وزاد في بنائها وتحصينها، حيث

---

[1]) السيدة عالمة، **نظرة على تاريخ بجاية**، مجلة الأصالة، العدد 19، ص 84.

[2]) بنو هلال من القبائل العربية، ألحقوا بالأمير الناصر بن علناس ومن معه هزيمة في واقعة سبيبة سنة 457هـ/1065م بين القيروان وتبسة، ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة سهيل زكار، ج6، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2000 ، ص 230.

[3]) هو الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين الزيري الصنهاجي، خامس ملوك الدولة الحمادية، والمؤسس الحقيقي للناصرية(بجاية) سنة 460هـ، دام ملكه حوالي سبعة وعشرون عاما، توفي سنة 481هـ، ينظر: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1980 ،ص 328.

[4]) عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج 6، ص 232.

[5]) هو المنصور بن الناصر بن علناس سادس ملوك الدولة الحمادية بالقلعة وبجاية، بويع بعد وفاة أبيه سنة 481هـ/1088م، دامت فترة حكمه سبعة عشر عاما (481-498هـ/1088-1104م)، ينظر: الشيخ أبو عمران ومجموعة المؤلفين، **معجم مشاهير المغاربة**، مطبعة SEPUSP، الجزائر، 2007، ص 140-141.

[6]) القلعة: مدينة قرب أشير من أرض المغرب الادنى بينها وبين بسكرة مرحلتان وبينها وبين سطيف ثلاث مراحل وهي قاعدة ملك بني حماد بن يوسف الملقب بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي البربري الذي أحدثها في حدود سنة 370هـ، ينظر: أبو عبيد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**،

أصبحت من أبرز الحواضر المغربية يقصدها رجال العلم والفكر والثقافة، وتغنى بها الكثير من الشعراء والأدباء، وأصبح لها علاقات متنوعة مع أقطار المغرب الإسلامي ومع الأندلس، وحتى بعض الجمهوريات الإيطالية.[1]

ولقد زارها الرّحالة الشريف الإدريسي في النصف الأول من القرن السادس الهجري، وسجّل ملاحظاته الهامة حولها حينما قال: "ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بني حماد والسفن إليها مقلعة والقوافل بها منحطة، والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافعة، وأهلها مياسير تجار، وبها من الصناعات ما ليس بكثير من البلدان وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء، وتجار الشرق وبها تباع البضائع بالأموال، وإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن".[2]

ولكن فترة الرخاء والازدهار بدأت تتلاشى مع منتصف القرن السادس الهجري، وبذلك دخلت بجاية تحت لواء الدولة الموحدية، حيث عرفت المدينة أثناء هذا العهد استقرارا سياسيا وتطورا هائلا في الحضارة والعمران إلى أن تعرضت للحملة التي قادها علي بن إسحاق بن غانية بين سنة 580-581هـ/1184-1185م، والحملة التي قادها أخوه يحي عام 599هـ/1203م والتي استطاع من خلالها أن يمتلك المدينة لمدة سنتين[3] ولكن في عام 601هـ/1205م استطاع السلطان الموحدي الناصر بن المنصور استرجاعها وإلحاقها بولاية تونس ونصب

تشردي سولان، باريس، 1965، ص 183؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج4، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1957 ، ص 390.

[1]) عبد الرحمن بن خلدون، **العبر**، ج 6، ص 232، يحي بوعزيز، **مركز بجاية الحضاري ودوره في إثراء الحضارة العربية الإسلامية وفي نهضة إيطاليا وجنوب غرب أوروبا**، مجلة الحضارة الإسلامية، يصدرها المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية، وهران، 1993، ص 10-11.

[2]) الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1989، ص 260.

[3]) مؤلف مجهول، **رسائل موحدية (مجموعة جديدة)** ، تحقيق أحمد عزاوي، ج1، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، 1995، ص 242؛ عبد الرحمن الجيلالي، **لمحة عن زحف علي بن غانية الميورقي على بجاية**، مجلة الأصالة، العدد19، ص 34.

عليها "أبا محمد عبد الواحد بن أبي حفص" جد الأسرة الحفصية الممتلكة فيما بعد لتونس وبجاية.[1]

وبسقوط دولة الموحدين ألحقت بجاية بالدولة الحفصية، فبعد أن وطد أبو زكرياء يحي الأول[2] دعائم دولته بتونس، أخذ يعمل على توسيع نفوذه وتثبيت سلطانه على مختلف مناطق إفريقية[3]، ففي سنة 626هـ/1226م[4] اتجه إلى قسنطينة[5] التي حاصرها حتى تمكن من الاستيلاء عليها صلحا[6]، وقبض على واليها الموحدي ابن أبي عبد الله بن يعقوب المنصور، ومن قسنطينة واصل سيره نحو بجاية، وقبض على واليها الموحدي أبي عمران شقيق والي قسنطينة السابق دون صعوبة تذكر، ثم ولى على المدينتين حكاما من قبله[7].

---

[1]) محمد بن الشمّاع، **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تحقيق وتقديم الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص 49-50.

[2]) أبو زكرياء يحي بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي بكر بن أبي حفص عمر الهنتاتي ولد بمراكش سنة 599، بويع بالقيروان في رجب سنة 625 هـ، توفي سنة 647هـ ببونة، ينظر: محمد ابن أبي القاسم القيرواني المعروف بابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، دار المسيرة، لبنان، 1993 ص 155.

[3]) ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق محمد بن تاويت وآخرون، قسم الموحدين، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1985، ص ص 293-294

[4]) عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج6، ص382؛ أبو العباس ابن قنفد القسنطيني، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس 1968، ص 108؛ أما أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966، ص25 يذكر تاريخ أخر 628 هـ.

[5]) قسنطينة: بضم أوله، وفتح ثانيه ثم نون وكسر الطاء وياء مثناة من تحت، مدينة أزلية في غاية الحصانة، وتقع في حدود إفريقية مما يلي المغرب، بينها وبين بجاية ستة أيام. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 349؛ محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، ص ص480-481.

[6]) عبد الحميد حاجيات، **عنابة في العهد الحفصي**، مجلة الأصالة، العدد 34،35، تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1976، ص 77.

[7]) صالح ابن أحمد، **بجاية في العهد الحفصي 628هـ- 748هـ/ 1230م- 1347م**، بحث في المنهجية لدبلوم الدراسات المعمقة، قسم التاريخ، قسنطينة، 1978، ص 07.

وباعتقال آخر ولاة افريقية، تمكن أبو زكرياء من تأسيس الدولة الحفصية، هذه الأخيرة التي امتدت من مدينة الجزائر غربا إلى ما وراء طرابلس شرقا، ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب بلاد الجريد[1]، ثم عقد لابنه يحي الحفصي على ولاية بجاية وأعمالها سنة 633هـ/1235م[2] وجعل معه جملة من المعاونين له في تسيير شؤونها، فجعل وزارته ليحي بن صالح بن إبراهيم الهنتاتي، وشوراه لعبد الله بن أبي تهدى وجبايته لعبد الحق بن ياسين[3].

ولقد عمل أمير بجاية يحي الحفصي على الاعتناء بالمدينة لكونها ثغرا هاما بالجهة الغربية، حيث أرسى بها الأمن، ووسع حدودها إلى غاية وفاته سنة 646هـ/1249م، بعد ما خطب له والده سنة 638هـ/1241م على جميع منابر افريقية بولاية العهد[4] ولم يعمر طويلا بعد ذلك، وتوفي بدوره ببونة سنة 647هـ/1250م[5]، فاعتلى عرش الدولة الحفصية ابنه السلطان محمد بن أبي زكرياء الملقب بالمستنصر بالله[6] (647هـ-675هـ/1250-1277م) الذي ظلت بجاية طيلة عهده تلعب دورا أساسيا في استقرار الحكم الحفصي، ففي سنة 659هـ/1262م أمر أبو إسحاق أمير بجاية أن يجهز جيشا بجائيا لإخضاع إقليم

---

[1]) ألفرد بل، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم**، ترجمة بدوي عبد الرحمن، ط 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص 302؛ محمد العروسي المطوي، **السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986، ص 132؛ وبلاد الجريد هي بلاد قسطيلية التي تشمل توزر وضواحيها ونفطة وضواحيها، قنطرار، الحامة، سدادة وتيقوس، ينظر: أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري، المصدر السابق، ص ص 74-75.

[2]) ابن قنفد، الفارسية، ص 108.

[3]) عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج 6، ص 383.

[4]) ابن قنفد، الفارسية، ص 109.

[5]) ابن عذارى، المصدر السابق، ص391. الوزير السراج، **الحلل السندسية في أخبار التونسية**، تقديم وتحقيق محمد الحبيب هيلة، مج 2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص145.

[6]) ابن أبي زكرياء بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي بكربن ابي حفص عمر، حكم في الفترة ما بين 647 و675هـ ، أمه أم ولد اسمها عطف، وهو أول من تلقب من الحفصيين بأمير المؤمنين سنة 657هـ بعد أن وصلت بيعة شرفاء مكة المكرمة. ينظر: ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 157.

مليانة[1] التي تمرد حاكمها، وبعد أن تم له ذلك عقد له على ولاية بجاية لكنه رفض فعيّن مكانه أبو هلال عياد بن سعيد الهنتاتي سنة 660هـ/1262م[2] الذي بقي على ولاية بجاية إلى غاية وفاته سنة 673هـ/1276م فخلفه ابنه محمد بن هلال الذي ظل المسؤول الأول عن الإمارة في عهد السلطان المستنصر إلى غاية سنة 675هـ/1277م، حيث توفي واعتلى عرش السلطة مكانه الأمير أبو زكرياء يحي الواثق[3] الذي أخذ في مضايقة أمير بجاية إلى أن نجح في عزله وإبعاده عن بجاية وعين مكانه واليا من أصل أندلسي هو أبو علي إدريس[4].

إنَ الاستقرار والهدوء الذي امتاز به الحكم الحفصي في بجاية سرعان ما تغير صفوه نتيجة استبداد صاحب الأشغال أبو علي إدريس الذي خرب كل منجزات من سبقه من الولاة، كما أساء معاملة البجائيين فأثار ذلك نقمة السكان عليه فكانت نهايته القتل سنة 677هـ/1279م[5]، ولم يكتف سكان بجاية من التخلص منه بل قطعوا دعوة صاحب تونس وأرسلوا ببيعتهم إلى الأمير أبي إسحاق إبراهيم (678-681 هـ/1280-1282م) عم الخليفة الواثق المتواجد

---

[1]) مليانة مدينة تقع بين تنس والمسيلة وبقرب نهر الشلف، وهي مدينة رومية، فيها أشجار وأنهار ولها آبار عذبة وسوق جامعة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص547؛ ينظر كذلك: عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ المدن الثلاث (الجزائر، المدية ومليانة)**، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص ص207-212.

[2]) عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج6، ص 461.

[3]) هو السلطان أبو زكرياء يحي الواثق ابن المستنصر ابن أبي زكرياء، بويع يوم وفاة أبيه سنة حكم بين سنتي (675هـ-678هـ). ينظر: أحمد ابن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1976، ص 208؛ الوزير السراج، المصدر السابق، ص153؛

Bernard doumerc, **Venise et l'émirat hafside de Tunis (1231-1535)**, l'harmattan, France, 1999, p15.

[4]) عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج6 ص 434؛ ابن قنفد، الفارسية، ص 135؛ أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ص 208.

[5]) ابن قنفد، الفارسية، ص 136، عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، الجزء الثاني، شركة دار الأئمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 93.

بتلمسان،[1] فرحب بالمبادرة واتجه إلى بجاية فدخلها سنة 677هـ/1279 م[2] بعد مواجهة جيش السلطان بقيادة عمه الأمير أبي حفص عمر، وبعد هذا الانتصار خرج الأمير أبو إسحاق على رأس جيش من بجاية إلى تونس يطلب الملك، فما كان على السلطان الواثق إلا التنازل عن العرش واستطاع أبو إسحاق الدخول إلى تونس سنة 678هـ/1280 م وتمكن من تحقيق رغبته في أن يصبح ملكا على الدولة الحفصية[3].

ولم يقتصر الأمر على هذا الحد بل تجاوزه إلى استتاب الأمن والاستقرار السياسي ففي سنة 679هـ/1281م ثار صاحب قسنطينة أبوبكر بن الوزير ضد أمير بجاية أبا فارس عبد العزيز[4] وأعلن انفصاله، غير أن هذا الأخير خرج بجيش مكنه من الدخول إلى قسنطينة بعد أن فرض الحصار عليها وقتل صاحبها وأتباعه سنة 681هـ/1283م تاركا بها الشيخ أبا محمد عبد الله بن بوفيان الهرغلي[5].

وما كاد أبو فارس ينعم بهذا النصر حتى ظهر أحمد مرزوق بن أبي عمارة المسيلي[6] الملقب بالدعي الذي تمكن من الاستيلاء على سائر أملاك إفريقية، فقد استطاع سنة 681هـ-1283م أن يستقطب عددا كبيرا من الأتباع مما تحتم على

---

[1]) تلمسان: قاعدة بلاد المغرب الأوسط، مدينة أزلية لها سور حصين، وهي عبارة عن مدينتان يفصل بينها سور. ينظر: الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص248.

[2]) ابن قنفذ، الفارسية، ص 136- 137؛

Mouloud Gaid, op-cit, p87.

[3]) أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ص 208؛ ابن أبي دينار المصدر السابق، ص 138؛ محمد المطوي، المرجع السابق، ص 34- 37.

[4]) أبو فارس ابن أبي إسحاق ولاه والده بجاية أميرا مستقلا سنة 678هـ/1280م. ينظر: ابن قنفذ، الفارسية، ص 138؛ عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج6، ص 437.

[5]) ابن قنفذ، الفارسية، ص 140؛ صالح بن أحمد، المرجع السابق، ص 13.

[6]) هو الدعي أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة أصله من مسيلة، ولد ونشأ ببجاية، ادعى أنه الفضل بن الواثق، وكان محترف الخياطة والصناعة، استطاع اغتصاب الحكم بتونس ما بين سنتي 681هـ-683هـ ينظر: ابن الشماع، المصدر السابق، ص ص 74-79؛ محمد مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، دار الغرب الإسلامي، لبنان، (دت) ص 383.

السلطان أبي إسحاق التصدي له[1] فنهض لمحاربته، غير أن الدعي استطاع أن يلحق به وبابنه الهزائم التي اضطرتهما إلى الانسحاب والتوجه إلى بجاية التي كان بها أبو فارس، هذا الأخير الذي اغتنم الفرصة وضغط على أبيه حتى يتنازل له عن الملك، فما كان على السلطان إلا الاستجابة لرغبة ابنه الذي بايعه كبار شيوخ الموحدين وتلقب بالمعتمد بالله[2].

خرج المعتمد لمواجهة الدعي الذي زحف بقواته نحو بجاية بعد أن تحالفت معه القبائل العربية من زغبة ورياح، والتقى الجمعان بقلعة سنان سنة 682هـ / 1284م، فكانت الهزيمة لأبي فارس الذي خانه أنصاره وقتل في المعركة وسبق برأسه إلى الدعي سنة 682هـ/1284م[3] ولما وصل خبر مقتل أبي فارس إلى بجاية اضطربت أحوالها، وعمت الفوضى فخاف الأمير أبو إسحاق على نفسه مما اضطره للفرار منها ومعه ابنه أبو زكرياء إلى تلمسان التي كان بها صهره أبو سعيد بن عثمان بن يغمراسن بن زيان[4]، لكن الثائرين من أهل بجاية استطاعوا إلقاء القبض على أبي إسحاق في بني غبرين[5]، وسلموه لأبي عمارة المسيلي فقتله سنة 682هـ/1284م، بينما فر ابنه إلى تلمسان وفي سنة 683هـ/1285م تمكن أبو حفص عمر[6] بن أبي زكرياء من القضاء على ابن أبي عمارة وأعاد الحكم

---

[1]) الزركشي، المصدر السابق، ص 165.

[2]) الزركشي، المصدر نفسه، ص 165؛ محمد الهادي العامري، **تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول**، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1974، ص 83.

[3])أمينة بوتشيش، **بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السادس والسابع هجريين**، مذكرة ماجيستير، قسم التاريخ، تلمسان، 2007-2008، ص34؛ Mouloud Gaid, op-cit, p89.

[4]) ابن قنفد، الفارسية، ص 143؛ مختار حساني، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، ج3، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص ص203 -204؛ مريم بوعامر، **الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين ق 7و9هـ/13-15م**، مذكرة ماجستير، تلمسان،2010، ص 26.

[5]) ابن الشماع، المصدر السابق ص 78؛ ابن خلدون، العبر،ج6، ص 445؛ ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية، ص 143.

[6]) هو أبو حفص عمر بن أبي زكرياء بويع يوم الاثنين 24 ربيع الثاني، ولقب بالمستنصر، دامت خلافته أحد عشر عاما وثمانية أشهر، توفي سنة 694هـ/1296م، ينظر: ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 162؛ أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ص 212.

الحفصي إلى أصله[1]، لكنه لم يتمكن من البقاء طويلا لأن أبا زكرياء بن إسحاق إبراهيم[2] الذي استولى على بجاية أعلن نفسه أميرا عليها، وبذلك انقسمت الدولة الحفصية إلى شطرين مملكة شرقية عاصمتها تونس وأميرها أبو حفص ومملكة غربية عاصمتها بجاية وقسنطينة أميرها أبو زكرياء بن إسحاق إبراهيم[3].

ولإنّ أبا زكرياء صاحب بجاية كان يرى نفسه أحق بالسلطنة الحفصية كلها سعى إلى توحيد المملكة بشقيها الشرقي والغربي فتوجه إلى تونس سنة 686هـ/1287م، وفرض عليها حصارا شديدا لكنها امتنعت عنه، وبعد مدة رفع عنها الحصار وقفل راجعا إلى بجاية للدفاع عنها بعد أن تعرضت لغزو السلطان الزياني عثمان بن يغمراسن وكان حصار السلطان الزياني للمدينة مرضاة للأمير أبي حفص[4]، ولما تولى أبو عبد الله محمد الثاني الحفصي الملقب بأبي عصيدة[5] الحكم عزم على إخضاع القسم الغربي وتوحيد الدولة الحفصية فلجأ إلى الاستنجاد

---

[1]) الزركشي، المصدر السابق، ص 50؛ أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص ص 211-212.

[2]) أبو زكرياء يحي بن السلطان أبي إسحاق، استقل بإمارة بجاية وبكل إفريقية الغربية، حكم انطلاقا من بجاية ما بين سنتي 683هـ ونهاية 699هـ. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج6 ،ص 447.

[3]) أحمد ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ص112،113؛ صالح بن أحمد، المرجع السابق، ص15؛ Bernard doumerc, op-cit, p17.

[4]) عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج6، ص 450؛ محمد العروسي، المرجع السابق، ص 268،270؛ مريم الهاشمي، **العلاقات الثقافية بين مدينتي تلمسان وبجاية خلال القرن 7-9هـ/13-15م**، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، تلمسان، 2001، ص37.

[5]) هو أبو عبد الله محمد الثاني، المعروف بأبي عصيدة، بويع بتونس في 22 ذي الحجة عام 693هـ وتوفي في ربيع الثاني سنة 709هـ، كانت خلافته أربعة عشر عاما وثلاثة أشهر. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج6، ص 450.

ببني مرين[1]، كما أيد الحصار الذي ضربه المرينيون على تلمسان سنة 698هـ/ 1299م[2].

وما إن اعتلى أبو البقاء سدة الحكم بعد وفاة الأمير أبو زكرياء في 699هـ/1300م[3] وجد السلطان المريني أبو يعقوب الفرصة لغزو بجاية والتوسع على حساب المغرب الأوسط وافريقية، حيث حاصرها أياما لكنها استعصت عليه ولم يظفر بها[4]، وقد حاول الأمير أبو البقاء البحث عن سبيل لحل الصراع القائم بينه وبين سلطان تونس أبو عصيدة فأرسل سفارة إلى تونس يتقدمها الشيخ أبو العباس الغبريني أبرز وجهاء المدينة وصاحب الشورى بها، غير أن هذه السفارة لم تحقق الآمال المرجوة وذلك بعد اتهام أبي العباس الغبريني بولائه لأبي عصيدة فأقدم أبو البقاء على سجنه ثم قتله سنة 704هـ/1305م بإيعاز ودس من حاشيته[5].

وفي سنة 709هـ/1310 م توفي السلطان أبو عصيدة فخرج أبو البقاء خالد من بجاية وتوجه إلى تونس التي كان بها السلطان أبوبكر بن عبد الرحمن حفيد

---

[1]) بنو مرين هم فخذ من بطون زناتة، وهم من ولد مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن وجديج بن فاتن إلي آن ينتهي نسبهم إلى بر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ولشروحات أكثر ينظر: ابن الأحمر، **روضة النسرين في دولة بنو مرين**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، مطبوعات القصر الملكي، المطبعة الملكية، الرباط، 1962، ص ص8-9.

[2]) استمر الحصار المريني على تلمسان ثماني سنوات، حيث انتهى بوفاة أبي يوسف يعقوب المنصور سنة 706هـ- 1306م، وقد عانت تلمسان من خلال هذا الحصار ظروف صعبة جدا. ينظر:عبد الرحمن بن خلدون، العبر ج7، ص292؛ الناصري السلاوي، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري، ج3، دار الكتاب الدار البيضاء 1954، ص 79-80.

[3]) ابن قنفذ، الفارسية، ص155.

[4]) عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج6، ص459.

[5]) قام الحاجب أبو عبد الرحمن يعقوب بن يعقوب بن عمر الأندلسي بنشر دعاية مفادها أن الغبريني قد تواطأ مع البلاط الحفصي بتونس ضد بجاية وأميرها وذكّر الأمير أبو البقاء بخيانة آل غبريني لجده أبي إسحاق وتسليم إياه إلى الداعي سنة 682هـ، فأقدم أبو البقاء على سجن الغبريني ثم قتله سنة 704هـ ينظر: ابن قنفذ، الفارسية، ص 156؛ عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج6، ص 462.

أبي بكر بن أبي زكرياء الأول[1] هذا الأخير الذي تم إلقاء القبض عليه وقتله وبذلك تم ضم المملكتين في مملكة واحدة عاصمتها تونس.[2] ثم استخلف على بجاية عبد الرحمن بن خلوف وعيّن على قسنطينة الأمير أبا بكر الذي ما إن علم بظهور ابن عمه ابن اللحياني في طرابلس مطالبا بتونس حتى بعث إليه بحاجبه ابن غمر يعرض عليه طاعته ويحرضه على غزو تونس، كما عمل والي بجاية عبد الرحمن بن خلوف على التقرب من أبي بكر الحفصي بعد أن تردت الأوضاع في تونس، ولكن أبا بكر استطاع الإيقاع به ثم قتله كما أقدم على ضم هذه الولاية إليه، ولم يكتف بذلك وتوجه إلى تونس التي دخلها بعد أن اضطر السلطان أبو البقاء التنازل عن العرش لأبي زكرياء اللحياني الذي بويع سلطانا جديدا في شهر جمادى الأول عام 711هـ/ 1312م[3] محتفظا بالأجزاء الشرقية من المملكة، بينما أصبح السلطان أبو يحي بن بكر الثاني صاحب المملكة الغربية.

وبعد ما استقر ملكه أصبح يطمح إلى توحيد المملكتين تحت سلطته، إلا أنّ تنفيذ هذا المشروع تأخر بسبب الزحف الزياني على بجاية، ففي عهد السلطان أبي حمو موسى بن عثمان الأول(707-718هـ/1308-1318م) وجه حملة للاستيلاء على المدينة سنة 714هـ/1316م، ثم في عام 716هـ/1317م لكنها امتنعت عنه فاكتفى ببناء حصن منيع قربها.[4] ولم تسلم بجاية من هذه الهجمات في عهد السلطان الزياني أبي تاشفين عبد الرحمن الأول (718هـ-1318م

---

[1]) هو أبو يحي أبو بكر بن أبي زيد عبد الرحمن بن أبي يحي أبي بكر بن زيد زكرياء يحي الأول، لم يحكم سوى ستة عشر يوما فعرف بالسلطان الشهيد ينظر: ابن الشماع، الأدلة النورانية، ص 84؛ عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج6، ص 469.

[2]) ابن قنفذ، الفارسية، ص 158.

[3]) ابن الشماع، المصدر السابق، ص 85؛ ابن قنفذ، الفارسية، ص 159؛ محمد المطوي، المرجع السابق، ص 316؛ محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 392.

[4]) عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج6، ص478؛

Mahfoud Kaddache, **l'Algérie médiévale, société national d'Edition et diffusion**, Alger, 1982, p146.

/737هـ-1337م) الذي فرض حصارا عليها سنة 729هـ/1329م وتمكن من الدخول إلى العاصمة تونس في صفر سنة 730هـ/1330م وسلم مقاليد الحكم لابن أبي عمران، لكن السلطان الحفصي أبو يحي أبو بكر (718-747هـ/1318م-1346م) استنجد بالسلطان أبي سعيد المريني غير أن هذا الأخير عمل للتدخل في القضية، ففي شعبان سنة732 هـ أغارت أساطيله على سواحل المملكة الزيانية.

كما تعرضت بجاية لسيطرة المرينيين في صفر سنة 748هـ/1347م[1]، وقد ظلت تحت الحكم المريني إلى غاية سنة 761هـ/1360م حيث تمكن أمراء من الأسرة الحفصية من جمع كل أعمال الدولة الحفصية وتوحيدها من جديد[2]، وبانقضاء القرن 9هـ/15م وبداية القرن 10هـ/16م تمكن الإسبان من احتلال بجاية سنة 915هـ-1510م[3].

ومهما يكن من أمر فإن بجاية رغم التطورات السياسية الصعبة التي شهدتها إلا أنها عرفت حركة فكرية وثقافية مزدهرة استمدتها من مؤسساتها العلمية ومعاهدها الثقافية فأصبحت قبلة للعلماء وطلاب العلم.

---

[1]) عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 23.

[2]) ابن الشماع، المصدر السابق، ص 105؛ أحمد الشنتاوي، المرجع السابق، مج3، ج3، ص 352.

[3]) أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792م)**، وثائق ودراسات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986، ص122.

الفصل الأول:

- المؤسسات التعليمية والدينية في بجاية من القرن ٧ إلى بداية القرن١٠هـ (١٣-١٦م)

١) الكتاتيب.

أ) تعريف الكتّاب.

ب) تلاميذ الكتّاب.

ج) معلمو الكتّاب.

د)نظام الكتاتيب القرآنية.

٢) المساجد.

أ)نشأة المساجد ببجاية ودورها التعليمي.

ب) مساجد بجاية.

٣) الرباط والزوايا.

أ)الرباط.

ب) نشأة الزوايا وتطورها.

ج) زوايا بجاية.

د)دور الزوايا بحاضرة بجاية.

٤) المدارس.

٥) المكتبات.

٦) بيوت العلماء.

أولا: الكتاتيب:

تعد الكتاتيب أقدم مؤسسة تعليمية عند المسلمين ظهرت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلَم،[1] وبعد أن تم الفتح الإسلامي للمغرب انتشرت وتعددت في المدن والقرى التي حل بها الفاتحون بسبب تحمس الناس الشديد لتعليم القرآن الكريم.[2]

1-1 تعريف الكتّاب:

الكُتَاب بضم الكاف وتشديد التاء هو موضع تعليم الكُتاب وهو مشتق من التكتيب وتعليم الكتابة، والجمع الكتاتيب أو المكاتب، والمعلم الذي يتولى التعليم يسمى بالمكتب أو المعلم[3]، أما اصطلاحا فالكُتَاب عبارة عن حجرة مجاورة للمسجد أو بعيدة عنه بعض الشيء، خصصت لتعليم الأطفال حفاظا عليه من النّجاسة لأنّ جل العلماء أفتوا بعدم جواز تعليم الصّبيان في المساجد المخصصة للصلاة وهو في ذلك يقول الإمام مالك رضي الله عنه: "لا أرى ذلك يجوز، لأنهم لا يتنظفون من النّجاسة"[4]، كما جاء في نوازل الونشريسي أنه" لا يجوز للمعلمين إقراء الصبيان لا في المسجد ولا في صحنه.... وسواء أكان عامرا أو خرابا إذ خرابه لا يسقط حرمته، وامنعوا المعلمين من ذلك أشد المنع".[5]

---

[1]) محمد أسعد أطلس، **التربية والتعليم في الإسلام**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1975، ص ص 66-68.

[2]) محمد بن سحنون، **آداب المعلمين**، تقديم وتحقيق محمد عبد المولى، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 62.

[3]) الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب التراث، ج1، ط2، مؤسسة الرسالة،1987، ص12.

[4]) محمد بن سحنون، المصدر السابق، ص 64؛ أبو الحسن علي القابسي، **الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين**، تحقيق وترجمة أحمد خالد، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص 145؛ أحمد شلبي، **تاريخ التربية الإسلامية**، ط4، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1973، ص 53.

[5]) أحمد بن يحي الونشريسي أبو العباس، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**، خرّجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص 36.

ويرجع استخدام الكتّاب كمؤسسة تعليمية إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حيث اتخذ مكانا لتحفيظ الصبيان القرآن الكريم، وتعليمهم مبادئ القراءة والكتابة، وبعد استقرار المسلمين في بلاد المغرب وبالتحديد في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة(السابع ميلادي)، قاموا بإنشاء الدور والمساجد، ثم التفتوا إلى أطفالهم واتخذوا لهم كتّابا بسيطة البناء[1]، ظلّت المؤسسة التعليمية الابتدائية في بجاية خلال القرنين السابع والعاشر الهجريين (16/13م)[2]، ينشؤها خواص في الغالب لبساطتها، أو يستأجر المعلمون غرفا تتخذ مكانا لتعليم الصّبيان، أو يقوم أولياء التلاميذ الميسورين ببنائها، كما يمكن أن تتكلف ببنائها جماعة من أهل الخير تطوعا منهم واحتسابا لوجه الله.[3]

ونظرا لكثرة الإقبال على التحصيل العلمي انتشرت هذه الكتاتيب بحاضرة بجاية، ولم تشر المصادر الخاصة بفترة البحث إلى عددها، ولكن يبدو أنّه كان لا يخلو حي إلا ووجد به كتَاب[4]، يتمثل في غرفة بسيطة أثاثها الحصير المصنوع من الحلفاء أو السّمار يتحلق فيها التلاميذ حول المعلم[5]، وكان التمدرس فيه يقوم

---

[1]) بشير رمضان التليسي، **الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن (4هـ/10م)**، ط1، دار المدار الإسلامي، لبنان،2003، ص 365.

[2]) مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص 243.

[3]) عاشور بوشامة، **علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس 626-981هـ/1228-1573م**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، 1991، ص 422.

[4]) صالح أبودياك، **مدينة بجاية ودورها الحضاري في المغرب منذ القرن الرابع إلى القرن الثامن للهجرة**، أبحاث اليرموك، المجلد 12، العدد 1417،02هـ/1996م، ص231؛ إبراهيم بلحسن، **العلاقات الثقافية بين المغربين الأوسط والأدنى من القرن(7-9هـ/13-15م)**، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان،2004-2005، ص 228.

[5]) محمود عفيفي، **الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002، ص 317.

على حفظ القرآن الكريم ورواية الشعر والتدرب على القراءة والكتابة مع تعلم أولويات الحساب.[1]

أما الوسائل التعليمية التي يستعين بها التلميذ في الكتّاب فكانت جد بسيطة، وهي في الغالب لا تتجاوز مجموعة من المصاحف وبعض الكتب في النحو والأدب والسير[2] وألواح مسطحة مصقولة، وأقلام من القصب اليابس وقطع من الصلصال، ودواة من الصمغ، والصوف وجرة ماء[3]، وإناء يمحون فيه ألواحهم وهو ما يسمى بالمحو يصبون فيه الماء الطاهر، ثم يحفرون له حفرة في الأرض يصبون ذلك فيجف.[4]

1-2 تلاميذ الكتَاب:

ارتبط ظهور الإسلام مباشرة بالدعوة إلى التعلم وإبراز أهميته لقوله تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾.[5]

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة". إنّ الدعوة إلى التعلم ترددت في كثير من الآيات والأحاديث وهو ما جعل تعليم الأبناء واجبا شرعا[6]، ولذلك كان الأولياء بمختلف حواضر المغرب الإسلامي بما فيها حاضرة بجاية يوجهون أطفالهم إلى الكتَاب لتلقي تعليمهم

---

[1]) لخضر عبدلي، **الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان**، دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، تلمسان، 2006، ص 105؛ أحمد فؤاد الأهواني، **التربية في الإسلام**، ط2، دار المعارف، مصر، 1975، ص93.

[2]) محمد نسيب، **زوايا العلم والقرآن في الجزائر**، دار الفكر، الجزائر، د ت، ص 19.

[3]) أحمد الأزرق، **الكتاتيب القرآنية في الجزائر ودورها في المحافظة على وحدة الأمة و أصالتها**، دار الغرب، وهران، 2002، ص 32-37.

[4]) لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط، ص106.

[5]) الآية 05 من سورة العلق.

[6]) حبيب رزاق، **مراكز التعليم ومناهجه في العهد الحمادي بقلعة بني حماد وبجاية الناصرية**، مجلة الفكر الجزائري، العدد04، ديسمبر، 2009، ص 111.

الأولي، ولم تشر المصادر إلى وجود سن محددة لدخولهم إلى هذه المؤسسة التعليمية، لكن يبدو أنها كانت تبدأ متى بلغ الطفل سن التميز ما بين الخامسة والسابعة من عمره[1]، ولعل السن المفضل الذي كان الفقهاء يفضلونه هو سن السابعة، وهو العمر الذي أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم بإجبار أبنائهم على أداء الصلاة[2]، وتنتهي الدراسة في الكتّاب عند بلوغ الأطفال من الثالثة عشر أو الرابعة عشر حيث يكون الصبي قد حفظ القرآن الكريم كله أو جزءه، وأتم مبادئ القراءة والكتابة ومبادئ الحساب الأولية[3].

1-3 معلمو الكتَاب:

يشرف على التعليم في الكتَاب المعلم أو المؤدب الذي اشترط فيه العلماء والفقهاء جملة من الشروط وجب توفرها فيه حتى يكون مؤهلا للتدرّيس في هذه المؤسسة التعليمية، وهي شروط علمية ودينية وخلقية نظرا لتأثيره على سلوك الأطفال في هذه المرحلة من أعمارهم[4]، ولذلك شدّد الفقهاء على ضرورة استقامته وحسن سلوكه وقدرته على العطاء[5]، فمن واجبه أن يحتمل أخلاق الصبيان بالصبر والاحتمال وأن يراعي قدراتهم العقلية وأحوالهم من النباهة والبلادة[6]، وأن يكون حافظا للقرآن الكريم وملما بعلومه حيث أورد ابن أبي جمعة في كتابه جامع

---

[1] محمد بن سحنون، المصدر السابق، ص63؛ عبدلي لخضر، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط ، ص 93.
[2] لخضر عبدلي، المرجع نفسه، ص 93؛ عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 344.
[3] محمد عادل عبد العزيز، **التربية الإسلامية في المغرب، أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية**، المكتبة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987، ص08.
[4] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 345.
[5] محمد أسعد أطلس، المرجع السابق، ص ص 70- 74.
[6] محمد بن سحنون، المصدر السابق، ص 45.

جوامع الاختصار والتبيان ذلك في قوله:" المعلم الذي لا يعرف الإظهار والإدغام والإهمال والإعجام والتفخيم والترقيق وأحكام القرآن لا تجوز له الحدقة".[1]

وقد جاء في كتاب ابن سحنون الشروط والصفات التي يجب على المؤدب أن يلتزم بها أثناء قيامه بوظيفته ومن أبرزها:

- أن يساوي بين التلاميذ الفقراء والأغنياء لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أيّما مؤدب ولي ثلاثة صبية من هذه الأمة فلم يعلمهم بالسوّية فقيرهم مع غنيهم وغنيهم مع فقيرهم، حشد يوم القيامة مع الخائنين".
- أن يبلغ أولياء التلاميذ عند غياب أبنائهم.
- أن يتفرغ إلا لمهنة التعليم دون سواها.
- أن تكون همَته مصروفة إلى نفع المتعلمين.
- أن يتجنب عيادة المرضى وتشييع الجنائز أثناء عمله.
- أن لا يقتصر التعليم على المواد والمعلومات المخصص دراستها في الكتَاب بل على المعلم أن يعلم التلاميذ أمور دينهم كالوضوء والصلاة وما يلزمهم فيها من عدد ركعاتها وسجداتها والأدعية فيها.[2]
- أن يتفقد ويراقب تصرفات التلاميذ أثناء عمله وأن لا ينشغل عنهم خاصة فيما يتعلق بمحو القرآن الكريم لأنه لا يجوز لهم استعمال أرجلهم في المحو حيث يقول الإمام مالك رضي الله عنه في هذا الشأن:" إذا محت صبية الكتاب تنزيل من رب العالمين من ألواحهم بأرجلهم، نبذ المعلم إسلامه خلف ظهره، ثم لم يبال حين يلقى الله على ما يلقاه عليه." ويضيف الإمام مالك رضي الله عنه:" كان للمؤدب إجانة."[3] وكل صبي يأتي كل يوم نوبته بماء طاهر يصبونه فيها ليمحوا به

---

[1]) أحمد بن أبي جمعة المغراوي، **جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآداب الصبيان**، تحقيق أحمد جلول بدوي ورابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ت)، ص 24.

[2]) محمد بن سحنون، المصدرالسابق، ص ص 74،95.

[3]) هو إناء تغسل فيه الألواح ينظر: أحمد المغراوي، المصدر السابق، ص 49.

ألواحهم ثم يحفرون حفرة في الأرض فيصبون ذلك الماء فينشف[1]، ويبدو أن هذه الطريقة كانت متبعة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا تزال إلى يومنا هذا.

أما عن أجرة المعلم فتجدر الإشارة أن نظام الأجرة في الإسلام وقع فيه اختلاف منذ صدر الإسلام، فهناك فريق من العلماء والفقهاء أجازوا استفادة المعلمين من الأجرة عن عملهم التعليمي والتربوي، في حين ذهب آخرون إلى حد التحريم ورفض ذلك، وكل فريق قدم أدلة شرعية، لكن فقهاء وعلماء بلاد المغرب الإسلامي رجحت فيه كفة الفريق المؤيد والذي أجاز أجرة المعلم.[2] حيث لم يكن التعليم عند المسلمين في بادئ الأمر مهنة، و لم يكن يؤدى بمقابل مادي، وإنما احتسابا لوجه الله، ولما كثر الإقبال على العلم وتنوعت مواضيعه، نشأت طبقة احترفت التعليم وتفرغت له[3]، فأصبح من الضروري الاستفادة من أجرة تساعد المعلم على سد حاجياته اليومية، من مأكل ومشرب وملبس ومأوى.[4] ولذا كانت الأجرة إما نقدا أو عينية من زيوت وشمع وحبوب وبعض البقول المجففة،[5] وفضلا عن هذه العقود تأصلت في بلاد المغرب الإسلامي عامة تقديم الهدايا للمعلم في مختلف المناسبات كعيد الفطر والأضحى وعاشوراء والمولد النبوي الشريف وعند ختم القرآن الكريم.[6] أما المعلمون الأكثر حظا فهم الذين يسهرون على تعليم

---

[1]) محمد بن سحنون، المصدر السابق، ص 74،75؛ المغراوي، المصدر السابق، ص 49.

[2]) أحمد المغراوي، المصدر السابق، ص ص27،29.

[3]) أحمد شلبي، المرجع السابق، ص ص 215-217؛ لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط، ص 103.

[4]) الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص 252؛ قاسمي بختاوي، **التعليم في المغرب الأوسط بين القرنين 7-9 هـ/13-15م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة سيدي بلعباس، 2010-2011، ص 47.

[5]) محمد الشريف سيدي موسى، **التربية والتعليم بالجزائر في العصر الوسيط بجاية نموذجا**، حولية المؤرخ، العدد02، الجزائر، 2002، ص 93.

[6]) الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص 254.

وتربية أبناء الأمراء ورجال البلاط، حيث نجدهم أيسر حالا، لكنهم قلة إذا ما قورنوا بعامة المعلمين ببجاية في العهد الحفصي.[1]

ولقد كانت نفقة التعليم في الكتَاب بالمغرب الإسلامي عموما على عاتق أولياء التلاميذ حيث لم تتدخل الدولة في شؤون التعليم بالكتَاب، وإنما اقتصر دورها على المراقبة التي يقوم بها المحتسب لمعرفة كيفية تعامل المعلمين مع الصبيان، في حين يسهر القاضي على تعليم اليتامى.[2] وكان المعلم يتعاقد مع الأولياء على أجر معين، حيث يتصل بولي أمر كل تلميذ ليتفقا على المادة أو المواد التي سيتم تعليمها لابنه، والزمن المخصص لذلك، وشروط دفع الأجرة، ليكون الاتفاق محددا لحفظ جزء معين من القرآن الكريم، أو تعليم مبادئ مادة معينة لمدة شهر أو سنة[3]، وقد يتعاقد جماعة من الأولياء ويتكفلون بدفع أجرة المعلم، كما يمكن للمعلم أن يتقاضى ثمن كراء المحل الذي يَدرس فيه أبناؤهم،[4] لكن يبدو أن الأحباس[5] بدأت تتكفل بنفقات تعليم الصبيان بدءا من القرن 8هـ/14م.[6]

---

[1]) محمد الشريف سيدي موسى، **الحياة الفكرية ببجاية من القرن السابع الهجري إلى بداية القرن العاشر الهجري**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر، 2001، ص59.

[2]) فؤاد الأهواني، المرجع السابق، ص ص295-296.

[3]) محمد بن سحنون، المصدر السابق، ص ص91-95؛ الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص 151.

[4]) عاشور بوشامة، المرجع السابق، ص424.

[5]) الأحباس والأوقاف تتضمنان معنى الإمساك والمنع، الإمساك عن الاستهلاك أو البيع وهو أيضا إمساك المنافع والفوائد ومنعها عن كل أحد أو عرض غير ما أمسكت وأوقفت عليه، وتتمثل هذه الأوقاف عادة في الدكاكين والأفران والأراضي الزراعية وأشجار الزيتون، ينظر: الونشريسي، المصدر السابق، ج7، ص151؛ محمد مصطفى شلبي، **أحكام الوصايا والأوقاف**، ط4، الدار الجامعية، بيروت،1982، ص ص302-303.

[6]) الونشريسي، المصدر السابق، ج 7، ص 300-301؛ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 345.

1-4 نظام الكتاتيب القرآنية:

كانت الدراسة في الكتّاب تتم طوال اليوم الدراسي وتنقسم إلى ثلاث فترات تتخللها أوقات للراحة وتناول الطعام وهذه الفترات على النحو التالي:

- من الصباح إلى وقت الضحى يدرس فيها الصّبيان القرآن الكريم وبعدها استراحة قصيرة لتناول الإفطار.
- من الضحى إلى الظهر يتعلم فيها الصّبيان الكتابة والخط ثم بعد ذلك ينصرفون إلى بيوتهم للغداء والراحة.
- بعد العصر وهي الفترة التي كانت مخصصة لدراسة بقية العلوم كاللغة والآداب والحساب.[1]

أما عن المواعيد الدراسية بالكتَاب، فكانت تتم طيلة أيام الأسبوع ما عدا ظهيرة يوم الخميس ويوم الجمعة، وعطل الأعياد الدينية فبمناسبة عيد الفطر يخلون من يوم إلى ثلاثة أيام، أما بمناسبة عيد الأضحى فقد تصل إلى خمسة أيام، كما يخلى الأطفال يوما أو بعض يوم بمناسبة ختم أحد الصبيان القرآن الكريم، وقد حرص العلماء على وجوب العطل في التعليم لما فيها من راحة للصبيان من عناء الدراسة.[2]

ومهما يكن من الأمر فإن التعليم في الكتّاب لم يقتصر على تعليم الصبيان المواد والمعلومات المخصص دراستها في الكتّاب، بل كان له أهداف تربوية ودينية، حيث يتخرج الأطفال من الكتاتيب وقد حفظوا القرآن كله أو جزءه، وأتقنوا الكتابة وألموا بمبادئ العربية والحساب لينتقلوا إلى المرحلة الثانوية أو العالية

---

[1]) Attallah dhina , **les états de l'occident musulmans au 13 et 15 siècles**, office de publication universitaires, Alger, 1984, p 289.

[2]) لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط ، ص 92.

بمؤسسات تعليمية جديدة وهي المساجد والجوامع الكبرى والزوايا التي أنشئت بحاضرة بجاية.

ثانيا: المساجد:

يعتبر المسجد مكانا للعبادة فهو بيت الله اصطفاه لنفسه وشرفه بالانتساب إليه، مصداقا لقوله تعالى﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾[1]، ويعد المسجد أحد المؤسسات التعليمية ببلاد المغرب الإسلامي، فلم يكن مقرا للعبادة فقط بل كان يقوم مقام المدارس والمعاهد العليا التي تدرّس فيها مختلف العلوم كالقرآن والحديث والنحو والآداب والعلوم العقلية.[2]

2-1 نشأة المساجد ببجاية ودورها التعليمي:

المسجد من فعل سجد أي خضع وانحنى إلى الأرض، وسجودا أي وضع جبهته على الأرض، أما المسجد شرعا فهو الموضع الذي يسجد فيه، والسجود فعل من أفعال الصلاة لهذا أطلق اسم المسجد على المكان الذي تؤدى فيه الصلوات.[3]

مثّل المسجد أحد المؤسسات التعليمية في الدولة الإسلامية حيث تزامن ظهوره بظهور الإسلام، إذ كان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته من مكة إلى المدينة هو بناؤه للمسجد النبوي الشريف[4]، لتنتشر المساجد بعد ذلك في كل أرض اعتنق أهلها الإسلام فاتخذ مكانا للعبادة وطلب العلم حيث أدى المسجد دور الجامعة أو المعهد تلقى فيه دروس الوعظ، والإرشاد والإفتاء،

---

[1]) سورة الجن، الآية 18.

[2]) مبخوت بودواية، **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد بني زيان**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، تلمسان 2006،2005، ص 66.

[3]) جمال الدين محمد بن منظور، **لسان العرب**، ج4، ط18، طبعة بولاق، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والإنشاء والنشر،1900 ، ص ص188-189.

[4]) حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج1، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1967، ص 399.

وتعقد فيه حلقات البحث وتنظم فيه المناظرات العلمية، ويجتمع فيه أصحاب المصالح العامة والخاصة، وتقرأ فيه البلاغات الرسمية للدولة وتعقد فيه عقود الزواج والتجارة[1]، فهو كما يقول أبو القاسم سعد الله:" منشط الحياة العلمية والاجتماعية، وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة، إذ حوله كانت تنتشر المساكن والأسواق والكتاتيب ...".[2]

وبجاية كغيرها من حواضر المغرب الإسلامي عرفت انتشارا لهذه المؤسسة الدينية والتعليمية منذ الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب الإسلامي في النصف الثاني من القرن الأول الهجري السابع الميلادي، فقد شهدت نموا للحركة المعمارية بشكل كبير خاصة في العهد الحمادي لاسيما في عهد الناصر بن علناس الذي بنى فيها حوالي 72 مسجدا[3]، استمر نشاطها العلمي والثقافي إلى عهد الموحدين(6هـ-12م) الذين أولوها اهتماما كبيرا فنالت بجاية بذلك لؤلؤة المغرب وعظم أمرها بين أوساط المجتمعات المغربية وأضحت بذلك عاصمة ثقافية بالمغرب الإسلامي وحتى بالأندلس[4]، وقد ظلت هذه المساجد معاهد للثقافة تؤدي وظيفتها الدينية والتعليمية إلى غاية العهد الحفصي.[5]

وعن دورها التعليمي والتثقيفي فقد كانت الدراسة في المسجد تبدأ بعد إنهاء الدراسة بالكتّاب لأن جل العلماء كانوا يتحاشون تعليم الصبيان في المساجد لأن الإمام مالك رضي الله عنه قال:" لا أرى ذلك يجوز لأنهم لا يتنظفون من النجاسة،

---

[1]) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 145.

[2]) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن (10-14هـ/16-20م)**، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 244.

[3]) أحمد الشنتاوي، المرجع السابق، مج3، ج3، ص 351؛ يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1999، ص 158.

[4]) أمينة بوتشيش، المرجع السابق، ص 73.

[5]) عثمان كعاك، **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص 207.

ولم ينصب المسجد للتعليم"، وقال أيضا: "ولا أرى أن ينام في المسجد ولا يأكل فيه إلا من ضرورة، ولا يجد بدا منه مثل الغريب والمسافر والمحتاج الذي لا يجد موضعا".[1]

أما مادتها الأولى فقد كانت تحفيظ القرآن والحديث ثم تدريس النحو والفقه واللغة والأدب إلى أن أصبحت تشبه المعاهد العليا تدرّس فيها مختلف العلوم الدينية[2]، كالفقه وأصوله والحديث والقرآن الكريم وتفسيره واللغة والنحو والأدب والعلوم العقلية بمزيد من التعمّق والتفصيل وبمساعدة أساتذة متخصصين.[3]

وبالنسبة إلى إدارة هذه المؤسسة التعليمية كانت السلطة العليا في حاضرة بجاية والمتمثلة في الأمير والحاجب والقضاة هم المشرفون على تسييرها حيث كانت الدولة هي التي تدفع رواتب المدرسين من العلماء وغيرهم بالمساجد الجامعة[4] من مداخيل الأحباس التي يشير الونشريسي إلى قدمها في بجاية قائلا:"... إذ كان أصل العهود والأحباس قديما ببجاية..."[5] وقد ارتفع عددها منذ القرن السابع الهجري[6] واستمر إلى نهاية القرن التاسع الهجري حيث ذكر أبو علي المريني أن الأمير أبا بكر عبد الله وزع أراضي أحباس المساجد ببجاية الواقعة في الوادي على جنوده سنة 915هـ/1509م حين خرج لمقاومة الإسبان[7].

---

[1]) محمد بن سحنون، المصدر السابق، ص87؛ لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط، ص 108.

[2]) محمد منير مرسي، **التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية**، القاهرة، 1983، ص 221.

[3]) زينب رزيوي، **مؤسسات التوجيه الثقافي في مجتمع المغرب الأوسط ما بين القرنين 7-9هـ/13-15م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة سيدي بلعباس، 2010، ص 37.

[4]) روبار برانشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م**، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص378.

[5]) الونشريسي، المصدر السابق،ج6، ص92.

[6]) أبو العباس أحمد الغبريني، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق رابح بونار، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص ص188-189.

[7]) صالح بعيزيق، المرجع السابق، ص311.

2-2 مساجد بجاية:

إنَ المساجد ببجاية كانت على رأس معاهد التعليم ومؤسساته العلمية فساهمت بدورها في انتشار الثقافة بها، وكانت هذه المساجد على نوعين:

- **النوع الأول:** وهي المساجد الجامعة التي يقوم بإنشائها والإنفاق عليها الحكام والسلاطين والأمراء والولاة كجزء من عملهم الوظيفي لخدمة المجتمع، ويقوم بأمرها القاضي الذي يفوضه الأمير أو الحاكم ليشرف على تسير شؤونها، وقد اهتم أمراء بجاية بترميمها وإصلاحها وترجع في أغلبها إلى العهد الحمادي، حيث حرصوا على تهيئتها لتؤدي رسالتها الدينية والتعليمية فاهتموا بإنارتها وفرشها بأزهى وأفخر الأفرشة.[1] وعنايتهم الدائمة هذه جعلتهم يشجعون العلماء والفقهاء ويستقبلونهم من مختلف الحواضر المغربية والأندلسية ليدرّسوا بها ولعل ذلك يرجع بالدرجة الأولى إلى النزعة العلمية التي كان يتميز بها الأمراء الحفصيين،[2] فقد أولى الأمير الحفصي أبي زكرياء يحي الأول(626-647هـ/1229-1249م) عناية كبيرة ببجاية حيث وسع عمرانها حتى أصبحت حاضرة تنافس حاضرة تونس[3]، كما كان يرى أن التجاء العلماء الأندلسيين إلى حاضرته تشريف لها وإغناء لثروتها العلمية وسمعتها الأدبية في إفريقية والعالم الإسلامي[4]، كما عمل أبو عبد الله المستنصر(647-675هـ-1249-1277م) كل ما في وسعه لاستقدام الكتَاب والعلماء وإدراجهم في المجالس العلمية ومن أبرزهم: أبو بكر بن عبد الله بن الخطَاب المرسي تـ686هـ/1287م الذي أرسل له أموالا

---

[1]) محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص 77.

[2]) مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص 184.

[3]) ناصر الدين سعيدوني، **التجربة الأندلسية بالجزائر مدرسة بجاية ومكانتها في الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط6-7هـ/12-13م**، السجل العلمي لندوة الأندلس القسم الثالث، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1996، ص 83.

[4]) عبد الله عنان، **مدرسة بجاية الأندلسية وأثرها في إحياء العلوم بالمغرب الأوسط**، مجلة الأصالة، العدد 13، السنة الثالثة، الجزائر، 1974، ص ص 194-195.

كثيرة لهذا الغرض إلا أن ابن الخطّاب اعتذر وردَ له أمواله [1]، أما أبو عبد الله الحفصي (751-761هـ/1350-1360م) فقد استقدم عبد الرحمن بن خلدون وأسند إليه الخطابة والتدريس بجامع القصبة.[2]

وعلى كل فلقد ساهمت المساجد الجامعة ببجاية في تطوير الحركة التعليمية حيث تخرج منها الكثير من علماء الفكر والثقافة، فالمسجد كان المؤسسة التعليمية الأولى في بجاية كما هو الشأن في العالم الإسلامي ككل. ولقد عبر أبو عبد الله الشريف ت 771هـ/1369م عن ذلك أثناء زيارته لبجاية في قوله:" دخلت بجاية في القرن الثامن فوجدت العلم ينبع من صدور رجالها كالماء الذي ينبع من حيطانها، وصرت أكتب في كل مسجد سؤالا حتى وصل أمره إلى السلطان".[3]

ومن بين هذه المساجد الجامعة نذكر:

- **الجامع الأعظم:** يعود بناؤه إلى القرن 5هـ/11م خلال فترة حكم المنصور بن الناصر الحمادي (481-498هـ/1088-1104م) الذي شيّده بجانب قصر اللؤلؤة فسمي أيضا بالمسجد المنصوري [4]، وقد احتل هذا القطب مكانة عالية بالمغرب الإسلامي حيث عبّر العبدري عن إعجابه به عندما مر ببجاية في القرن 7هـ/13م حوالي سنة 680هـ لقوله" ... ولها جامع عجيب منفرد في حسنه غريب من الجوامع المشهورة، الموصوفة المذكورة، وهو مشرف على برها

---

[1]) لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق عبد الله عنان،ط2، ج2،الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1973، ص ص 426-432؛ عيسى بن الذيب وآخرون، **الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 147.

[2]) عبد الحميد حاجيات، **ابن خلدون في بجاية**، مجلة الأصالة، العدد 19، تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1974، ص198.

[3]) حفيظة بلميهوب، **الفقه المالكي في مدرسة بجاية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين**، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد العاشر، ذو القعدة 1427هـ/ديسمبر2006، ص 146.

[4]) رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1977، ص ص 208-209.

وبحرها وموضوع بين سحرها ونحرها فهو غاية الفرجة والأنس ينشرح الصدر لرؤيته وترتاح النفس..."[1]

كما قام بوصفه فيرو الذي قال بأنه كان من أجمل المساجد رائعا في هندسته يحتوي على اثنتين وثلاثين سارية من الرخام الجيّد وكان كله مبلّطا بالمرمر وبه اثنان وعشرون بابا منها باب لدخول وخروج النساء البجائيات[2].

ولم يختلف المسجد الجامع ببجاية عن سائر المساجد الجامعة ببلاد المغرب الإسلامي حيث ظهرت به معظم المواصفات المعمارية لمساجد كبريات الحواضر الإسلامية والتي هي مساجد جامعة بها محاريب وأعمدة وعقود وقباب.[3]

وعلى أية حال ظل هذا المسجد مركزا للعلماء ومقصدا لطلاب العلم حيث كانت تدرّس به مختلف العلوم النقلية والعقلية في شكل حلقات مسجدية، ولكنه اندثر كليا بفعل الاحتلال الإسباني حيث كان قائما إلى غاية العقدين الأولين من القرن السادس عشر مع سائر المساجد الأخرى بشهادة مارمول.[4]

- **المسجد الجامع بقصبة بجاية:**[5] شارك هو الآخر في نهضة بجاية، إلا أنّ هناك إشكال تاريخي حول تأسيسه، ولكن يبدو أنه كان موجودا في القرن

---

[1]) أبو عبد الله محمد بن محمد البلنسي العبدري، **الرحلة المغربية**، تقديم سعد بوفلاقة، ط1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، 2007، ص ص 49-50؛ مولاي بلحميسي، **بجاية في حدائق الكتب**، مجلة الأصالة، العدد19، ص 102.

[2]) رشيد مصطفاوي، **بجاية في عهد الحماديين**، مجلة الأصالة، العدد الأول، السنة الأولى، تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1971، ص 84.

[3]) عبد الكريم عزوق، **المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها (دراسة أثرية)** ، رسالة دكتوراه دولة، 2007، 2008، ص23.

[4]) اسماعيل العربي، **بجاية من خلال النصوص الغربية (مارمول)**، مجلة الأصالة، العدد 19، ص 76.

[5]) فن القصبات جهاز معماري استحدثه الموحدون كنمط معماري في المساجد وهو يعبر عن شعار التوحيد الذي نادى به الموحدون مثل قصبة تونس وقصبة لوداريا بالمغرب الأقصى ينظر: عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص 25.

6هـ/12م،[1] إذ يفترض أن المسجد الجامع بالقصبة هو ذلك المسجد الذي ذكر في مورد زحف الموارقة، وعن زحف علي بن غانية الميورقي على بجاية فتذكر النصوص التاريخية:"... وتقدم إلى القصبة فاحتلها من غير قتال وركز علمه الأسود بها... ثم يمم المسجد الجامع والناس في صلاة الجمعة فأحاطهم بجنوده"،[2] أما من الناحية المعمارية فإن مسجد القصبة يتربع على مساحة قدرها عشرون وثلاثة مائة متر مربع، وهو مستطيل الشكل له أربع واجهات ويختلف عن المسجد الجامع في كونه لا يحتوي على أروقة جانبية ولا على صحن.[3]

ومن أشهر من جلس للتدريس به أبو عبد الله محمد بن غريون البجائي 733هـ/1333م الذي عرف بخطيب القصبة،[4] كما أن العلاّمة عبد الرحمن بن خلدون درَس به عند حلوله ببجاية عام766هـ/1365م، مبجلا عند الأمير الحفصي أبي عبد الله، وهو في ذلك يقول ابن خلدون:" وقدمني للخطابة بجامع القصبة، وأنا مع ذلك عاكف بعد انصرافي من تدبير الملك غدوة إلى تدريس العلم أثناء النهار بجامع القصبة". [5]

أما النوع الثاني فهي المساجد غير التابعة للدولة في أغلبها حيث يقوم بإدارتها أهالي الأحياء التي تقع فيها، فهم الذين يتولون الإنفاق عليها وترتيب الأئمة للصلاة فيها، ومعظم هذه المساجد بناها مسيرو الحال وبعض الشخصيات البارزة، وبهذه المساجد كان البجائيون يؤدون شعائرهم الدينية ويزاول فيه أبناؤهم

---

[1]) الهادي روجي إدريس، **الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10إلى القرن 12م**، نقله إلى العربية حمادي ساحلي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، 1992، ص 109.

[2]) عبد الرحمن الجيلالي، **لمحة عن زحف بني غانية الميورقي على بجاية 580هـ/1184م**، مجلة الأصالة، العدد 19، ص 34.

[3]) عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص 26.

[4]) مريم الهاشمي، المرجع السابق، ص 78؛ حبيب رزاق، المرجع السابق، ص112.

[5]) عبد الرحمن بن خلدون، **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، تعليق محمد بن تاويت الطنجي، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص ص 97-98.

تعليمهم في مرحلته الأولى[1]، وهذا النوع من المساجد كان كثير الانتشار بأحياء بجاية في كل حي مسجد على الأقل، إذ يذكر حسن الوزان أن بها: " جوامع كافية ومدارس يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه والعلوم، بالإضافة إلى زوايا المتصوفة"[2]، وقد قدرت حسب بعض المراجع التاريخية بحوالي ستين مسجدا[3]، أما الآخرون فقدروها بحوالي ثلاثة وسبعين مسجدا هدمت عشرة منها أثناء الاحتلال الإسباني لمدينة بجاية[4]، ومن أبرزها:

- **مسجد الريحانة:**[5] وهو المسجد الذي درّس به المهدي بن تومرت.[6]
- **مسجد سيدي عبد الحق:** ينسب هذا المسجد إلى الشيخ الفقيه عبد الحق الأزدي الإشبيلي[7]، أحد علماء بجاية الذي تصدر للتدريس به وهذا حسب الغبريني، أما من الناحية المعمارية والأثرية فهو عبارة عن قاعة مربعة الشكل بها محراب ولا تحوي مئذنة.[8]

---

[1]) محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص 76.

[2]) حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضري، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 50.

[3]) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 34.

[4]) رشيد مصطفاوي، المقال السابق، ص 84.

[5]) الهادي روجي ادريس، المرجع السابق، ص 109.

[6]) هو محمد بن تومرت المهدي ولد سنة 471هـ/1076م من قبيلة مصمودة ارتحل إلى المشرق لطلب العلم فالتقى بأبي حامد الغزالي، وعند وصوله إلى المغرب نزل بقرية ملالة حيث التقى عبد المؤمن بن علي بويع سنة 515هـ/1120م وتوفي سنة 524هـ/1129م، ينظر: عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، المكتبة المصرية، بيروت، 2006، ص 136-137.

[7]) هو عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن ابراهيم الأزدي الإشبيلي، ولد بإشبيلية سنة 510هـ ونشأ بها، ثم انتقل إلى بجاية واستقر بها سنة 550هـ جلس للتدريس والخطابة في الجامع الأعظم، برع في دراسة الحديث وعلومه، له عدة مؤلفات منها: الأحكام الكبرى والصغرى لكنها ضاعت، والمرشد في الحديث، توفي سنة582هـ ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص ص73-75؛ رابح بونار، **عبد الحق الإشبيلي محدث القرن السادس الهجري**، مجلة الأصالة، العدد19، ص ص260-264.

[8]) عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص ص 35، 36.

- **مسجد أبي زكرياء الزواوي:** يقع هذا المسجد بحومة اللؤلؤة خارج باب المرسي عند قبر الشيخ الولي الصالح أبو عبد الله العربي،[1] وكان هذا المسجد موجودا في القرن 6هـ/12م حيث كان يتردد عليه أبومدين شعيب الأنصاري[2] للتدريس به، ولكن ما هو معروف أنّ هذا المسجد نسب إلى الفقيه أبي زكرياء الزواوي[3] الذي جلس به ليعلمهم أمور دينهم فعرف باسمه[4]، لم يبق منه سوى آثار محرابه.[5]

- **مسجد المرجاني:** نسبة إلى الشيخ الفقيه أبو زكرياء المرجاني الموصلي الذي كان كثير التردد على هذا المسجد، كما جلس للتدريس به فنسب إليه تكريما له بعد رجوعه إلى بلاده الموصل في بلاد المشرق.[6]

ومن مساجد بجاية أيضا **مسجد الموحدين،**[7] **مسجد النطاعين**[8] **ومسجد عين الجزيري**[9]، وغيرها من المساجد التي كان لها دور في حياة البجائيين الدينية والتعليمية حيث أصبح المسجد قبلة لطلاب العلم والعلماء، مما يبين مدى رقي العلوم وازدهارها ببجاية منذ القرن السابع الهجري.

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص 82.

[2]) هو أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري الإشبيلي، ولد في إشبيلية بالأندلس سنة 520هـ، رحل إلى فاس وأخذ عن علمائها أمثال أبي الحسن علي بن إسماعيل، ولما ذهب لأداء فريضة الحج لازم الشيخ عبد الرحمان الجيلاني وعند عودته استقر ببجاية وتولى التدريس بها، توفي سنة 595هـ، وهو في طريقه إلى الخليفة الموحدي في مراكش، دفن بالعباد قرب تلمسان، ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص ص 55؛ 61؛ ابن قنفد القسنطيني، **أنس الفقير وعز الحقير**، صححه محمد الفاسي وأودولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965، ص ص11-12؛ ابن قنفد القسنطيني، **الوفيات**، تحقيق عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1982، ص ص 297-298.

[3]) انظر ترجمته في الفصل الثالث.

[4]) الغبريني، المصدر السابق، ص 59.

[5]) عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص 28-29.

[6]) الغبريني، المصدر السابق، ص 165؛ زينب رزيوي، المرجع السابق، ص 51.

[7]) الغبريني، المصدر نفسه، ص 215.

[8]) الغبريني، المصدر نفسه، ص 161؛ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق،ص 111.

[9]) الغبريني، المصدر نفسه، ص 91.

ثالثا: الرباط والزوايا:

3-1 الرباط (الرابطة):

إنَ الرباط[1] من أهم مراكز التعليم والتربية فقد كانت بداية نشأته دفاعية لحماية البلاد الإسلامية من الغزو إذ هو حصن دفاعي تجمع فيه من أنذروا أنفسهم للدفاع عن الإسلام فبلغ عدد الأربطة على طول الساحل ألف رباط[2]، ثم ازدادت أهميته فجمع بين الوظيفة الجهادية والتعليمية حيث أصبح قبلة لتحصيل العلم والثقافة، ولقد جاءت الربط متقدمة عن سواها من المؤسسات التعليمية الأخرى التي سبقتها من ناحية الشكل والمضمون بحيث أنها أصبحت مهيأة تماما لتحقيق الغرض التعليمي الذي أنشئت من أجله.[3]

ومن الأربطة التي اشتهرت بها بجاية رابطة ابن يبكي بداخل باب أميسون لصاحبها أبي محمد عبد الكريم بن عبد الملك[4]، خلال القرن (7هـ-13م) وهو الموقف لأوقافها للنفقة التعليمية وكذلك رابطة علي بن أبي نصر بن عبد الله البجائي (ت 652هـ/1254م)[5] بخارج باب أميسون، كما تحولت أبراج مدينة بجاية إلى أربطة وهو ما أكده الرحالة ابن الحاج النميري أثناء زيارته للمدينة بين

---

[1]) الرباط: رابط، يرابط، رباطا، بمعنى أقام ولازم المكان، والرباط هو الملازمة في سبيل الله، أنشأ لحراسة الثغور واتخذ مكانا للعبادة والتعلم. ينظر: المهدي البوعبدلي، **الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى**، مجلة الأصالة، العدد 13، الجزائر، 1973، ص ص20-25؛ يوسف بن أحمد حوالة، **الحياة العلمية في إفريقية المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى إتمام منتصف القرن الخامس الهجري (90-450هـ)**، ج1، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، مكة المكرمة، 2000، ص ص236-237.

[2]) حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين (صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى)**، ط2، دار الكتاب الحديث، بيروت، 1996، ص 128؛ حبيب رزاق، المقال السابق، ص 113.

[3]) حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص438.

[4]) عبد الكريم بن عبد الملك بن عبد الله بن طيب الأزدي عرف بابن يبكي، أصله من قلعة بني حماد، ارتحل إلى بجاية فاستوطنها، فقيه وعالم كانت له وجاهة وعلو وقدر ورفعة في الدين والعلم ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص ص 188-189.

[5]) انظر ترجمته في الفصل الثالث.

سنتي 757-758هـ/1356-1357م حيث ذكر أن برج اللؤلؤة تحول إلى رباط للجهاد.[1]

خصصت هذه الأربطة على المستوى الثقافي حصص لقراءة القرآن الكريم وتفسيره، ودراسة الحديث، وقراءة كتب الفقه وشعر المواعظ الذي سمي "الرقائق" إضافة إلى أناشيد دينية تسمى" العادة"[2]، كما ساهمت هذه الأربطة بنسخ الكتب والتجليد باعتبارها مأوى للصالحين والعلماء فكان لكل رابطة مكتبة جدارية.[3]

3-2 نشأة الزوايا وتطورها:

تعتبر الزوايا من أهم المؤسسات التعليمية التي ساهمت في نشر التعليم لدى المجتمع البجائي، والزاوية في الأصل ركن للبناء، وكانت تطلق في بادئ الأمر على المسجد الصغير أو المصلى[4]، لكن الزاوية بالتعريف العرفي أو الاصطلاحي هي عبارة عن مجمع متكون من مسجد ومدرسة أو معهد للتعليم القرآني والديني، ومأوى للطلبة الداخليين، يعيشون في تلك الزاوية بدون مقابل[5]، ومكان يأوي المتجولين ودار مجانية تطعم المسافرين[6]، كان ينشؤها أهل الخير ورجال الطرق الصوفية أو كبار رجال الدولة من أموالهم الخاصة، وقد تنشؤها جماعة ويوقفون

---

[1]) ابن الحاج النميري، **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 95؛ مريم هاشمي، المرجع السابق، ص 84.

[2]) الونشريسي، المصدر السابق، ج 11، ص 105؛ حسن إبراهيم حسن، نفس المرجع ، ص 439؛ كمال السيد ابو مصطفى، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996، ص 111.

[3]) سحر عبد العزيز سالم، **مدينة الرباط في التاريخ السياسي**، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 1996، ص 108.

[4])محمد نسيب، المرجع السابق، ص 27.

[5]) عبد القادر عثماني، **الزوايا والتعليم القرآني والديني بها**، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد02، الجزائر، ديسمبر، 2002، ص80.

[6]) ابن مرزوق التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تحقيق ماريا خيسوس، تقديم محمود بوعياد، الجزائر، 1981، 413.

عليها أوقافا لتغطية نفقاتها، حيث تكون الأراضي التي حولها حبسا عليها في الغالب للإنفاق منها ومن الهبات والعطايا التي تصلها من أهل الخير كأصحاب الأراضي الزراعية والبساتين والعقارات وغيرها.[1] كما كان يقوم بإدارتها ورعايتها الناظر الذي كان مهتما بتلقين أتباع الزاوية أسرار الطريقة ويقرأ معهم الأوراد الخاصة بها.[2]

ولقد صمم هذا المعهد الديني بشكل يستجيب لوظائفه من تعليم وعبادة وإيواء وإطعام. فقد احتوى على غرفة للصلاة بها محراب وضريح لأحد المرابطين تعلوه قبة. وكتاب للتدريس وتحفيظ القرآن الكريم، وغرف مخصصة للطلبة ولضيوف الزاوية من حجاج ومسافرين.[3]

وفيما يخص هندستها المعمارية فقد جمعت مابين هندسة المسجد والمنزل فيها حيطان قصيرة منخفضة القباب وقليلة النوافذ، ولكن اختلفت عن بناء المسجد فهي نوع من الأبنية لا مئذنة لها ولا منبر[4]، أما المدرسة فتتفق معها من حيث نظامها وإدارتها، فالزاوية هي دور علم وإقامة على نمط المدارس الداخلية،[5] تخضع لنظام يلزم الطلبة والمريدين التحلي بالانضباط والطاعة، والتقييد بنظام الدراسة والمأكل والملبس، لكنها تختلف عنها في مسألة التحرر، حيث لا تخضع للحكام في تعيين الأساتذة ومنع العلاوات للمدرسين والطلبة[6].

---

[1]) الونشريسي، المصدر السابق، ج 7، ص 133، ج11، ص 96؛ كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 109.

[2]) مبخوت بودواية، المرجع السابق، ص 77؛ عاشور بوشامة، المرجع السابق، ص 425.

[3]) قاسمي بختاوي، المرجع السابق، ص 69.

[4]) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 269، عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص 75.

[5]) كمال بوشامة، **الجزائر أرض عقيدة وثقاف**، ترجمة محمد المعراجي، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 136.

[6]) زينب رزيوي، المرجع السابق، ص 88.

ويعود ظهور الزاوية في بلاد المغرب الإسلامي إلى القرن 6هـ/12م حيث عرفت في بادئ الأمر ب" بدار الكرامة" ومع بداية القرن السابع الهجري أصبح مصطلح الزاوية مرادفا للرباط والذي كان معروفا ببلاد المغرب الإسلامي منذ القرن 1هـ/7م.[1] وبحلول القرن 7هـ/13م، وبعد إن انتشر التصوف وتعددت اتجاهاته، أصبحت الزوايا المكان المفضل للعبادة، بل أضحت كل زاوية تعني طريقة صوفية مع القرن 9هـ/15م.[2]

3-3 زوايا بجاية:

شهدت بجاية كغيرها من مدن المغرب الإسلامي ظاهرة التصوف فأصبحت قطبا يقصدها المتصوفة من مناطق عديدة وخاصة من الأندلس، ويأتي على رأس المتصوفة الأندلسيين الذين فضلوا الاستقرار ببجاية الولي الصالح أبي مدين شعيب الذي خلف وراءه تلامذة واصلوا مهمته من بعده،[3] وبذلك انتشرت الزوايا ببجاية وظلت قائمة إلى أوائل القرن 10هـ/16م[4]، وقد أشار إلى وجودها حسن الوزان أثناء حديثه عن مدينة بجاية فقال أن بها جوامع كافية ومدارس يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه والعلوم، بالإضافة إلى زوايا المتصوفة[5]، وكما يشير الغبريني في كتابه إلى الزوايا التي كانت منتشرة ببجاية في القرن السابع الهجري حيث أنه وردت كلمة زاوية عند ترجمته لأبي زكرياء الزواوي المتوفى 611هـ/1215م في قوله: "ثم دخل زاويته دون أن يختم مجلسه بالدعاء المعهود

---

[1]) المهدي بوعبدلي، **الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى**، مجلة الأصالة، العدد13، الجزائر، 1973، ص 26.

[2]) عبيد بوداود، **ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط مابين القرنين 7-9 هـ، (13-15م) دراسة في تاريخ السوسيوثقافي**، دار الغرب للنشر والتوزيع ، ص81.

[3]) أمينة بوتشيش، المرجع السابق، ص76.

[4]) عبيد بوداود، المرجع السابق، ص ص95-96.

[5]) حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص50.

منه"[1] وقال أيضا: ".... وكان هذا الشيخ يدرَس بزاويته علوم الحديث وعلوم الفقه والتذكير"[2]، وفي مكان آخر حينما ترجم للفقيه أبي الفضل قاسم محمد القرشي المتوفى سنة 662هـ/1264م فقال:" وقفت عند باب الزاوية فأصابتني هيبة وسمعت كلاما بداخلها".[3]

ويبدو أن الزاوية ببجاية في بداية ظهورها كانت مرادفة للرابطة التي شاع انتشارها في المشرق ولكن سرعان ما أخذت في دورها التعليمي، فبعد انتهاء الطلبة تعليمهم في الكتاتيب ينتقلون إلى مرحلة التعليم بالزوايا على أيدي فقهاء ومشايخ بجاية، حيث اعتبرت الزاوية مرحلة وسطى بين الكتاب الذي هو مدرسة ابتدائية والزوايا التي هي معهد ثانوي فقد أصبحت بديلا إلى حد كبير عن المساجد الجامعة[4]، وإلى جانب هذه الزوايا التي عرفتها مدينة بجاية هناك زوايا لا تقل عنها شأنا انتشرت في قرى بجاية ساهمت هي الأخرى في نشر التعليم بمختلف أطواره فكان لذلك تأثير في تقليص الفوارق التعليمية بين سكان الريف وسكان المدينة.[5]

وقد احتوت هذه الزوايا على المرافق الضرورية اللازمة لممارسة نشاطها العلمي ومن بين هذه الزوايا:

- زاوية الشيخ أحمد بن إدريس البجائي (ت بعد 760هـ/1359م):[6]

اختار الفقيه الصوفي أحمد بن إدريس البجائي التصوف والخلوة فأسس زاوية

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص137،

[2]) الغبريني، المصدر نفسه، ص139.

[3]) نفسه، ص163.

[4]) أحمد ساحي، **أحمد بن إدريس البجائي الأيلولي ودور زواوة في التراث العربي الإسلامي**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد7، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1994، ص60؛ محمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص 40.

[5]) قاسمي بختاوي، المرجع السابق، ص75.

[6]) راجع ترجمته في الفصل الثالث.

خاصة به في حدود سنة 760هـ/1359م بقرية أيلولة ببجاية حيث اشتهرت بنشرها للتعليم ومناهج التصوف، ولا يزال معهده هذا يحمل اسمه بالقبائل الكبرى قرب معهد الشيخ عبد الرحمن اليلولي.[1]

- زاوية الشيخ الحاج حساين بسيدي عيش ببجاية وتأسست في أواخر القرن الثامن الهجري سنة770هـ/1368م.[2]

- زاوية الشيخ يحي العيدلي[3]: تقع هذه الزاوية في قرية تامقرة ببني عيدل، وتنسب لمؤسسها الشيخ يحي العيدلي المتوفى سنة 881هـ/1476م،[4] الذي تخرج على يد علماء بجاية التي كانت تعج بفطاحل العلماء.[5]

ومن أشهر الطلبة المتخرجين من هذه المؤسسة العلمية الشيخ أحمد زروق البرنسي الذي أصبح أستاذا مدرسا بها، كما ألف خلال هذه الفترة كتبا عديدة منها شرحه الفقهي على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ومن طلابها أيضا الشيخ عبد الرحمن الصباغ صاحب شرح الوغليسية في الفقه[6].

---

[1]) عبد المنعم القاسمي الحسني، **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، ط1، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2007، ص69؛ أحمد ساحي، المقال السابق، ص62؛ المهدي البوعبدلي، **تراجم بعض مشاهير علماء زواوة القبائل الصغرى والكبرى**، مجلة الأصالة، العدد14-15، الجزائر، 1973، ص271.

[2]) أمينة بوتشيش، المرجع السابق، ص67.

[3]) راجع ترجمته في الفصل الثالث.

[4]) علي أمقران السحنوني، **هذا الشيخ المجهول أبو زكرياء يحي العيدلي**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد4، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1988، ص39.

[5]) درس الشيخ يحي العيدلي على يد العديد من مشايخ بجاية وعلى رأسهم الشيخ أحمد بن إبراهيم البجائي ت840هـ/1434م، وقال في شأنه الثعالبي الذي درس رفقة يحي العيدلي:" لو أن رجلا لم يعص الله قط، لكان أحمد بن إبراهيم"، كان في ذلك أعلم علماء بجاية آنذاك ينظر: علي أمقران السحنوني، المقال السابق، ص39؛ الصادق دهاش، **العلامة عبد الرحمان الثعالبي رحلة علم وعمل**، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد11، جامعة الجزائر، جوان 2007، ص154.

[6]) يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1995، ص ص42-43؛ محمد نسيب، المرجع السابق، ص169.

وشرح البردة للبوصيري،[1] والشيخ أحمد بن يوسف الملياني، والشيخ أحمد بن يحي مؤسس زاوية أمالو[2] والشيخ بهلول بن عاصم والشيخ الخروبي والشيخ يدير بن صالح والشيخ إبراهيم بن عمر والشيخ أحمد بن عبد الرحمن جد عائلة المقراني.[3]

وقد تزايدت شهرة هذه الزاوية بعد أن اهتمت بتدريس مختلف العلوم الدينية من تحفيظ للقرآن والقراءات السبع وعلوم الحديث، وتدريس الفقه المالكي إلى جانب اهتمامها بعلوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة، دون إهمالها لبعض العلوم الأخرى[4]، ولم تتوقف عن هذا الدور التعليمي والتثقيفي حيث كانت لها أوقاف كثيرة عقارية ومنقولة.[5]

- زاوية محمد التواتي(ق 9هـ-15م): تنسب هذه الزاوية للولي الصالح والعالم محمد التواتي الذي كان يتمتع بشهرة عالية عند أهل بجاية في القرن التاسع الهجري، حيث كانت فتواه لا ترد من بجاية إلى توزر وهو معاصر للشيخ يحي العيدلي.

اشتهرت زاويته بنشر الثقافة والتعليم الديني فخرَجت أجيالا من العلماء والمتصوفة وقد كانت لها أوقاف كثيرة ساعدتها على مواصلة نشاطها ومسيرتها العلمية.[6]

---

[1]) ألفها شرف الدين البوصيري (695هـ/1296م)، وهي عبارة عن نظم في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، واهتم علماء المغرب الإسلامي ذوي الميول الصوفية بشرحها، ينظر: عبد الرحمن بالأعرج، **العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك**، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2008، ص172.

[2]) أمالو: منطقة من بني عيدل في السفوح العليا لجبلهم المقابل لجبل أكفادو بجرجرة. ينظر: علي أمقران السحنوني، المقال السابق، ص49.

[3]) علي أمقران السحنوني، المقال السابق، ص ص45-46؛ محمد نسيب، المرجع السابق، ص169.

[4]) محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص85.

[5]) يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، ج1، ص43.

[6]) عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص 304؛ علي أمقران السحنوني، المقال السابق، ص 43؛ عمار الطالبي، **الحياة العقلية في بجاية**، الفلسفة الكلام والتصرف، مجلة الأصالة، العدد19، ص 172.

- زاوية الشيخ سعيد بصدوق تأسست في القرن التاسع الهجري.
- زاوية الشيخ أحمد بن يحي بأمالو تأسست في القرن التاسع الهجري من قبل الشيخ أحمد بن يحي الذي كان مدرسا بها بعد أن كان أحد طلاب الشيخ يحي العيدلي.[1]

وما هو جدير بالذكر أن الكثير من هذه الزوايا تعرضت للهدم وأغلقت بعضها بسبب دورها التعليمي والتثقيفي إبان الاستعمار الفرنسي، وبعد الاستقلال استأنفت نشاطها إلى يومنا هذا.

3-4 دور الزوايا بحاضرة بجاية:

أدت الزوايا في المغرب الإسلامي عامة، وبحاضرة بجاية خاصة، أدورا بارزة ومهمة، تمثلت في دور اجتماعي كإيواء الفقراء والغرباء، وعابري السبيل ودور تربوي تعليمي تمثل في استقبال طلاب العلم والمعرفة[2]، ونشر التعليم بمختلف أطواره بأسلوب بسيط في متناول الجميع بفضل شيخها المتحصل على شتى العلوم[3]، حيث عملت على تحفيظ القرآن الكريم ونشره، كما عملت أيضا على نشر اللغة العربية دون إهمال مختلف العلوم الأخرى.[4]

ولقد ساهمت زوايا الريف البجائي بقسط كبير في نشر التعليم الديني خاصة مع مطلع القرن 9هـ/15م حيث بدأ التعليم الرسمي فيها يزدهر بسبب انتشار نفوذ الزوايا وهيمنة شيوخها على عقول الناس، فكان لذلك تأثير في تقليص الفوارق التعليمية بين سكان الريف وسكان المدينة وأدى إلى تخريج العديد من

---

[1]) محمد نسيب، المرجع السابق، ص 169-219؛ عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص 91.
[2]) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 267.
[3]) ألفرد بل، المرجع السابق، ص 405؛ خالد بلعربي، **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية 633-681هـ/1235-1282م**، ط3، الجزائر 2005، ص 227.
[4]) أمينة بوتشيش، المرجع السابق، ص 66.

العلماء والفقهاء والمتصوفة[1]، وإلى جانب ذلك اعتبرت هذه الزوايا بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات في مختلف العلوم كعلوم القرآن والتفسير وفي جوامع الحديث وفي كتب السيرة النبوية وفي مناقب الصالحين والمتصوفة، وهذا بفضل اهتمام الشيوخ بالعلم والنسخ والنقل والتأليف،[2] وبالإضافة إلى التعليم ونشر الثقافة ببجاية ساهمت هذه الزوايا في إنهاء بعض الخلافات الداخلية ومحو الفوارق الاجتماعية، كما رفعت في الكثير من المرات لواء الجهاد الديني ضد الغزاة.[3]

[1]) قاسمي بختاوي، المرجع السابق، ص 75.
[2])محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص 85.
[3])عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص 88.

رابعا: المدارس:

تعد المدارس من المنشآت الثقافية والتعليمية المستحدثة بالعالم الإسلامي، وأول مدرسة بنيت في الإسلام هي المدرسة البيهيقية بمدينة نيسابور أوائل القرن 5هـ/11م وفي سنة457هـ/1065م، قام الوزير السلجوقي ببناء المدرسة النظامية ببغداد.[1]

ومع منتصف القرن السادس الهجري انتشرت بالديار المصرية أما ببلاد المغرب الإسلامي فيعود ظهورها إلى منتصف القرن السابع الهجري وقد كان الحفصيون هم السباقون إلى إنشاء المدارس حيث تواجد معظمها في العاصمة تونس فكانت أول مدرسة هي المدرسة الشماعية التي أسسها السلطان الحفصي أبي زكرياء (ت 647هـ/1249م)وذلك سنة 633هـ/1235م[2] لكن هذا لا يعني أن حاضرة بجاية لم تعرف انتشارا لهذه المؤسسة وإنما ذلك راجع إلى سكوت المصادر التاريخية عن ذكر أسمائها وعن عددها، ولسنا ندري لماذا التزمت الصمت مع العلم أن المدارس كانت منتشرة ببجاية منذ القرن السابع الهجري وهو ما ذكره الغبريني في عنوان الدراية حيث قال:" ولقد ولي أبو عبد الله بن شعيب المدارس فزانها بنظره وجملها بحميده أثره" [3] وبدوره الحافظ التنسي يؤكد ما ذهب إليه الغبريني في كتابه نظم الدر والعقيان قائلا:" وفي بعض المدن المحاطة بالأسوار مثل قسنطينة وبجاية لازالت الحضارة قائمة بجميع ميزاتها في القرن

---

[1]) مريم بوعامر، المرجع السابق، ص63.

[2])أبو الحسن علي الأندلسي القلصادي، **رحلة القلصادي** ، تحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1978، ص 115؛

Attallah Dhina, op-cit, p 310.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص 173، حبيب رزاق، المقال السابق، ص 116.

التاسع حيث أنشئت بها كذلك حمامات ومدارس ونزل ومستشفيات"،[1] وقد استمرت في نشاطها العلمي إلى غاية القرن العاشر الهجري وهذا بشهادة الرحالة والجغرافيين الذين زاروا بجاية حيث ذكر الحسن الوزان ذلك في كتابه وصف إفريقيا في قوله:" وبجاية بها جوامع كافية ومدارس يكثر فيها الطلبة والأساتذة في شتى العلوم"، وهو نفس الاتجاه الذي ذهب إليه مارمول من بعده[2]، أما بالنسبة للبيمارستانات[3] فهي الأخرى كانت متواجدة ببجاية وهو ما أشارت إليه بعض المصادر التاريخية لكن في إشارات شاحبة جدا[4]، وقد أضاع علينا هذا السكوت الكثير من الحقائق خاصة في معرفة تجهيز هذه المؤسسات العلمية وخاصة دورها التعليمي والثقافي.

---

[1]) محمد عبد الله التنسي، **الجانب الأدبي من مخطوطة الحافظ التنسي التلمساني نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان ملوك الدولة الزيانية**، تحقيق وتعليق وتقديم محي الدين بوطالب، منشورات دحلب، الجزائر، 1993، ص ص 31،29.

[2]) إسماعيل العربي، **بجاية من خلال النصوص الغربية (مارمول)**، مجلة الأصالة، العدد19، ص 79؛ حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 50.

[3]) البيمارستان كلمة فارسية تتألف من كلمتين بيمار بمعنى مريض وستان " وتعني دار المرضى" ينظر: أحمد عيسى، **البيمارستانات في الإسلام**، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1981، ص ص 9-10.

[4])حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص50؛ محي الدين بوطالب، الجانب الأدبي من مخطوطة الحافظ التنسي، ص 29-31.

خامسا: المكتبات:

تعتبر المكتبات من المؤسسات العلمية المكّملة للوظيفة التعليمية التي اهتم بها المسلمون حيث كان لها دور كبير في الحياة الثقافية والعلمية، وقد أنشئت المكتبات في العالم الإسلامي مع نشأة المساجد التي أصبحت مكتبة عامة احتوت على مختلف الكتب الدينية والعلمية والأدبية، ثم انتشرت في المدارس والزوايا ودور العلم لتكون مرجعا للطلبة والعلماء والنساخ[1] ومما ساعد على انتشارها:

1) حركة التبرع والهبة وانتشار مبدأ الوقف و تحبيس الكتب[2].
2) التعاهد الرسمي من الأمراء فقد انتشرت المكتبات الخاصة والعامة.
3) انتشار حركة الشراء الواسعة للكتب فظهرت الأسواق الخاصة لبيع الكتب.
4) اتساع دائرة وحركة التأليف والنسخ.[3]

وقد تنوعت مستويات المكتبات في بجاية على مايلي:

- **المكتبة الملكية ببجاية:** احتوت بجاية على مكتبة كبيرة كانت مزودة بالكتب، وهو ما أكده الغبريني حينما قال أنه رأى نسخة من أحسن النسخ للشاعرة عائشة الموجودة بالخزانة السلطانية ببجاية[4]، وهو ما ذهب إليه شاربونو[5] الذي

---

[1]) علي حسن الخربوطلي، **الحضارة العربية الإسلامية (حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون)**، ط2، مكتبة الخانجي، 1994، القاهرة، ص264.

[2]) حول تحبيس الكتب ينظر: الونشريسي، المصدر السابق، ج7، ص37، ص239، ص336، ص340؛ وحول النوازل المتعلقة باستعارة الكتب ينظر: المصدر نفسه، ج 5، ص 274-275.

[3]) حبيب رزاق، المقال السابق، ص 114.

[4]) الغبريني، المصدر السابق، ص 79.

[5]) Cherbonneau, **Aicha Poète de Bougie au 7eme siècle de l'hégire**, revue Africaine, 1859-1860, OPU, Alger, p34.

قال أن أمير بجاية قد أعجب بعائشة البجائية مما جعله يحتفظ بأحسن نسخها بالمكتبة الملكية ببجاية.

- **مكتبات العلماء:** ساهم العلماء البجائيون بمكتباتهم الخاصة في نشر العلم من خلال نظام الإعارة، فقد كان أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي ت 673هـ/1275م يساعد الطلبة ويقدم لهم كتبا للاستفادة منها.ويقول في ذلك الغبريني الذي كان أحد تلاميذته:" وكانت يده ويد الطلبة في كتبه سواء لا مزية له عليهم فيها." ويستدل ذلك ببيت شعري:[1]

كُتُبِي لأَهَلِ الْعِلْمِ مَبْذُولَةٌ يَدِي مِثْلُ أَيْدِيهِمْ فِيهَـــا
أَعَارَنَا أَشْيَاخُنَا كُتُبَهُـــمْ وَسُنَّةُ الأَشْيَاخِ نُمْضِيَهَا

سادسا: بيوت العلماء:

لم ينحصر التعليم بالمؤسسات العلمية، وإنما تعددت أماكنه، فقد أصبحت بيوت بعض العلماء مراكز للتعليم وقبلة لطلبة العلم خاصة النجباء منهم حيث لم يكتف هؤلاء العلماء من إلقاء الدروس والمحاضرات بالمؤسسات العلمية الرسمية للدولة، فاتخذوا من بيوتهم أماكن للمجالس العلمية، وأصدق مثال على ذلك العالم أبو عبد الله محمد بن عمر بن صمغان القلعي،[2] الذي كان له مجلس دراسة بعلو سقيفة داره حيث يجتمع إليه خواص الطلبة ومنهم الطالب أبو الحسن بن عبد المؤمن الذي كان يقرأ عليه كتاب الموطأ قراءة تفهم[3]، و كان للعالم أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي القلعي(ت ما بين 628-640هـ/1231-1443م)[4] حلقة علم ودراسة بداره ببجاية.[5] كما ساهم العلماء

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص ص94-95.
[2]) راجع ترجمته في الفصل الثالث.
[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص 189.
[4]) راجع ترجمته في الفصل الثالث.
[5]) حبيب رزاق، المقال السابق، ص 116.

الأندلسيون بشكل كبير في نشر التعليم وتعميمه بالمؤسسات الدينية والثقافية ببجاية، ولما كان الإقبال والتهافت عليهم عظيما بهذه المؤسسات فتحت منازلهم لاستقبال الطلبة والانتفاع بهم في شتى العلوم والمعارف التي نبغوا فيها ومن بين هؤلاء العالم أبو العباس أحمد بن خالد المالقي تـ660هـ/1262م.[1] الذي كان يقرأ عليه في منزله الإشارات والتنبيهات لابن سينا من فاتحتها إلى خاتمتها.[2] إضافة إلى ذلك فقد اشتهرت ببجاية ظاهرة بيوتات العلم ولعل أشهرهم أسرة الغبريني[3] وأسرة المشادلة[4] اللتان ساهمتا في تنشيط الحركة العلمية وفي الحفاظ على التخصصات العلمية والمصنفات التي كانوا يتوارثونها أبا عن جد مما جعل من هذه المنازل مؤسسات ثقافية عامرة بالنشاط العلمي.

وما يمكن قوله في الأخير أن هذه المؤسسات التعليمية والدينية ساهمت في نشر الثقافة وازدهارها بمدينة بجاية خلال الفترة المدروسة، وجعلت منها مركز إشعاع علمي وثقافي يقصده طلبة العلم والعلماء من كل حدب وصوب.

---

[1]) راجع ترجمته في الفصل الثالث.

[2]) مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص263.

[3]) زينب رزيوي، المرجع السابق، ص115.

[4]) رابح بونار، **عبقرية المشدالليين العلمية في بجاية على عهدها الإسلامي الزاهر**، مجلة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974، ص ص303-313.

الفصل الثاني:

- نظام التعليم ومناهجه بالمؤسسات التعليمية ببجاية.

1) مراحل التعليم ومناهجه.

أ) المرحلة الأولى: بمثابة التعليم الابتدائي.

ب) المرحلة الثانية: بمثابة التعليم الثانوي.

ج) المرحلة الثالثة: بمثابة التعليم العالي.

2) الرحلة في طلب العلم.

3) الإجازات العلمية.

4) الاختلاط في التعليم.

5) طرائق التدريس وأساليبه:

أ) الطريقة الأولى(النقل والحفظ).

ب) الطريقة الثانية(الإلقاء والشرح).

ج) الطريقة الثالثة(المحاورة).

6) المصنفات والكتب المتداولة في حلقات التدريس.

7) الاختصار ومضاره.

أولا: مراحل التعليم ومناهجه:

مارس البجائيون كغيرهم من أقطار العالم الإسلامي التعلم والتعليم في المؤسسات العلمية التي أنشئت بحاضرة بجاية من كتاتيب ومساجد وزوايا، وكان يمر عبر مراحل تدرجية يتم فيها تحصيل مختلف المبادئ الأساسية للعلوم والمعارف ثم التعمّق في المسائل الفرعية، فشهدت بذلك نشاطا علميا شمل حلقات العلم والمناظرات.

1-1 المرحلة الأولى: (بمثابة التعليم الابتدائي).

شكّل التّعليم الابتدائي مرحلة أساسية في حياة المتعلمين ببلاد المغرب عموما، حيث كانت هذه المرحلة تعّد الطلبة للمرحلة التالية، وفيها يتبين مدى قدرة الطالب على التّحصيل العلمي ويتعرف على طرق تلقيه العلم.[1]

ويتم التّعليم في هذه المرحلة في الكتّاب، حيث كان الصّبيان يلتحقون به في سن محددة بين الخامسة والسابعة وذلك تبعا لاختلاف نضجهم في الفهم والتعبير، وقد خصّ الذكور والإناث معا غير أن المربّين حرصوا على أن يفصلوا بينهم لأن خلطتهم فساد.[2]

أما منهجيته فكانت ترتكز على حفظ القرآن الكريم باعتباره أصل التّعليم ومنبع الدّين والعلم، ولأن القرآن أصل لما بعده حسب رأي ابن خلدون[3]، ولذلك كان تعليمه من المواد الإجبارية في المرحلة الابتدائية حيث انقسم التعليم بدوره في هذه المرحلة إلى تعليم إجباري وآخر اختياري والمواد الإجبارية هي تحفيظ القرآن الكريم وبعض علوم اللغة العربية من نحو وقراءة وكتابة[4]، أما المواد الاختيارية

---

[1]) عاشور بوشامة، المرجع السابق، ص 414.
[2]) فؤاد الاهواني، المرجع السابق، ص 158.
[3]) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 345.
[4]) علي القابسي، المصدر السابق، ص 96-98.

فكان التلميذ يتعلمها بناءا على الاتفاق بين ولي أمره والمعلم ومن بينهما علم الحساب وأيام العرب وبعض الشعر.[1]

وفي هذه المرحلة كان المعلم ملزما بتعليم التلاميذ الصلاة ابتداء من سن السابعة ويضربهم عليها في سن العاشرة، كما كان ينبغي عليه تعليم التلاميذ الوضوء وأداء الصلاة بما فيها عدد ركعاتها وسجداتها والقراءة فيها وكل ما يلزمهم في الصلاة والتشهد ومختلف الأدعية[2]، وقد اهتم المعلم أيضا بتربية التلاميذ على القواعد الإسلامية التي يجب على المسلم الصالح أن يتبعها كنبذ الكذب والسّب ومدح السّخاء والشّجاعة والكرم وذم الشّح والطمع وأن يحبب لهم العلم ويشجع التلميذ النجيب.[3] ولم يستثن من ذلك معاقبة التلاميذ الذين يرتكبون المخالفات، غير أن الفقهاء حرصوا على ضرورة مراعاة التدرج في العقاب، حيث تكون بدايته بالتنبيه ثم التفزّيغ، وصولا إلى الضّرب غير المبرح كمرحلة أخيرة على أن لا تزيد العقوبة عن عشرة أسواط[4]، يقول صلى الله عليه وسلم:" لا يضرب أحدكم أكثر من عشرة أسواط إلا في حد"[5]، كما يرى أحمد المغراوي أن معاقبة التلاميذ بالضّرب ضروري في التربية والتّعليم واستشهد في ذلك:

" لاَ تَنْدَمَنَّ عَلَى الصِّبيَانِ إنْ ضُرِبُوا فالضَّربُ يَبرَأُ ويَبْقَى العِلمُ والأَدبُ"[6]

ومما يلاحظ على مناهج التعليم الابتدائي في حاضرة بجاية أنها كانت في البداية تقتصر في تعليمها للصّبيان على تعليم القرآن الكريم وتحفيظه دون غيره كسائر حواضر بلاد المغرب الإسلامي، ولكن هذه الطريقة تغيرت بوصول علماء الأندلس إليها واستقرارهم فيها وامتهانهم التّعليم بها حيث استقدموا طرائق جديدة

---

[1]) محمد بن سحنون، المصدر السابق، ص 85-86.
[2]) إبراهيم بلحسن، المرجع السابق، ص 62.
[3]) أحمد المغراوي، المصدر السابق، ص 39.
[4]) رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 377.
[5]) رواه البخاري ومسلم وأحمد البيهقي ينظر، محمد بن سحنون، المصدر السابق، ص 76.
[6]) أحمد المغراوي، المصدر السابق، ص 41.

تمثلت في إدخال مواد مختلفة كالحديث والقراءات وقواعد اللغة العربية وعلم الحساب وغيرها، وهو ما أدى حسب العديد من المؤرخين إلى تجديد بيداغوجي إنعكس إيجابيا على المستوى التعليمي للصّبيان في الكتاتيب وأهّلهم لمواصلة دراستهم والانتقال إلى المرحلة التّالية من التّعليم[1]، وقد أشار إلى ذلك عبد الرحمن بن خلدون بقوله: ".... وأما أهل افريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن الكريم بالحديث في الغالب، ومدارسة قوانين العلوم وتلقين بعض مسائلها، إلا أنّ عنايتهم بالقرآن واستظهار الولدان إياه ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته أكثر مما سواه...، فطريقتهم في تعليم القرآن أقرب إلى طريقة أهل الأندلس، لأن سند طريقتهم في ذلك متصل بمشيخة الأندلس الذين أجازوا عند تغلب النصارى على شرق الأندلس..."[2]، كما ذكر ابن خلدون حجم ودرجة التأثير الأندلسي في ميدان التعليم حينما لاحظ اضمحلال الخط الإفريقي وتعويضه بالخط الأندلسي.[3]

وتميزت طريقة التّعليم بالكتَاب بالإلقاء والتحّفيظ[4] فبعد أن يتوجه الأطفال في الصباح الباكر إلى الكّتاب يجدون المعلم جالسا في وسطه فيلتفون حوله في حلقة وفي حجر كل طفل لوحة كبيرة أو صغيرة حسب إمكانيات الطفل وعمره، واللّوحة تستخدم من كلا وجهيها حيث يكتب على كل وجه ثمن أو ربع من أجزاء القرآن فيشرعون في الحفظ فرادى كل على شاكلته، لأنهم غالبا ما يكونون متفاوتين في السّور والأحزاب، أما المعلم فالعصا لا تبرح يده لينزل عقابا على من خفض من صوته أو تلهى عن الحفظ وعند الضحى يتقدم الأطفال ليعرضوا ما

---

[1]) محمد الطالبي، **الهجرة الأندلسية إلى افريقية أيام الحفصيين**، مجلة الأصالة، العدد 26 تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1975، ص 65؛ محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص 57.

[2])عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2001، ص 741.

[3]) محمد رزوق، **دراسات في تاريخ المغرب**، ط1، مطبعة أفريقيا الشرق، 1991، ص 36.

[4]) أحمد المغراوي، المصدر السابق، ص 18-19.

حفظوه من ألواحهم الواحد تلو الآخر، ثم يمحونها ويعرضونها للشمس أو النار حتى تجف، وعند ذلك يحل وقت الكتابة فيبدأ المعلم في الإملاء حيث يملي على الطفل الأول آية ويتركه يكتب ثم يقبل على الثاني فيملي عليه آيته ثم إلى الثالث والرابع وهكذا دواليك.[1]

لتنتهي هذه المرحلة بالختمة وهي أن يحفظ التلميذ القرآن كله أو جزءه مع إتقانه للخط والكتابة وإلمامه بمبادئ العربية والحساب الأولية، وعندها يخير التلميذ بين مواصلة طلب العلم أو التوجه إلى الحياة العملية. [2]

1-2 المرحلة الثانية: (بمثابة التعليم الثانوي)

تبدأ هذه المرحلة مباشرة بعد أن يتمكن الطلبة من حفظ القرآن الكريم والتعرف على قراءاته المختلفة وأحكامه، والإلمام بالمبادئ الأساسية للقراءة والكتابة وقواعد اللغة العربية وبعض العلوم الأخرى، لينتقلوا إلى مرحلة ثانية من التعليم حيث كان الطلبة يقبلون فيها على دراسة الحديث والفقه واللغة والنحو والحساب، فينالون بضاعة وافرة تمكنهم من بلوغ مستوى ثقافي لائق، ومن معرفة دينهم والإلّمام بالعلوم الدينية، ثم من أراد مواصلة دراسته يتجه إلى المرحلة الثالثة من التعليم لدراسة مختلف التّخصصات العلميّة وأصناف العلوم.[3]

1-3 المرحلة الثالثة: (بمثابة التعليم العالي)

لا يكمن تحديد بداية التعليم العالي منهجيا ببلاد المغرب الإسلامي لأن المصادر لم تتحدث عنه صراحة، ولكن المؤكّد أن الطالب في هذه المرحلة يكون قد تجاوز المرحلة الابتدائية والثانية[4] ليدرس في هذه المرحلة العلوم الدينية من

---

[1]) لخضر عبدلي، الحياة الثقافية ، ص 96.

[2] Dhina Attallah, op-cit, p 289.

[3]) عبد الحميد حاجيات، **الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني**، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 438.

[4]) عاشور بوشامة، المرجع السابق، ص 419.

قراءات وتفسير وحديث وفقه والعلوم اللّسانية والعلوم العقليّة بمزيد من التعمّق والتّفصيل وذلك في المساجد الجامعة ببجاية.[1]

وما يميز هذه المرحلة عن سابقاتها أن الطلبة فيها تكون لهم الحرية في اختيار المواد التعليمية التي يريدون دراستها، وعدم تقييدهم ببرنامج دراسي معين، فلم يعرف التعليم في تلك الفترة البرامج المفروضة[2]، وإنما يختار الطلبة ما يناسبهم حسب ميولهم وطاقاتهم وإمكانياتهم الفكرية، كما كان لهم مطلق الاختيار للأساتذة الذين سيتتلمذون عليهم في أية مادة من المواد التي يريدونها دون قيد أو شرط.[3]

ولما كانت المواد الشّرعية هي المواد المتغلبة في مناهج التعليم العالي فقد كان طلبة العلم يستهلّون تعليمهم في تلك المواد مع مزاولتهم تعلم العلوم المساعدة لها أو العلوم الآلية كما يسميها ابن خلدون وهي اللغة العربية وقواعدها والحساب والمنطق.[4]

وقد حرص علماء وفقهاء بجاية على تدريس الفقه وتفضيله على بقية العلوم الأخرى[5]، كما فضله فقهاء المغرب الإسلامي عامة حيث قال في ذلك الونشريسي[6]:" من لا يعرف الفقه لا يعرف غيره"، كما كان للرأي العام جانب مهم

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص 307-323.
[2]) روبار برانشفيك، المرجع السابق، ج2، ص 370.
[3]) محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص 61.
[4]) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص 583.
[5]) حفيظة بلميهوب، المقال السابق، ص ص 140، 142.
[6]) هو أحمد بن يحي ابن محمد بن عبد الواحد بن علي، أبو العباس التلمساني المعروف بالونشريسي، ولد سنة 834هـ، نشأ بتلمسان و أخذ عن علمائها، ثم غادرها سنة 878هـ فاستقر بفاس ودرس بها حتى وفاته سنة 914هـ، أشهر تأليفه: المعيار المغرب عن فتاوي علماء افريقية والأندلس والمغرب ينظر: ابن مريم الشريف، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، اعتنى بنشره محمد بن أبي شلب، تقديم طالب عبد الرحمن، ديوان المطبعة الجامعية، الجزائر، 1986، ص 53؛ عبد الحميد حاجيات، الجزائر في التاريخ،الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني زيان ج3، ص 446.

في اختيار مواد التدريس إذ عادة ما كان الأساتذة ينصحون طلابهم بالابتعاد عن دراسة بعض المواد كالفلسفة مثلا.[1]

ويتولى التدريس في هذه المرحلة أساتذة وشيوخ ذوي كفاءات علمية بارزة في مواد مختلفة، إذ غالبا ما كانوا من العلماء الذين ارتحلوا في سبيل تحصيل علومهم فامتازوا بغزارة العلم والإلمام بأمهات الكتب والشروح والحواشي وحسب برانشفيك كانت رواتب هؤلاء المدرّسين من العلماء جد مغرية عرفانا لهم بمستواهم الثقافي والعلمي.[2]

أما بالنسبة لمواعيد إلقاء المحاضرات داخل المساجد الجامعة ببجاية فكانت تخضع لأمرين أولهما مواقيت الصلاة الخمس اليومية، حيث كانت العادة أن تلقى الدروس قبل الصلاة أو بعدها، والأمر الثاني هو رغبة الشيخ أو الأستاذ فهو الذي يحدد ميعاد محاضرته أو درسه[3] وقد كانت هذه المحاضرات تلقى عدد من المرات كل أسبوع حيث يبدأ الأستاذ أو الشيخ بشرح نص من النصوص والطلبة يدونون ذلك في كراريسهم.[4]

والتعليم العالي بالمساجد الجامعة ببجاية وغيرها من الجوامع بالمغرب الإسلامي كان يتطلب الإذن بالتدرّيس من القاضي[5]، ولم تكن هناك أية رقابة على المدرسين أو الطلبة من جهة الدولة سوى ما يدخل في وظائف الحسبة حيث كانت أهم وظائف المحتسب رعاية التّربية والتّعليم وجعلها تسير في إطار الشّريعة الإسلامية، كما كان المحتسب يقوم بجولات تفتيشية في معاهد التّعليم العالي تتناول

---

[1]) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص 707.
[2]) روبار برانشفيك، المرجع السابق، ص 378.
[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص 91.
[4]) محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص 61.
[5]) محمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص 07.

حضور بعض الدروس والاطلاع على مناهج التعليم والكتب المتداولة في جلسات العلم.[1]

ثانيا: الرحلة في طلب العلم:

إنَ الرحلة في طلب العلم والتجوال في سبيل الدراسة كانا أمرين شائعين بين طلاب العلم في العالم الإسلامي في العصور الوسطى، إذ نتج عن ذلك تبادل للمعارف والآراء في مختلف العلوم العقلية والنقلية، حيث كان علماء المغرب يتصلون بعلماء المشرق والأندلس يتداولون معهم الكتب والمصنفات وشتى ألوان المعارف.[2]

وقد كان طلاب بجاية لا يكتفون بما يحصلونه في حاضرتهم من المعارف والعلوم، بل كانوا يشدّون الرحلة إلى مختلف أقطار العالم الإسلامي مشرقا ومغربا من أجل الاستزادة من العلوم والإجازة والتعمّق أكثر في دراسة الفقه وأصوله ومختلف العلوم الأخرى، فكانت الحركة متواصلة بين بجاية وتونس وتلمسان وفاس وغرناطة ومدن المشرق الإسلامي.[3]

وكان الحرص إلى لقاء الشيوخ والأساتذة المشهورين هو الغرض الأول من الرحلة، فقد احتلت فكرة ضرورة الأخذ عن الشيخ مباشرة والجلوس إليه أهمية كبيرة في التعليم في تلك الفترة، فلم يكن يكتفي الطالب بقراءة مصنفات الأستاذ وحده، وإنما لا بد أن يقرأها عليه أو يسمعها منه حتى يعتبر ثقة في مادته، وحجة في عمله، وبدون ذلك لا تصح روايته ولا يوثق بقوله.[4]

---

[1]) موسى لقبال، **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، نشأتها وتطورها**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص20.

[2]) رشيد الزاوي، **التبادل العلمي بين المشرق والمغرب الإسلامي**، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد1، 1993، ص ص324-339.

[3]) مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص ص215-218.

[4]) محمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص30.

ولا ريب أن مما أعان على كثرة الرحلات في طلب العلم ما يلي:

- ❖ الحرية في التنقل بين مختلف بلدان المغرب والأندلس.
- ❖ حسن استقبال طلبة العلم، وتوفير أماكن الإقامة لهم والتكفل بهم عند حاجاتهم إلى ذلك.
- ❖ الرغبة في تحصيل العلم والتفرغ له.
- ❖ بساطة لوائح الالتحاق بالمؤسسات التعليمية وعدم تميزها بين أبناء البلاد والوافدين عليها من البلدان الإسلامية الأخرى.
- ❖ ترحيب الشيوخ بكل طالب علم.
- ❖ حرية الطلبة في اختيار الشيوخ وحرية الانتقال من شيخ إلى آخر لاستكمال التعليم.[1]

وتجدر الإشارة هنا أنّ حكام بجاية لم يضعوا أمام حركة العلماء في حاضرتهم أية عوائق، كما سمحوا للوافدين من العلماء الإقامة في ربوع مدينتهم والتمتع بكل المميزات التي يتمتع بها أقرانهم من أهل العلم وقد شغل بعض هؤلاء الوافدين مناصب كبرى في بجاية.[2]

وقد كان لرحلة أداء فريضة الحج دور ثقافي كبير، إذ كان الحجاج يفيدون ويستفيدون من الصّلات الثّقافية التي تتمخض عن رحلتهم، خاصة وأن بجاية كانت محطة رئيسية لكل متجه نحو الشرق أو إلى البلاد الحفصيّة دون غيرها،[3] والدليل واضح من كتب الرحالة الذين زاروا مدينة بجاية خلال هذه الفترة ومنهم محمد

---

[1]) عاشور بوشامة، المرجع السابق، ص ص466-467.

[2]) عبد الرحمن بن خلدون، التعريف بابن خلدون، ص ص97-98؛ عبد الله عنان، ابن خلدون في بجاية، مجلة الأصالة، العدد19، ص188.

[3]) إبراهيم بلحسن، المرجع السابق، ص126.

العبدري ت720هـ/1321م في قوله عن بجاية:" هذا البلد بقية قواعد الإسلام ومحل جلّة من العلماء والأعلام".[1]

ومما لا شك فيه أن رحلة علماء بجاية غربا وشرقا ثم عودتهم إلى ديارهم كان له دور كبير في التواصل الثقافي والفكري بين الأقطار الإسلامية وحاضرة بجاية، خاصة بعد أن عمد البعض منهم إلى إدخال بعض المؤلفات والمختصرات لتدريسها في المؤسسات العلميّة ببجاية ونذكر من هذه المؤلفات، مختصر ابن الحاجب في الأصول والفروع الذي أتى به أبو علي ناصر الدين المشدالي إلى بجاية ثم نقله أبو موسى عمران بن موسى المشدالي[2] إلى تلمسان فدرَس بمدارسها.[3] وإلى جانب المؤلفات المشرقية أدخلت بعض المصادر الأندلسية في حلقات الدروس بحاضرة بجاية، أصبحت مقررات أساسية للطلاب والدَارسين نظرا للترابط الوثيق بين العدوتين ومنها: كتاب" حرز الأماني في وجه التهاني" والمعروف بالشاطبية نسبة إلى صاحبها أبي القاسم الشاطبي (538-590هـ/1144-1194م)[4]وكتاب التمهيد والاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي تـ462هـ/1070م[5] وغيرهم كثير.

وخلاصة القول، لقد عكست الرحلة في طلب العلم على التربية الإسلامية في بجاية آثار طيبة حيث كانت منبعا وسبيلا إلى تحقيق التبادل الثقافي والتعاون الفكري بين المراكز الثقافية في ربوع المغرب الإسلامي وغيره من مراكز الثقافة في العالم الإسلامي، ويمكن التعرف على مزايا الرحلة في طلب العلم وفضلها على العلم والتعليم مما ذكره ابن خلدون في مقدمته حيث يقول:" والسّبب في ذلك

---

[1]) محمد العبدري، المصدر السابق، ص50.
[2]) نسبة إلى مشدالة إحدى قرى بجاية .
[3]) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص 545.
[4]) مريم الهاشمي، المرجع السابق، ص114.
[5]) مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص246.

أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وإلقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة إلا أنّ حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا ".[1]

ثالثا: الإجازات العلمية:

بعد الدراسة المعمّقة والحفظ المركّز، يتوج الطالب بشهادة يمنحها إياه شيوخه الذين أخذ عنهم، تعرف بالإجازة، وهي عبارة عن مصنفات يذكر فيها الشيوخ والأساتذة الذين تتلمذ عليهم في مختلف الحواضر الإسلامية والمقرّرات الدراسية التي درسوها وأجيزوا فيها[2]، وما كان معروفا أن الإجازة كانت تمثل ضرورة حتمية في الأوساط العلمية يحرص عليها الأستاذ والمدرّس لضمان انتشار علمه سليما صحيحا خاليا من التّحريف، إذ يحصل عليها بعد أن يثبت تمكنه في المواد التي يدرسها[3].

والإجازة عند المحدثين هي الإذن في الرواية لفظا أو كتابة، وكانت في الأصل تمنح إلا لمن يدرّس علم الحديث، ثم عمم استعمالها فصارت تمنح في عدة علوم وفنون[4]، والإجازة تدل على المستوى العلمي لذا كان علماء المغرب الإسلامي لا يكتفون بالإجازة التي تحصلوا عليها من علماء بلدهم، بل كانوا يتنقلون إلى أماكن عديدة لينالوا شرف الإجازة منها متحملين في ذلك عناء السفر والمشقة التي تواجههم في ذلك[5]، وتختلف الإجازات باختلاف مانحيها والحاصلين عليها، فقد تكون إجازة عن كتاب تشهد للطالب بإتقانه وتعطيه الحق في تدرّيسه إن

---

[1]) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص744-745.
[2]) أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 267.
[3]) محمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص 35.
[4]) عبد الله الشريف، **في مفهوم البحث العلمي والأدبي**، المجلة المغربية للتوثيق والمعلومات، منشورات مركز البحوث في علم المكتبات والمعلومات، تونس، 1965، ص 57.
[5]) مريم الهاشمي، المرجع السابق، ص124.

أراد، و قد تكون إجازة في علم أو فن ما، وبذلك تكون على نوعين إجازة عامة وإجازة خاصة[1].

وبعد هذا التتويج بالإجازة، يصبح الطالب شيخا في مصاف العلماء والفقهاء والأدباء، له مكانته في المشيخة العلميّة، ومن الأمثلة على ذلك:

إجازة عالم بجاية أبو العباس أحمد بن محمد الزواوي إمام المقرئين بالمغرب للعالم عبد الرحمن بن خلدون، وقد ورد ذلك في ذكره للشيوخ الذين تتلمذ عنهم وانتفع بعلومهم فأجازوه في قوله:" ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد الزواوي إمام المقرئين بالمغرب، قرأت عليه القرآن العظيم، بالجمع الكبير بين القراءات السبع من طريق أبي عمرو الداني[2]... وسمعت عليه عدَة كتب وأجازني بالإجازة العامة".[3]

إجازة العالمين عبد الرحمن الوغليسي وأحمد ابن إدريس البجائي لعالم وهران محمد بن عمر الهواري حيث جاء ذكر شيوخه الذين أجازوه على لسان مترجمه ابن صعد الأنصاري الأندلسي: "وكان مبدأ قراءته بمدينة بجاية دخلها بعد صومه بسنة فقرأ على أعلامها الجلّة عيّن منهم الإمامين سيدي عبد الرحمن الوغليسي، وسيدي احمد بن إدريس، وصرّح في كثير من كلامه أنه لقي بها جملة من العلماء أهل الصدق والورع، أجازوه في جميع العلوم، وفي نظمه المسمى بالتسهيل".[4]

---

[1]) خالد بلعربي، **ملامح الحركة الفكرية التعليمية في تلمسان خلال القرن 8هـ/14م**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مكتبة الرشاد، سيدي بلعباس، العدد 03، 2002، ص 227.

[2]) عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، نسبة إلى دانية مدينة بشرق الأندلس(371-444هـ)، له كتاب التيسير في القراءات السبع والمقنع في رسم المصحف وغيرها. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، التعريف بابن خلدون، ص20.

[3]) عبد الرحمن بن خلدون، التعريف بابن خلدون، ص20؛ مولود قاسم نايت بلقاسم، **بجاية الإسلام لقنت أوروبة الرياضيات بلغة العروبة**، مجلة الثقافة، العدد89، السنة15، أكتوبر 1985، ص31.

[4]) حفيظة بلميهوب، المقال السابق، ص 139؛ المهدي بوعبدلي، الحياة الفكرية ببجاية، مجلة الأصالة، العدد 19، ص 140

وذكر المجاري شيوخه الذين درس عليهم وأجازوه: "وممن قرأت عليه ببجاية الشيخ الكبير النظار أبو القاسم المشدالي تلميذ العلامة الورع الزاهد أبي زيد عبد الرحمن الوغيلسي قرأت عليه حظا وافرا من بيوع ابن الحاجب بالجامع الأعظم[1]".

رابعا: الاختلاط في التعليم:

إنّ التعليم خلال هذه الفترة لم يقتصر على الذكور بل كان للإناث حظ فيه، لأن التعليم في الإسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة وكان تعليم المرأة يقتصر على المرحلة الأولى من التعليم، فكانت تدرس في الكتّاب مع الأطفال القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة والمتون، كما كانت تحفظ أهم الكتب التي يحفظها المتعلمون[2]، وهو ما أكده الشريف التلمساني عند زيارته إلى بجاية حيث قال:" دخلت بجاية في القرن الثامن فوجدت العلم ينبع من صدور رجالها كالماء الذي ينبع من حيطانها...، وقد سمعت أن بجاية فيها خمسة مائة صبية يحفظن المدونة وأما اللائي يحفظن ابن الحاجب فلا يحصى عددهن إلا الله[3].

وبعد هذه المرحلة من التعليم تتوقف الإناث عن الدراسة لتتحمل مسؤولية البيت وهو ما لم يسمح لها من أن تمارس مهنة التعليم ولم يبرز في الميدان العلمي إلا نزر قليل أمثال الشاعرة الأديبة البجائية عائشة بنت أبي الطاهر عمارة التي كانت متقدمة في علوم العربية والأدب، وقد ذكرها الغبريني في ترجمة أبيها حيث قال:كانت له بنت: "تسمى عائشة كانت أديبة فصيحة لبيبة"[4]، وبالإضافة إلى كونها أديبة كان لها خط حسن حيث قامت بنسخ كتاب الثعالبي[5] المعروف" بيتيمة الدهر

---

[1]) أبو عبد الله المجاري الأندلسي، **برنامج المجاري**، تحقيق محمد أبو الاجفان، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ص 137-138.

[2]) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 2، ص 355؛ زينب رزيوي، المرجع السابق، ص 30.

[3]) محمد الصغير بن لعلام، **أعلام من المنطقة زواوة**، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد10، السنة 2006، ص 121؛ عمار طالبي، الحياة العقلية في بجاية، مجلة الأصالة، العدد19، ص172.

[4])أحمد حماني، **عباقرة تزهى بهم عواصمنا الصنهاجية**، مجلة الأصالة ، العدد 19، ص 249.

[5]) الثعالبي هو أبو منصور الثعالبي المتوفى سنة429هـ وكتابه يتيمة الدهر، ترجم فيه لشعراء المائة الرابعة، ينظر: رابح بونار، تعليق من كتاب عنوان الدراية، ص79.

في شعراء أهل العصر" بخطها في ثمانية عشرة جزء، وهو ما شجع أمير بجاية آنذاك على أن يجعل نسخة بخط يدها بالمكتبة الملكية ببجاية.[1]

كما احتضنت بجاية في القرن التاسع الهجري راوية للحديث وهي رقية بنت عبد القوي المتوفاة سنة سبعة وسبعين وثمانمائة للهجرة، من بيت علم مشهور بالفقه والعلم والأدب، ومن فضليات النساء، رحلت مع والدها إلى المشرق للتعمّق أكثر في العلوم الدينية فلقيت استحسانا من طرف الفقهاء وعلماء الحديث.[2]

ولعل من الأسباب التي حدّت من نشاط المرأة في ميدان التعليم الصعوبات التي كانت تواجه طلبة العلم آنذاك، كالرحلة في طلب العلم عبر حواضر البلاد الإسلامية، وما يترتب عنها من مصاعب.[3]

وعلى كل فإنّ المرأة في حاضرة بجاية سارت على مجاراة سلفها في العهود الإسلامية الأولى حيث كان المربون يفصلون بين الذكور والإناث في التعليم لأن الفقهاء لم يعارضوا تعليم المرأة إلا أنهم اشترطوا عدم اختلاطها مع الذكور يقول القابسي:" من صلاحهن ومن حسن النظر لهن أن لا يخلط بين الذكران والإناث"[4] ونفس الرأي دعمه ابن سحنون في قوله: "أكره للمعلم الجواري ويخلطهن مع الغلمان لأن ذلك فساد لهن"[5].

خامسا: طرائق التدريس وأساليبه:

كانت طرائق التدريس في هذا العصر ببجاية تختلف باختلاف الشيوخ الذين كانوا يقرأ عليهم وهي في مجملها ثلاثة طرائق:

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص79؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص366؛
Charbonneau, op-cit, p34.

[2]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص35.

[3]) لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط، ص 95.

[4]) محمد فؤاد الأهواني، المرجع السابق، ص 158.

[5]) محمد بن سحنون، المصدر السابق، ص 89.

➢ **الطريقة الأولى: (النقل والحفظ)** وهي طريقة قديمة كانت معروفة قبل منتصف القرن السابع الهجري تعتمد على النقل والحفظ[1] وهي طريقة إلقائية يلجأ إليها العالم والفقيه في سائر العلوم النّقلية والعقلية حيث يقوم المتعلمون بتدوين المعلومات التي يلقيها الشيخ دون نقاش أو تحليل أو اعتراض في حلقات العلم والمجالس العلميّة[2]، وهذه الطريقة تجعل الطالب وعاءا يملؤه الأستاذ بالمعلومات المختلفة دون أن تكون للطالب فرصة مراجعة أستاذه[3]. ومن الذين درّسوا بهذه الطريقة أبي العباس أحمد بن خالد المالقي المتوفى سنة 660هـ/1262م[4]، والفقيه أبو محمد فارس عبد العزيز (602-686هـ/1205-1287م) الذي كان يعتمد اعتمادا كبيرا على حفظ النصوص و إغفال جانب النظر والتحليل.[5]

➢ **الطريقة الثانية: (الإلقاء والشرح)** تقوم هذه الطريقة على الإلقاء والشرح، حيث يقوم أحد الطلبة النجباء بقراءة نص من كتاب مشهور في المادة المدروسة، ويتولى الأستاذ شرحه فقرة بعد فقرة حسب ما تيسر له من غزارة حفظه وسعة إطلاعه والطلبة يدونون في كراريسهم ما يسترعي انتباههم من شرح الأستاذ وأجوبته على أسئلة الطلبة، وفي هذه الطريقة يمكن للطالب إثبات نفسه بين زملائه، كما يمكن مناقشة أستاذه.[6]

---

[1]) روبار برانشفيك، المرجع السابق، ص 379.
[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص 29.
[3]) عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني، ص 160.
[4]) الغبريني، المصدر السابق، ص 29.
[5]) محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص 62.
[6]) عبد الحميد حاجيات، **الحياة الفكرية بتلمسان**، الأصالة، العدد 26، الجزائر، 1975، ص 134؛ روبار برانشفيك، المرجع السابق، ص 379.

وقد امتازت هذه الطريقة باعتمادها بالدرجة الأولى على تعويد الطلبة على البحث والتفكير، وعدم الاكتفاء بالحفظ، فكان لذلك أثر محمود في تشحيذ الأذهان وتكوين علماء أجلاء ساهموا مساهمة كبرى في تقدم الحركة العلمية.[1]

➢ **الطريقة الثالثة: (السؤال والجواب)** وهي طريقة المحاورة وتعتمد على السؤال والجواب[2] وقد انتقلت هذه الطريقة إلى بجاية بواسطة علماء وفقهاء اعتمدوا المنطق والجدل والمناظرة والاستنباط وفي مقدمتهم ناصر الدين المشدّالي(631-731هـ/1234-1331م)[3] الذي امتازت طريقته التدريسية باعتمادها على الحوار والمناقشة والتعمّق في البحث والتعليل في أصول الفقه وأصول الدين واستغلال الجدل في البحث والمناظرات[4] وقد أشاد الغبريني بها في قوله:" دروسه حسنة منقحة، وله عبارة جيدة وهو كثير البحث ومحبته في البحث أكثر من محبته في النقل."[5] أما ابن خلدون فبدوره يؤكد ما ذهب إليه الغبريني في قوله:" ثم ارتحل من زواوة في آخر المائة السابعة أبو علي ناصر الدين المشدالي إلى المشرق وأدرك تلاميذ أبي عمر ابن الحاجب وأخذ عنهم، ولقن تعليمهم، وقرأ مع شهاب الدين القرافي في مجالس واحدة، وحذق في العقليات والنقليات ورجع إلى المغرب بعلم كثير، وتعليم مفيد، ونزل ببجاية واتصل سند تعليمه في طلبتها.[6]

وقد نتج عن انتشار هذه الطريقة التعليمية أن نشطت الأبحاث الفقهية النظرية والدراسات العقلية المنطقية، وأخذ الفقهاء تحت تأثير هذا الاتجاه يميلون إلى الاجتهاد في الفروع وتخريج المسائل.[7]

---

[1] لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط، ص 98.
[2] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2،ص 353.
[3] راجع ترجمته في الفصل الثالث.
[4] رابح بونار، **عبقرية المشداليين العلمية في بجاية**، مجلة الأصالة، العدد 19، ص 307.
[5] الغبريني، المصدر السابق، ص 201.
[6] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص545.
[7] مختار حساني، المرجع السابق،ج 3، ص 217.

المكتبة المركزية - تلمسان

ومن خلال برنامج مشيخة أبي العباس الغبريني نستشف طريقة التدريس في بجاية حيث يقول متحدثا عن علم الفقه أنه تلقاه" تعلما وتفهما وتبسطا" وعن علوم الرواية فيذكر أنه تلقاها:" عن جملة من الشيوخ الذين قد تتفق أسانيدهم وقد تختلف بحسب الاتفاق في المشايخ والافتراق"، وعن علم التصوف فقد حدثه:" عنه فضلاء بسطوا رموزهم وفتحوا مقفل رموزهم" ثم يضيف ذكر الشيوخ الذين تلقى عنهم:" قرأت عليهما وسمعت منهما، وتفقهت بهما، وما زلت أحضر مجلسهما للاستفادة والنفع، وكل ذلك على إتقان وتحصيل وجودة بيان بتفريغ وتأصيل وإجمال وتفصيل وإيراد الأسئلة والجمع والفرق وغير ذلك مما جرت العادة بإيراده عند أفاضل الفقهاء وأكابر العلماء. وأما بالمذاكرة والمباحثة وإلقاء الأسئلة وإيراد المشكلات وحل المقفلات فوقعت الاستفادة بذلك عن كثير من أشياخي"، ويضيف قائلا:" ووقع الانتفاع بالقراء والسماع.[1]

وكان لتعليم أصول الفقه وأصول الدين طريقتان: طريقة الأقدمين وهي طريقة أبي المعالي وطريقة المتأخرين وهي طريقة الفخر الرازي، وكان أبو العباس أحمد بن خالد يعتمد طريقة أبي المعالي بينما كان أبو العباس أحمد بن عيسى الغماري ت 682هـ/1283م يؤثر طريقة الفخر الرازي فكان أسلوبه في التدريس يعتمد على النقاش والحوار والجدل" وكان يقرأ التهذيب والجلاب، فيكثر البحث وتحتد القرائح ويجيء بالمسألة الخلافية فيرتضي أحد وجهيها فيبحث عليه إلى أن يظهر الرجحان ويقع التسليم ثم يأخذ في الطرف الآخر ويلزم أصحابه ما كان يناظر عليه فلا يزال إلى أن يظهر في ذلك الطرف ويقع التسليم أيضا".[2] أما عن علم المنطق فكان يقرأ على طريقتين طريقة الأقدمين لأبي نصر الفارابي

---

[1]) عبد القادر بوباية، **طرق التدريس في المغرب الإسلامي، فاس وبجاية نموذجا**، مجلة عصور الجديدة، مجلة فصلية محكمة يصدرها مختبر البحث التاريخي، العدد1، طباعة الرشاد للطباعة والنشر، سيدي بلعباس، ص2011، ص54؛ لمزيد من المعلومات ينظر: برنامج مشيخة الغبريني، ص307.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص 112؛ صالح بن أحمد، المرجع السابق، ص27.

وغيره، وعلى طريقة المتأخرين لمحي الدين وغيره، وعلى طريقة الأوسطين كابن سينا وغيره.[1]

وقد ساهمت الجالية الأندلسية بشكل كبير في تطوير أساليب التعليم بحاضرة بجاية، حيث أن التأثير الأندلسي كان إيجابيا على ميدان التعليم ولم يقتصر على المرحلة الابتدائية فحسب وإنما تعداه إلى التعليم العالي الذي تنافس عليه الأندلسيون لتفوقهم الثقافي وانتشار المعرفة في صفوفهم فكان الإقبال والتهافت عليهم عظيما من الطلاب وحتى من العلماء ومن الفقهاء لتلقي الدروس منهم لشهرتهم وكفاءاتهم العلمية.[2]

وقد أحصى الغبريني في كتابه" عنوان الدراية" عدد المهاجرين الأندلسيين خلال القرن 7هـ/13م الذين أوفدوا زائرين لبجاية ومروا بها أو من الذين استقروا بها نهائيا بثلاثة وثلاثين من علماء وفقهاء الأندلس،[3] معظمهم اشتغلوا في ميدان التعليم وأسهموا في تنظيم حلقات التعليم بالمساجد الجامعة خاصة الجامع الأعظم وجامع القصبة وأسمعوا وأجابوا طلابهم حسب الإجازة المألوفة التي تعتمد على السماع.[4]

ويقدم لنا الغبريني نماذج عن مشاهير العلماء الوافدين من الأندلس الذين اشتغلوا بالتدريس نذكر منهم الفقيه المشهور أبا بكر محمد بن سيد الناس(600-659هـ/1204-1261م)[5]، الذي جلس للتدريس بالجامع الأعظم بمدينة بجاية ويقول فيه:" كان راوية، حافظا بالحديث، عارفا برجالهم وبأسمائهم وبتاريخ

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص309.

[2]) محمد رزوق، المرجع السابق، ص26؛ ناصر الدين سعيدوني، صور من الهجرة الأندلسية إلى الجزائر، ص226؛ مريم بوعامر، المرجع السابق ، ص89.

[3]) محمد الطالبي، **الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين**، مجلة الاصالة، العدد 26، ص67.

[4]) محمد العبدري، المصدر السابق، ص ص60-61.

[5]) ابن عماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ج5، ط2، دار المسيرة، بيروت، 1997، ص298؛ عبد الوهاب منصور، **أعلام المغرب العربي**، ج3، المطبعة الملكية، الرباط، 1983، ص ص200-201.

وفاتهم، ومبلغ أعمارهم، وذلك بفصاحة لسانه وجودة بيانه، وأخذ عنه الكثير"[1]، كما جلس أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن الغماز الأنصاري البلنسي(619-693هـ/1222-1294م) للتدريس وقال عنه الغبريني:" رأيته ببجاية ولقيته بها... واستفدت من أخلاقه والإطلاع على أحكامه بحضوري مجلسه"، وقرأ على أبي القاسم بن اندراس المرسي أرجوزة ابن سينا قراءة إتقان وجودة بيان.[2]

أما الرحالة العبدري فبدوره أشاد بطريقة تعليم الفقيه أبي عبد الله محمد الكناني الشاطبي، الذي قرأ عليه أثناء إقامته ببجاية، وهو في ذلك يقول:" ولم أر بها من أهل الشيمة الفضلى، والطريقة المثلى أمثل من الشيخ الفقيه الخطيب الصالح المسند الراوية أبي عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي حفظه الله، فهو شيخ على سنن أهل الدين سالك لسبيل المهتدين، قرأت عليه بعض كتاب الموطأ وبعض كتاب التيسير للإمام أبي عمرو الداني وقرأت عليه قصيدة الشيخ إمام أبي القاسم قاسم بن فيرة الرعيني الشاطبي في القراءات"[3]، وعلى غرار التأثير الأندلسي الإيجابي في تحسين وتجديد طرائق التعليم وتعدد الدراسات وتنوعها، فإن التأثير المشرقي كان له دور فعال ببجاية وذلك انطلاقا من حركة تبادل الرحلات العلمية بين بجاية والمشرق الإسلامي.[4]

كما استفادت بجاية في القرن الثامن الهجري من علماء ومدرسين جاؤوا من تلمسان وفاس ومن غيرها أثناء الحملة المرينية على المغرب الأوسط

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص246.

[2]) حبيب رزاق، المقال السابق، ص121.

[3]) محمد العبدري، المصدر السابق، ص ص24-32، أحمد سليماني، **تاريخ المدن الجزائرية**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص ص112-113.

[4]) محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص66؛ مختار حساني، المرجع السابق،ج 3، ص ص215-216.

وافريقية وفي مقدمتهم الآبلي[1] أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الذي وفد على بجاية ومكث بها شهرا كاملا درس بها مختصر بن الحاجب في أصول الفقه والعديد من العلوم التي برع فيها[2]وآخرون مثل سعيد العقباني[3] وغيره من العلماء الذين رافقوا أبا الحسن المريني فساهموا في ازدهار المناهج التعليمية والتربية بهذه المدينة.

سادسا: المصنفات والكتب المتداولة في حلقات التدريس:

إذا قمنا بدراسة شاملة لمحتوى البرنامج المدرّس بالمعاهد العليا ببجاية بين القرن السابع والعاشر الهجريين، لوجدنا في مقدمتها العلوم الدينية التي تشمل علوم القرآن من قراءات وتفسير وعلم الحديث والفقه والعلوم اللّسانية من نحو وبلاغة وصرف ونثر شعر، وعلوم اجتماعية كالتاريخ والتصوف، وقد صنفها ابن خلدون في خانة العلوم النقلية، وعلوم عقلية كالحساب والفلك والطب والصيدلة.

وقد كانت المصنفات والكتب الأكثر تداولا في حلقات التدريس بالمؤسسات العلمية ببجاية ما يلي:[4]

---

[1]) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي شيخ العلوم العقلية والنقلية في عصره، ولد بتلمسان سنة681هـ/1282م ونشأ بها وأخذ بها العلم على أبي الحسن التنسي وأبي موسى بن الإمام، وبالمغرب الأقصى عن ابن البناء، ثم التحق إلى طبقة العلماء في بلاط أبي الحسن المريني، تولى التدريس وتخرج على يديه كبار علماء القرن الثامن هجري أمثال عبد الرحمن بن خلدون، ابن مرزوق الخطيب، أبو عبد الله الشريف وسعيد العقباني، لم يترك الآبلي مؤلفات لكن آراؤه ظهرت من خلا كتابات تلاميذه خاصة ابن خلدون. ينظر: ابن مريم، المصدر السابق، ص120؛ يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص120؛ أبو العباس أحمد بابا التنبكتي، **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج هامش على الديباج**، ط1، مطبعة الفحامين، القاهرة، 1351هـ، ص ص245-248؛ لخضر عبدلي، الخياة الثقافية ، ص ص236-238.

[2]) عبد الرحمن بن خلدون، التعريف بابن خلدون، ص37؛ عبد العزيز بومهرة، **التعليم في المغرب والأندلس في القرن الثامن من الهجرة**، مجلة التواصل، العدد11، عنابة، ديسمبر2003، ص130.

[3]) سعيد بن محمد العقباني التلمساني، ولد بتلمسان سنة 720هـ وأخذ العلم بها عن ابن الإمام والآبلي، تولى القضاء ببجاية وتلمسان ووهران ومراكش وسلا ومن مؤلفاته شرح الحوفية في الفرائض، تفسير سورتي الفتح والأنعام، شرح البردى، شرح جمل الخونجي، شرح على ابن الحاجب الأصلي، شرح أرجوزة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة، توفي سنة811هـ. ينظر: يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص123؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص ص106-107؛ التنبكتي، نيل الإبتهاج، صص125-126؛ عبد الرحمن بالأعرج، المرجع السابق، ص 28 .

[4]) الغبريني، المصدر السابق، ص 310.

6-1 كتب التفسير:

1- الكشف والبيان لأبي إسحاق احمد بن محمد الثعلبي (ت 427هـ/1036م).
2- كتاب الوجيز في شرح كتاب الله العزيز لأبي محمد بن عبد الحق بن عطية الأندلسي المتوفى سنة 541هـ/1147م.
3- أحكام القرآن لأبي الحسن علي بن محمد الطبري.
4- كتاب التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي.
5- الكشاف عن حقائق التنزيل لأبي القاسم محمد الزمخشري (ت 538هـ/1144م)[1].

6-2 كتب القراءات ورسم القرآن:

1- كتاب الشاطبية واسمها الكامل "حرز الأماني في وجه التهاني" وهي نظم لكتاب التسيير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني(ت 444هـ/1152م) ونظمها أبو القاسم الرعيني الشاطبي (ت 590هـ/1194م).
2- كتاب مورد الظمآن في رسم القرآن لمحمد بن محمد الأموي الشريسي الشهير بالخراز المتوفى سنة 718هـ/1318م.[2]

6-3 كتب الحديث:

- كتاب الموطأ للإمام أبي عبد الله مالك بن انس ت 179هـ/795م.
- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري ت 252هـ/866م[3].
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج ت 261هـ/875م.
- سنن أبي داود لأبي داود السجستاني ت 275هـ/889م.

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص 311.
[2]) محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية ، ص68.
[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص 311.

- جامع الترميذي لأبي العباس محمد بن عيسى الترميذي ت 279هـ/893م.
- جامع النسائي لأبي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي ت 303هـ/916م.[1]
- التمهيد والاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ت462هـ/1070م.
- المنتقى للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ت474هـ/1082م.
- المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان التلمساني.[2]

6-4 من كتب السير:

- الشفا واسمه الكامل "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض ت 544هـ/1150م.[3]

6-5 من كتب الفقه:

- المدونة الكبرى لعبد السلام بن سعيد التنوخي الملقب بسحنون ت 240هـ/855م.
- التهذيب لأبي سعيد البراذعي ت 400هـ/1010م.
- كتاب التفريغ لأبي القاسم عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاب البصري القرطبي ت 378هـ/989م.
- كتاب الرسالة لابن أبي زيد القيرواني ت 386هـ/996م.
- كتاب التلقين للقاضي أبي محمد عبد الوهاب المتوفى سنة 422هـ/1031م.
- كتب الإمام القاضي أبي بكر محمد بن العربي 543هـ/1149م.
- أحكام القرآن والمسالك في شرح موطأ مالك.

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص313.
[2]) الغبريني، المصدر نفسه، ص 314.
[3]) مختار حساني، المرجع السابق، ج 3، ص 270.

- كتاب الإمام القاضي عياض بن موسى ت 544هـ/1150م.
- كتاب المقدمات لأبي الوليد محمد بن احمد بن راشد ت 520هـ/1126م.
- كتاب التبصرة لأبي الحسن اللخمي، ت 478هـ1086م.[1]
- مختصر ابن الحاجب أو المختصر الفرعي، واسمه الكامل المختصر في الفروع، لمؤلفه عثمان بن عمر الحاجب، ت 646هـ/1248م.[2]
- مختصر الخليل، لصاحبه خليل بن إسحاق ت سنة 767هـ1366م.[3]

6-6 كتب أصول الفقه :

- كتاب الإمام أبي أحمد بن علي الخطيب الباقلاني ت 591هـ/1195م.
- كتاب الإرشاد لأبي المعالي ت 478 هـ/1086م.
- كتاب المستصفى للإمام أبي حامد الغزالي ت 505هـ/1112م.
- كتاب الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ت 204هـ/820م.
- كتاب المسند الكبير للإمام أحمد بن حنبل ت 242هـ/857م.[4]

6-7 كتب الأدب:

- كتاب سيبويه ت 180هـ/797م.
- كتاب الجمل للزجاجي وعنوانه الكامل الجمل الكبرى في النحو لصاحبه عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ت 340هـ/952م.
- كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي.
- كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه.

---

[1]) الغبريني، المصدرالسابق، ص ص314-316.
[2]) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص 545؛ عبد الرحمن بالأعرج، المرجع السابق، ص 168.
[3]) محمد بوشقيف، **العلوم الدينية بالمغرب الأوسط خلال القرن 9هـ/15م**، رسالة ماجستير قسم التاريخ، جامعة وهران، 2004، ص121.
[4]) الغبريني، المصدر السابق، ص ص321-322.

- كتاب المفصل للزمخشري أبو القاسم الخوارزمي (467-538هـ/1075-1144م).
- كتاب المقامات لأبي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري (446-516هـ/1054-1122م).
- كتاب القانون لأبي موسى الجازولي ت607هـ/1211م.
- كتاب آداب الكتاب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة.
- كتاب الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس ت221هـ/836م.[1]

6-8 كتب التصوف:

- رسالة فضل مكة للحسن البصري ت 110هـ/729م.
- قوت القلوب ومعرفة الطريق إلى معاملة المحبوب لأبي طالب المكي ت 386هـ/996م.
- رسالة القشيري لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري.
- كتاب أبي الفرج الجوزي[2].

6-9 كتب المنطق:

- كتاب الجمل للخونجي، وعنوان الكتاب الكامل "الجمل في مختصر نهاية الأمل "لأفضل الدين محمد الخونجي.[3]

6-10 كتب الحساب والجبر:

- الأرجوزة الياسمينية في الجبر والمقابلة لصاحبها أبي محمد بن عبد الله ابن الحجاج بن ياسمين ت 601هـ/1205م.

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص ص318-319.
[2]) الغبريني، المصدر نفسه، ص ص320-321.
[3]) حفيظة بلميهوب، المقال السابق، ص139.

- كتاب التلخيص لابن البناء وعنوانه الكامل "تلخيص أعمال الحساب" لأبي العباس أحمد بن البناء.[1]

6-11 كتب الطب والصيدلة:

- كتاب الحاوي لأبي بكر محمد الرازي.
- كتاب القانون للشيخ ابن سينا أبو علي الحسن.[2]
- كتاب التعريف لمن عجز عن التأليف "لأبي القاسم خلف الله الزهراوي".

وما لمسناه خلال دراستنا هنا أنّ معاهد التعليم ببجاية عرفت شيوعا في تدريس العلوم الدينية واللغوية، بينما لم تستطع بعض العلوم كالفلسفة أن تغزو المساجد البجائية، إذ عادة ما كان الأساتذة ينصحون طلابهم بالابتعاد عن هذه المواد المشبوهة وهو ما أكده ابن خلدون الذي كان يرى عدم جدوى الفلسفة الميتافيزيقية ولا يعترف بفائدتها بينما يجل علم المنطق والطبيعيات إجلالا عظيما.[3]

ولم يلق علم التاريخ حقه في حلقات التدريس بالمؤسسات العلمية ببجاية، وكان وجوده مرتبط برغبات الأساتذة وهواياتهم الخاصة[4]، حيث طغى علم الحديث على التاريخ فانتزع فيه السيرة النبوية.

وقد اعتنى علماء بجاية بتدريس الرياضيات والطب والصيدلة بالمساجد الجامعة والبيمارستانات، بينما لم يكن لعلم الفلك نصيب في معاهد التعليم ببجاية على غرار حواضر المغرب الإسلامي.

---

[1]) محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص69.
[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص ص100-102.
[3]) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص 707؛ صالح بن أحمد، المرجع السابق، ص 31.
[4]) روبار برانشفيك، المرجع السابق، ص378.

سابعا: الاختصار ومضاره:

تميز القرن السابع والثامن الهجريين باعتماد طلبة العلم والعلماء على أمهات الكتب والتأليف في حلقات التدريس، لكن مع بداية القرن التاسع الهجري عرف التعليم ببجاية وغيرها من حواضر المغرب الإسلامي، شيوع اختصار الكتب في متون موجزة في غاية الإيجاز، كان الدافع إلى ذلك صعوبة استيعاب الطلبة للمؤلفات المطولة فشق عليهم استيعابها وحفظها فعمدوا إلى الكتب المختصرة، كما عجز المؤلفون عن تأليف كتب جديدة تحمل عناصر الابتكار والإبداع[1]، ومن العلماء من كان يرى الفضل والصواب في الاختصار والإيجاز كابن البناء المراكشي ت 721هـ/1324م[2] حيث يقول :

قَصَـــــدْتُ إِلَى الإِجَازَةِ كَلاَمِي ... لِعِلْمِي بِالصَوَابِ فِي الاِخْتِصَـــارِ

ولَـــمْ اَحْذَرْ فَهُوَ مَا دُونَ كَلاَمِـــي ... ولَكِـــنْ خِفْتُ اِزْدِرَاءَ الكِبَـــــارِ

فَشَـــأْنُ فُحُولَةِ العُلَمَـــاءِ شَأْنِـــي ... وَشَـــأْنُ البَسْـــطِ تَعْلِيمُ الصِّغَـــارِ[3]

وبينما ينبه المقَري الجد[4] إلى ضرورة النقل عن مختصرات الشيوخ المعروفين وترك غيرها، في حين يذهب القباب إلى رفضها: "... تارة للجهل

---

[1]) محمد مكيوي، **الأوضاع السياسية والثقافية للدولة العبد الوادية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول 1236م-1337م**، شهادة ماجستير في الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2001، ص 141.

[2]) هو أحمد بن بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بأبي العباس بن البناء المراكشي، ولد بمراكش عام 654هـ/1256م، وبها درس النحو والحديث والفقه، ثم ذهب إلى فاس ودرس الطب والفلك والرياضيات، له تأليفه كثيرة منها: تفسير باء البسملة وحاشية على الكشاف ومختصر الأحياء للغزالي وكليات في المنطق توفي عام 721هـ/ 1321م ينظر: التنبكتي، المصدر السابق، ص ص 65.68.

[3]) التنبكتي، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، ج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004، ص 30.

[4]) هو أبو عبد الله المقري، ولد بتلمسان ودرس على علمائها أمثال ابني الإمام وأبي موسى عمران المشدالي، ارتحل إلى المشرق ولقي أفاضل العلماء أمثال ابن القيم الجوزية وغيره، ثم عاد إلى تلمسان ومنها انتقل إلى فاس تولى قضائها، من تآليفه: كتاب الحقائق والرقائق في التصوف وكتاب القواعد وكتاب المحضرات، توفي سنة759هـ/1359م. ينظر: أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، ج5، دار صادر بيروت، 1988، ص ص223-224؛ ابن مريم،

بمؤلفيها، وتارة لتأخر زمان أهلها جدا، أو للأمر معا، فلذلك لا أعرف كثيرا منها ولا أقتنيه وإنّما المعتمد عندي كتب الأقدمين المشاهير".[1] واتبعه في هذا الموقف عدد من العلماء كالآبلي وأبو إسحاق الشاطبي وعبد الرحمن بن خلدون الذين تحفظوا في هذا الشأن واعتبروا أن تأليف المختصرات والاعتماد عليها آفة كبرى تعمل على تعميق الدراسات السّطحية وتؤثر سلبا على التحصيل العلمي[2]، وفي ذلك يقول ابن خلدون : "ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطريق والانحناء في العلوم يولعون بها ويدونون منها برنامجا مختصرا في كل علم يشتمل على حصر مسائله وأدلتها، باختصار في الألفاظ وحشو القليل من هذه المعاني الكثيرة من ذلك الفن، وصار ذلك مخلا بالبلاغة وعسيرا على الفهم، وربما عمدا إلى كتب الأمهات المطولة في الفنون للتفسير والبيان فاختصروها تقريبا للحفظ كما فعل ابن الحاجب بن عمرو عثمان (ت 646هـ/1248م) في الفقه وأصول الفقه وابن مالك وأبو عبد الله محمد في العربية، والخوانجي في المنطق وأمثالهم، وهو فساد في التعليم وفيه إخلال بالتحصيل "[3].

ولكن هذه الظاهرة لم تحدث نتيجة الإخلال والتقصير إلا في القرن التاسع الهجري حينما صار الفقهاء يعكفون على دراسة المختصرات وحدها، بعد أن كانوا يدرسون الأمهات والمختصرات معا كالمدونة والتهذيب، وكتاب سيبويه والإيضاح لأبي علي الفارسي، ومختصر بن الحاجب، ومختصر خليل في القرن الثامن[4]. وهو ما ذهب إليه أبو القاسم سعد الله الذي دعم رأي ابن خلدون وغيره

المصدر السابق، ص ص154-164؛ التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص ص249-254؛ عبد الحميد حاجيات، الجزائر في التاريخ،الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني زيان، ج3، ص141.

[1]) عبد العزيز بومهرة، المقال السابق، ص135.

[2]) الونشريسي، **المستحسن من البدع**، اعتنى بنشره هنري بيرس، المطبعة الرسمية، الجزائر، 1946، ص 22.

[3]) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص 733.

[4]) رابح بونار، عنوان الدراية (من التحقيق)، ص43.

عن الاختصار ومضاره في قوله: "إن التعليم في السن التاسع قد أصبح تعليما سطحيا وقلت موارده وضعف أستاذه وبالتالي ساعد على الجمود الفكري الذي بلد الأذهان وادخل الطلبة والعلماء في متاهة بعيدة عن المسيرة الحقيقية للتعليم وأهدافه"[1].

[1]) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 34.

الفصل الثالث:

- أصناف العلوم ومشاهير العلماء بالمؤسسات التعليمية ببجاية.

١) العلوم الدينية.

أ) علم الفقه.

ب) أصول الفقه.

ج) علم القراءات.

د) علم التفسير.

ه) علم الحديث.

٢) العلوم اللسانية.

٣) العلوم الإجتماعية.

أ) التصوف.

ب) التاريخ.

٤) العلوم العقلية.

أ) الطب.

ب) الرياضيات.

ج) المنطق.

شهدت الفترة الممتدة من القرن السابع الهجري إلى القرن العاشر الهجري انتشارا لكثير من العلوم التي كان يتم تعليمها في مختلف أنحاء بلاد المغرب الإسلامي[1] بما في ذلك حاضرة بجاية، وقد قسّم ابن خلدون[2] هذه العلوم إلى مجموعتين كبيرتين هما: العلوم النّقلية والعلوم العقلية، وتشتمل مجموعة العلوم النّقلية على علوم الدين كالفقه والتفسير والحديث، والعلوم اللّسانية كاللغة والأدب والتاريخ، بينما تشتمل مجموعة العلوم العقلية على ما لم يدخل في حيز النقل من معارف كالفلسفة والرياضيات والكيمياء والفلك، غير أنّ أهم ما ميز حاضرة بجاية هو تأثير العلوم النّقلية على الحياة الفكرية إذ كانت هي الرّائجة خلال هذه الفترة ولذا وجه علماء بجاية اهتمامهم بهذه العلوم التي عرفت تطورا كبيرا وتنقسم العلوم النّقلية إلى قسمين هما:

أولا: العلوم النقلية:

1- العلوم الدينية:

1-1 علم الفقه: هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلّفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة وهي متلقاة من الكتاب والسّنة، وما نصبه الشّارع لمعرفتها من الأدلّة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلّة قيل عنها فقه[3]، وأصول الفقه أربعة هي: القرآن والسنة[4] والإجماع والقياس[5]، ومن أشهر المذاهب الفقهية مذهب الإمام مالك[6] الذي ساد ببلاد المغرب الإسلامي، ويعود انتشاره بهذه المنطقة

---

[1]) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص549.

[2]) عبد الرحمن بن خلدون، المصدر نفسه، ص550.

[3]) نفسه، ص563.

[4]) نفسه، ص573.

[5]) الإجماع هو اتفاق الفقهاء المجتهدين في الحكم، أما القياس فهو إلحاق أمر بآخر في الحكم الشرعي لاتحاد بينهما في العلة. ينظر: لخضر عبدلي، الحياة الثقافية في المغرب الأوسط، ص102.

[6]) هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عمرو الأصبحي، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، ولد بالمدينة سنة 93هـ/711م، من أهم مؤلفاته الموطأ، توفي سنة179هـ/795م، ودفن بالبقيع ينظر: ابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق محمد الأحمدي أبو

إلى ارتحال الكثير من العلماء المغاربة إلى الحجاز، حيث تتلمذوا على الإمام مالك، ورووا عنه كتاب الموطأ، ومن هؤلاء أسد بن الفرات(142-213هـ/760-828م)[1] والإمام سحنون(ت240هـ-854م)[2] صاحب المدونة التي كتب عنها أهل المغرب كثيرا، ولما وصل كتاب بن الحاجب[3] إلى حواضر المغرب الإسلامي خاصة بجاية عكف طلابها على دراسته بتشجيع من العالم الفقيه أبي علي ناصر الدين المشدالي.[4]

وقد شهدت بجاية منذ القرن 7هـ/13م نهضة فكرية كبيرة في العلوم الدينية خاصة الفقه، حيث تعددت تآليف علماء بجاية، وكثرت تعاليقهم على مؤلفات فقهية سابقة كموطأ الإمام مالك، والمدونة لسحنون، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، وغيرهم من الفقهاء.[5] وكان لعلماء بجاية دورا كبيرا في توجيه الطلبة إلى دراسة الفقه والاهتمام بعلمه من عبادات ومعاملات لارتباطها الوثيق بالحياة اليومية للفرد والمجتمع، كما حفلت مساجدهم بالحلقات العلمية التي أولت عناية فائقة لتدريس

النور، ج2، ط2، مكتبة دار التراث، القاهرة، 2005، ص ص86-94؛ ابن عماد الحنبلي، المصدر السابق، ص ص289-292؛ مصطفى الشكعة، **الإمام مالك بن أنس**، ط3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1991، ص92.

[1]) هو أسد بن الفرات عبد الله بن سليم أصله من خراسان، ولد سنة142هـ/760م، سمع الموطأ عن الإمام مالك، واتجه إلى العراق فلقي أصحاب أبو حنيفة، ثم رحل إلى القيروان فولاه زيادة الله بن إبراهيم قضاء إفريقية عام 203هـ/819م، توفي عام 214هـ /830م. ينظر: عبد الله بن محمد المالكي أبو بكر، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية**، تحقيق بشير البكوش، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص ص254-255.

[2]) هو عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي المعروف بسحنون، ولد سنة160هـ، كان فقيها بارعا، ولي قضاء القيروان إلى أن مات سنة240هـ. ينظر: ابن فرحون، المصدر السابق، ص ص24-32.

[3]) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدَويني، اشتهر بابن الحاجب، لأن أباه كان حاجبا للأمير عز الدين موسك الصلاحي في مصر سنة 570هـ/1159م،برع في علم القراءات والعربية والفقه على مذهب الإمام مالك توفي سنة 646هـ/1249م. ينظر: عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب أبو عمرو، **مختصر منتهى السؤال والأمل في علمي الأصول والجدل**، تحقيق نذير حمادو، ط1، المجلد الأول، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، 2006(من التحقيق)، ص ص34-35؛ ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص70.

[4]) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص 571.

[5]) عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص126.

الفقه وتعليمه[1] خاصة وأن السلطة الحفصية بما فيها ولاة مدينة بجاية لم يقفوا في وجه انتعاش المذهب المالكي بل شجعوا العلماء على الاهتمام بالفقه وفروعه.[2]

ومن أشهر فقهاء بجاية وأبرزهم من القرن السابع الهجري إلى بداية القرن العاشر الهجري(13-16م) نذكر:

- **أبو الحسن علي الشهير بابن الزيات:** فقيه من حفاظ المذهب المالكي، ولد ونشأ وتعلم بالأندلس ثم رحل إلى بجاية فاستوطنها وتصدر للتدريس والإقراء بها حيث كانت تقرأ عليه كتب الفقه المالكي كالتهذيب للبراذعي والتلقين لعبد الوهاب والتفريغ للجلاب والرسالة لأبي زيد القيرواني.[3]

- **أحمد بن عثمان عبد الجبار المتوسي الملياني البجائي:** فقيه، أصله من مليانة، أخذ العلم عن شيوخ بلده ثم رحل إلى المشرق لطلب العلم والاستزادة فلقي أفاضل العلماء والفقهاء، استقر ببجاية وتصدر للتدريس والإقراء بها، حيث كان له علم بالفقه والعربية وأصول الدين، توفي بمليانة سنة644هـ/1246م، من تآليفه "تقييدات" على كتاب التلقين للإمام محمد بن علي بن عمر المازري المتوفى سنة 536هـ.[4]

- **أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي:** فقيه، محدث من قلعة بني حماد، برع في العديد من العلوم الدينية، استوطن بجاية وبها أخذ العلم عن أبي العباس الملياني وأبي زيد اليزناسي وأبي زكرياء اللقتيني وغيرهم، ثم تصدر للتدريس والإقراء بالجامع الأعظم حيث كان يبدأ بالرقائق وبعد ذلك بقراءة الفقه والحديث والرّواية، من تلاميذه أحمد الغبريني الذي أثنى عليه في قوله:" أدركته يدرّس بالجامع الأعظم، وكان حافظا للتاريخ، وهو أول من بدأت قراءة

---

[1]) حفيظة بلميهوب،المقال السابق، ص ص 140-141.

[2]) روبار برانشفيك، المرجع السابق، ج2، ص302.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص178؛ حبيب رزاق، المقال السابق، ص121.

[4]) الغبريني، المصدر نفسه، ص171؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص314.

الفقه والحديث والرواية عليه، وكانت له وجاهة ونباهة"، توفي سنة669هـ/ 1271م.[1]

- **أبو يوسف بن عبد السلام يعقوب الزواوي[2] المنجلاتي:** عالم فقيه، اشتهر بتفوقه في الفقه المالكي الذي درّسه بحاضرة بجاية و غيرها من حواضر المغرب الإسلامي، قال عنه الغبريني:" أقرأ ببجاية وظهر أمره واشتهر، وكان مجلسه من المجالس المعتبرة، وكان أحد المفتين والمشاورين في وقته، وزاره بعض الملوك في منزله"، توفي سنة690هـ/1291م.[3]

- **أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي:** ولد العالم الفقيه ناصر الدين سنة631هـ/1234م،رحل صغيرا مع والده إلى المشرق حيث قرأ وتفقه ما يزيد عن العشرين سنة، لقي خلالها كبار المشايخ والعلماء أمثال شمس الدين الأصفهاني وعز الدين بن عبد السلام وغيرهما، كان عالما في الفقه وأصوله وعلم المنطق واللغة، ويعتبر أول من نقل مختصر ابن الحاجب الفرعي في الفقه إلى المغرب بعد أن قرأه على أصحابه بمصر ونسخ مختصره ثم نشره بين تلاميذه ببجاية، لم يكن ناصر الدين المشدالي يعتني كثيرا بالتأليف بل كان يفرغ جهوده للتدريس والتعليم ولذلك لم يترك من المؤلفات إلا شرحا غير تام على رسالة أبي زيد القيرواني، توفي سنة731هـ/1331م.[4]

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص93؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص139؛ محمد بن محمد بن مخلوف، **شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دت، ص 200؛ يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، ج1، ص35.

[2]) زواوة من قبائل كتامة، وهي بطن من بطون البربر البتر وموطن زواوة بنواحي بجاية مابين موطن كتامة وصنهاجة، ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج6، ص200.

[3]) الغبريني، المصدرالسابق، ص226؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص319.

[4]) الغبريني، المصدر نفسه، ص ص200-201؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص ص344-345؛ أبو القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، ج2، تقديم محمد رؤوف القاسمي، 1991، ص445؛ رابح بونار، عبقرية المشداليين العلمية في بجاية على عهدها الإسلامي الزاهر، مجلة الأصالة، العدد19، ص ص305-307.

- **أبو الروح عيسى بن مسعود المنجلاتي الزواوي:** عالم فقيه ولد ببجاية عام 664هـ/1266م وبها تفقه عن جماعة من العلماء الأجلاء من بينهم أبو يوسف يعقوب الزواوي، ثم رحل إلى الإسكندرية ومنها إلى القاهرة حيث أصبح مدرسا للفقه المالكي بالجامع الازهر، من تآليفه في الفقه المالكي" شرح على مختصر بن الحاجب في سبعة مجلدات.[1]

- **أبو عبد الله محمد بن يحي الباهلي البجائي:** فقيه وقاضي من كبار فقهاء المالكية، ولد ونشأ ببجاية، أخذ عن الشيخ ناصر الدين المشدالي وأخذ عنه المقري الجد وأثنى عليه، قال عنه صاحب نيل الابتهاج:" من فصحاء الفقهاء وأجوبته في الفتيا تدل على مكانته العليَة وسيادته السنية" من آثاره "حواش" على مختصر ابن الحاجب في الفقه، "شرح أسماء الله الحسنى" وله قصيدة سمَاها "نظم فرائد الجواهر في معجزات سيد الأوائل والأواخر"، توفي سنة 744هـ/1343م.[2]

- **أبو موسى عمران بن موسى المشدالي البجائي:** ولد سنة670هـ/1272م، نشأ ببجاية وتلقى تعليمه بها على يد ناصر الدين المشدالي وغيره من علماء بلده، انتقل إلى مدينة الجزائر ومنها إلى تلمسان حيث ولاه السلطان أبو تاشفين الأول التدريس بالمدرسة التاشفينية، برز في الفقه والحديث والمنطق والفرائض والأصلين، كان أعلم معاصريه بمذهب الإمام مالك، اكتفى بالتدريس ولم يخلف

---

[1]) ابن فرحون، المصدر السابق، ج 2، ص 57-58؛ محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص 219؛ عبد القادر بوعرفة الهلالي، **أعلام الفكر والتصوف بالجزائر ما قبل الميلاد إلى القرن السادس عشر ميلادي**، ج 1، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر،2004، ص 56؛ محمد الصغير بن علام، المقال السابق، ص 271.

[2]) أحمد المقري، **أزهار الرياض في أخبار عيَاض**، تحقيق سعيد أحمد أعراب وعبد السلام الهراس، ج5، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، مطبعة فضالة، المحمدية، 1980، ص96؛ أبو العباس بن القاضي، **درة الحجال في أسماء الرجال**، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، ج2، ط1، المكتبة العتيقة، دار التراث تونس، القاهرة، 1971، ص188؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص227؛ محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص119؛ محمد حجي، **موسوعة أعلام المغرب**، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص639.

آثار تذكر في التأليف إلا ما نقل عنه الونشريسي من فتاوى في المعيار، توفي سنة745هـ/1345م.[1]

- **أبو البركات محمد بن أبي بكر:** عالم وفقيه، ارتحل من الأندلس إلى بجاية في القرن الثامن الهجري واستقر بها بعد أن درّس في العديد من الحواضر الأندلسية كالمرية ومالقة، وفي بجاية استفاد الطلبة من دروسه ومواعظه الفقهية ودراسة كتابه في الفقه المسمى:" المدخل في الفقه المالكي".[2]

- **أحمد بن إدريس البجائي:** فقيه مالكي من كبار العلماء ببجاية في وقته، متقن للعديد من العلوم الدينية، أخذ عنه العلم جماعة من العلماء الأجلاّء منهم يحي الرهوني وعبد الرحمن الوغليسي وابن خلدون، من تآليفه في الفقه " شرح على ابن الحاجب في الفروع"، نقل عنه ابن عرفة وأحمد بن زاغو ومحمد بن بلقاسم المشدالي ، توفي بعد سنة 760هـ/1359م.[3]

- **أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي[4] البجائي:** الفقيه الأصولي المحدّث المفسّر، نشأ وتعلم ببجاية على يد علماء أجلاَء منهم أحمد بن إدريس البجائي وأحمد بن عيسى بن سلامة، أتقن علوم عصره من العلوم الدينية واللسانيّة ثم مال إلى الفقه وبرع فيه وأصبح من خطاب الجامع الأعظم ببجاية حيث كان يلتف حوله الطلبة والعلماء من كل حدب وصوب، أخذ عنه عبد الرحمن بن خلدون وأبو القاسم المشدالي وغيرهم، لم يكتف الوغليسي بالتدريس وإنما كان له العديد من التآليف منها:" المقدمة الوغليسية" وهي عبارة عن أحكام فقهية ظلت مرجعا أساسيا

---

[1]) يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص131؛ التنسي، نظم الدر والعقيان، ص141-142؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص ص215-217؛ المقري، نفح الطيب، ج5، ص ص223-224.

[2]) الزركشي، المصدر السابق، ص104؛ عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص 128 .

[3]) ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص ص232-233؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص71؛ المقري، نفح الطيب، ج5، ص255؛ عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ج3، ص ص331-332؛ أحمد ساحي، المقال السابق، ص ص 54-60.

[4]) بني وغليس، بطن من بطون قبائل البربر في جنوب بجاية بأعلى وادي الصومام، ينظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص342.

يعتمد عليه الطلبة والفقهاء في معظم الحواضر المغربية لا سيما حاضرة بجاية، توفي سنة 786هـ/1384م.[1]

- **بلقاسم بن محمد بن عبد الصمد الزواوي المشدالي:** عالم فقيه، أخذ العلم عن الإمامين أحمد بن عيسى وعبد الرحمن الوغليسي وغيرهما، كان من حفاظ المذهب المالكي وهو في بجاية كالبرزلي بتونس، أخذ عنه ابنه أبو عبد الله مكمّل حاشية الوانوغي[2] وأبو زيد الثعالبي والمجاري الذي قال عنه:" وممن قرأت عليه ببجاية الشيخ الكبير النظار أبو القاسم المشدالي تلميذ الإمام الورع الزاهد أبي زيد عبد الرحمن الوغليسي، قرأت عليه حظا وافرا من بيوع ابن الحاجب بالجامع الأعظم تفقها، وسمعت عليه بعض تلخيص ابن البناء كذلك".[3]

- **إبراهيم بن فائد بن موسى الزواوي البجائي القسنطيني:** ولد في جبل جرجرة سنة 796هـ/1394م، ارتحل إلى بجاية وبها أخذ العلم على العديد من شيوخها ثم انتقل إلى تونس لطلب العلم والاستزادة، فدرس على الأبي والقلشاني والزغبي والغرياني، ثم رجع إلى بجاية حيث درَس بها بعض الوقت واختار بعد ذلك مدينة قسنطينة مستوطنا له، له شرح على مختصر خليل بن إسحاق في مجلدات سمَاه" تسهيل السبيل في مختصر خليل" وشرح آخر في مجلدين سمّاه "فيض النيل"، توفي سنة857هـ/1453م.[4]

---

[1]) التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص168؛ التنبكتي، كفاية المحتاج، ج1، ص ص189-190؛ محمد مخلوف، المصدر السابق، ص237؛ ابن قنفذ، الوفيات، ص376؛ بونابي الطاهر، **أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي ت786هـ/1384م**، حولية المؤرخ، العدد5، الجزائر، 2005، ص ص101-116؛ عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص128؛

-Mahfoud Kaddache, op-cit, p167.

[2]) حاشية الوانوغي على تهذيب المدونة للبراذعي للمؤلف أبي مهدي عيسى الوانوغي التوزري، كان حيا عام 803هـ وهذه الحاشية في الفقه المالكي، ينظر: التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص 314.

[3]) المجاري، المصدر السابق، ص ص137-138؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص102؛ حفيظة بلميهوب، المقال السابق، ص 144.

[4]) التنبكتي، نيل الابتهاج، ص53؛ التنبكتي، كفاية المحتاج، ج1، ص 101؛ ابن مريم، المصدر السابق، ص22؛ محمد الحفناوي، المرجع السابق، ج1، ص ص247-248؛ عبد الحميد حاجيات،الجزائر في

- **أبو عبد الله بن أبي القاسم المشدالي:** عالم فقيه، من كبار فقهاء المالكية، نشأ وتعلم ببجاية، تضلّع في العديد من العلوم الدينية فبلغ درجة الاجتهاد حيث كان يضرب به المثل فيقال: "أتريد أن تكون مثل أبي عبد الله المشدالي"، خطب بالجامع الأعظم وتصدر فيه وفي غيره للتدريس، من تآليفه الفقهية "تكملة حاشية الوانوغي" على تهذيب المدونة للبراذعي، وله شرح لمختصر ابن الحاجب، وشرح آخر على مختصر ابن عرفة سماه مختصر المختصر، توفي سنة866هـ/1460م.[1]

- **عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي أبو زيد:** ولد سنة 786هـ/1384م ونشأ بناحية وادي يسر بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر[2]، أخذ العلم بها ثم رحل في طلب العلم فدخل بجاية سنة 802هـ/1399م وأخذ العلم عن العديد من علمائها منهم أبو العباس النقاوسي، وأبو الحسن البليلتي، وأبو الحسن علي بن عثمان المنجلاتي، وأبو الربيع سليمان بن الحسن، وعلي بن موسى، وأبو القاسم المشدالي، ثم ارتحل إلى تونس ومصر وتركيا ومنها إلى الحجاز، فأخذ عن أجلّة علمائها، وعند عودته إلى المغرب الأوسط تولى القضاء ثم استقال من منصبه وتفرغ للتدريس والتأليف[3]، برع الثعالبي في العديد من العلوم الدينية وترك ما يزيد عن تسعين مؤلفا في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ. ومن إسهاماته في الفقه المالكي شرحه لرسالة ابن أبي زيد القيرواني، وتعليقه وشرحه

التاريخ الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني زيان،ج 3، ص443؛ المهدي بوعبدلي، **تراجم بعض علماء زواوة القبائل الصغرى الكبرى**، مجلة الأصالة، العدد 14و15، الجزائر، 1973، ص271.

[1]) التنبكتي، نيل الابتهاج، ص314؛ التنبكتي، كفاية المحتاج، ج2، ص ص180-181؛ ابن القاضي، المصدر السابق، ج2، ص316؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص301.

[2]) الجزائر مدينة جليلة قديمة البناء على ضفة البحر بينها وبين شرشال سبعون ميلا وبينها وبين بجاية أربعة أيام، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 163؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 132.

[3]) عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي أبو زيد، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد الموجود، ج1، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1997، (من التحقيق) ص ص3-14؛ التنبكتي، كفاية المحتاج، ج2، ص ص200-202؛ رابح بونار، **عبد الرحمن الثعالبي**، مجلة الثقافة، العدد7، السنة الثانية، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1978، ص ص48-53.

على مختصر ابن الحاجب الفرعي[1] وكتاب جامع الأمهات في أحكام العبادات وروضة الأنوار ونزهة الأخيار، وصفه التنبكتي قائلا:" على قدر المدونة فيه لباب من نحو ستين من أمهات الدواوين المعتمدة وهو خزانة كتب لمن حصله"، توفي سنة 875هـ/1470م.[2]

2-1 أصول الفقه: يقصد بها ضبط القواعد الأساسية التي يستطيع المسلمون بها فهم أدلة الشريعة ليأخذوا منها الأحكام التفريعية.[3] ومن أبرز العلماء الذين اعتنوا بهذا العلم نذكر منهم:

- **أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المهري البجائي:** فقيه أصولي، كان أعلم معاصريه في أصول الفقه حتى اشتهر بالأصولي، ارتحل إلى المشرق وأخذ عن العديد من علمائه ثم رجع إلى بجاية، ولي القضاء والتدريس والإفتاء بمساجد بجاية ذكره ابن الآبار وأثنى عليه: "كان علم وقته علما وكمالا وتفننا، يتحقق بعلم الكلام وأصول الفقه حتى شهر بالأصولي واعتنى بإصلاح المستصفى لأبي حامد الغزالي وأزال ما كان فيه من تضعيف وذلك في تقييد جد مفيد"، توفي ببجاية سنة 612هـ/1216م.[4]

- **أبو المطرف أحمد بن عبد الله ابن عميرة المخزومي:** فقيه أديب ولد بجزيرة شقر[5] سنة 582هـ/1186م بالأندلس وبها أخذ العلم، انتقل إلى بجاية عام

---

[1]) محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ج4، القاهرة، 1953، ص25.

[2]) التنبكتي، نيل الابتهاج، ص174.

[3]) خالد بلعربي، المرجع السابق، ص233.

[4]) ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، حققه ونشره عزت العطار الحسيني، ج 2، القاهرة، ص 684؛ عمار هلال، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية ما بين القرنين الثالث والتاسع عشر الميلاديين(3-19م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 239-240؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص 18-19.

[5]) جزيرة بالأندلس قريبة من شاطبة بينها وبين بلنسية ثمانية عشرة ميلا. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص ص349-350.

645هـ/1247م واستوطنها[1] ودرّس في مسجدها الجامع، برع في العديد من العلوم منها في أصول الفقه لكنه أوسع معرفة بالأدب، له تعليق على كتاب المعالم في أصول الفقه للخطيب فخر الدين الرازي في عشرة أبواب، استفاد منه الطلبة أثناء وجوده ببجاية حيث كانوا يدرسون عليه كتاب السهروردي وهو من معلقات علم الفقه، ومؤلفات أخرى توفي سنة658هـ/1260م.[2]

- **أبو علي عمر بن أحمد العمري البجائي:** عالم بالأصول من فقهاء المالكية، ولد ونشأ وتعلّم في بجاية، رحل إلى المشرق ليتزود أكثر بالعلم والمعرفة ثم رجع إلى بجاية فجلس للتدريس بها، قال عنه الغبريني:" وشارك العالم أبا الحسن الحرالي في جملة من مشايخه الذين قرأ عليهم بالمشرق، وأخبرني بعض الطلبة أنه رأى له-تقييدا- رد فيه على الوصية التي أوصى بها فخر الدين بن الخطيب الرازي عند موته"، توفي ببجاية بعد عام 665هـ/1265م.[3]

- **أبو العباس أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن الغماري:** عالم فقيه من كبار فقهاء المالكية، رحل إلى المشرق للاستزادة وطلب العلم ثم رجع إلى بجاية، ولي القضاء بها وجلس للتعليم والتدريس بمساجدها أثنى عليه الغبريني:" دروسه منقحة الإيراد، يبدأ بقراءة الرقائق أولا بعد ذلك بالفقه وأصول الفقه، وكان يؤثر قراءة كتب فخر الدين الرازي على غيرها من كتب المتقدمين والمتأخرين" توفي بتونس سنة 682هـ/1282م[4]

- **أبو علي حسن بن حسين البجائي:** عالم فقيه من كبار فقهاء المالكية، أخذ العلم ببجاية عن الفقيه ناصر الدين المشدالي، وأخذ عنه المقري الجد وأثنى عليه، من تآليفه الرسالة الفقهية التي رد فيها على ابن الرفيع إبراهيم في مسألة ثبوت

---

[1]) ابن قنفذ، الفارسية، ص122.
[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص ص 250-253؛ محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص195.
[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص 228؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص39.
[4]) الغبريني، المصدر نفسه، ص 112.

الشرف من جهة الأم، وله شرح كتاب المعالم في أصول الفقه لفخر الدين الرازي، توفي سنة 754هـ/1354م.[1]

- **يحي بن موسى الرهوني:** عالم فقيه، كان ضليعا في علم أصول الفقه وهو ما سمح له بالتدريس بمساجد بجاية، ثم انتقل إلى القاهرة حيث انتفع به خلق كثير، لم يكتف بالتدرّيس وألف كتابه في أصول الفقه على المذاهب الأربعة، استقر بالمشرق إلى أن توفي عام 754هـ/1353م.[2]

- **أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي:** عالم وفقيه أصله من الأندلس، أسهم في أصول الفقه بكتاب الموافقات الذي يصفه صاحبه بأنه تأليف جليل الاعتصام، توفي سنة 790هـ/1388م.[3]

1-3 علم القراءات: يعتبر هذا العلم من أول العلوم الدينية التي عني بها المسلمون، وهو علم يبحث في أوجه الاختلاف في القراءات المتواترة لألفاظ القرآن الكريم وحروفه صونا لكلام الله تعالى من التحريف والتغيير[4]، ولهذه الأهمية كان البجائيون كغيرهم من مسلمي العالم منكبين على دراسته بأحدث الطرق المبتكرة في ميدان التعليم آنذاك وهي الطريقة التلقينية التي هذبها أبو القاسم الشاطبي الأندلسي الذي ألف قصيدة جمع فيها أسماء الحروف الأبجدية ليسهل بها حفظ القران الكريم، وانتشرت هذه الطريقة في مدن المغرب الإسلامي

---

[1]) محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص232؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص107؛ المقري، نفح الطيب، ج5، ص ص250؛ ابن قنفد ، الوفيات، ص 357؛ محمد الحفناوي، المرجع السابق، ج1، ص383؛ رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، ج3، دار إحياء التراث للطباعة والنشر، دون طبعة، ص214.

[2]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص203 .

[3]) أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي، **الإفادات والإنشادات**، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان، ط2، بيروت،1986، ص 30؛ محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص231؛ محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص 109.

[4]) محمد بن ساعد السنجاري المعروف بابن الأكفاني، **إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد**، تحقيق محمود فاخوري، محمد كمال حسين الصديق، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1998، ص54.

والأندلس واهتم العلماء بحفظها وتلقينها للمتعلمين[1]، ومن أشهر المشايخ الذين كانوا يدرسون هذا العلم نذكر:

- **ابن الخراط أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعافري:** الفقيه، الأستاذ المقرئ النحوي، نشأ بقلعة بني حماد ودرس بها على عدد من علمائها الأجلاّء أمثال أبو الحسن بن عثمان التميمي، والمقرئ النحوي ابن عفراء، ثم انتقل إلى بجاية وتصدر للتدريس والتعليم بالجامع الأعظم وجامع القصبة، يقول عنه الغبريني، "جلس للأستاذية وانتفع الناس به كان معروفا بالصلاح، وكان مرفعا مكرما، خطب بالجامعين، الجامع الأعظم وجامع القصبة، لما عرف من فضله وعلم من جلاله وصالح عمله".[2]

- **أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري القلعي:** فقيه مالكي، مقرئ، نحوي لغوي، نشأ بقلعة بني حماد وبها أخذ العلم على والده في نهاية القرن السادس للهجرة، ثم انتقل إلى بجاية لإتمام دراسته فلقي بها أفاضل العلماء والفقهاء، جلس للقراءة والرواية بالجامع الأعظم ببجاية حيث قرأ عليه الكثير وكل من أخذ عنه وصفه بالإتقان والدراية وجودة الرواية، وكان لا يتسامح في الإجازة إلا بعد التحصيل ومن ظفر من الطلبة بإجازته، فقد وصل إلى المرتبة العليا، قال عنه الغبريني:" وما أدركت من الطلبة إلا وهم يفخرون بلقائه والقراءة عليه"، لم يقتصر المعافري على التدريس بل أنجز تأليفا في علم القراءات: "مختصر على كتاب التيسير لابن عمر الداني، توفي ببجاية.[3]

---

[1]) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص ص552-553؛ صالح بن أحمد، المرجع السابق، ص28.
[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص 140؛ يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، ج1، ص36.
[3]) الغبريني، المصدر نفسه، ص 265؛ يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، ج1، ص 35؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص 306.

- **أبو عثمان سعيد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن زاهر الأنصاري:** ولد الفقيه المقرئ سنة 577هـ/1182م ببلنسية[1] بالأندلس، ارتحل من بلده بعد سقوطها في يد الأرجونيين فاستوطن بجاية وتصدر للتعليم بمسجدها الأعظم، لم يكن له عمل سوى الإشتغال بإقراء القرآن رواية وتفهيما وبسطا وتعليما، توفي ببجاية654هـ/1256م.[2]

- **أبو العباس أحمد بن خضر الصدفي الشاطبي:** العالم المقرئ، أصله من شاطبة[3] واستوطن بجاية، ذكره الغبريني في قوله: "الفقيه المقرئ المحصل الرّاوية الضابط المتقن المجود، لم يكن له عمل سوى الاشتغال بالقرآن"، له مؤلفات في علم القراءات استفاد منها طلبة العلم وهي: في جزأين: الجزء الأول في بيان تمكين ورش حروف المد واللين الثلاثة: الألف، الواو والياء، إذ تقدمهن الهمزة، والجزء الثاني في بيان مذهب ورش وتفخيم اللام وترقيقها، وله كتاب آخر في رسم الخط حسن كثير الفائدة لكنّ الغبريني لم يقدم لنا تفاصيل حول محتواه وتسميته الكاملة، توفي سنة674هـ/1274م.[4]

- **أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي:** ولد سنة 614هـ/1217م بشاطبة بالأندلس، كان عالما بعلم القراءات متفننا فيها وله معرفة بعلم العربية من نحو ولغة وأدب وله رواية متسعة في الحديث، استوطن

---

[1]) بلنسية: مدينة في شرق الأندلس بينها وبين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يوما وعلى الجادّة ثلاثة عشر يوما وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 97.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص 245؛ ابن قنفذ، الوفيات، ص322؛ عبد الله عنان، مدرسة بجاية الأندلسية، ص 196.

[3]) شاطبة: تقع بالأندلس وهي مدينة جليلة متقنة حصينة لها قصبتان ممتنعتان، وهي كثيرة الثمرة طيبة الهواء قريبة من جزيرة شقر. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص337.

[4]) الغبريني، المصدر السابق، ص 108؛ محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص201.

بجاية ودرّس بها وروى وأقرأ بجامعها الأعظم ما ينيف على ثلاثين عاما، توفي بعد سنة699هـ/1300م.[1]

- **أبو العباس أحمد بن محمد الزواوي:** العالم المقرئ شيخ القراءات بالمغرب، انتقل إلى بجاية لإتمام دراسته ثم رحل إلى فاس[2] حيث أخذ العلم على العديد من مشايخها فزاد اهتمامه بعلم القراءات، كان له صوت حسن لذا لقب بإمام "المقرئين"، ولما بلغ أمره إلى السلطان المريني أبي الحسن استدعاه وقرّبه إليه وخصّه بمجلسه واصطحبه معه أثناء حملته على بلاد المغرب الأوسط وإفريقية، توفي سنة 749هـ/1349م.[3]

- **عبد الرحمن الثعالبي:** (ت786-875هـ/1384-1470م)، شارك هو الآخر في علم القراءات فكان له تأليف وهو" كتاب الدرر واللوامع في قراءة نافع".[4]

4-1 علم التفسير: التفسّير في الأصل هو الكشف والإظهار والبيان، أما اصطلاحا فيعني تفهم معاني القرآن وتفسير آياته تفسيرا صحيحا لاستنباط أحكام شرعية صحيحة.[5] وقد انقسم مفسّروا القرآن الكريم إلى اتجاهين أساسين:

---

[1]) الغبريني، المصدرالسابق، ص ص 104-106؛ ابن القاضي، المصدر السابق،ج2، ص ص18-19؛ محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص 202.

[2]) فاس: بالسين المهملة، مدينة كبيرة على بر المغرب من بلاد المغرب، وفاس مدينتان مفترقتان مسوّرتان، عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين، وكلتا عدوتي فاس في سفح جبل، أسست عدوة الأندلسيين في سنة 192هـ، وعدوة القرويين في سنة 193 في ولاية إدريس بن إدريس، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 230؛ الحميري، المصدر السابق، ص 434-435.

[3]) عبد الرحمن بن خلدون، التعريف بابن خلدون، ص ص20-45. التنبكتي، نيل الابتهاج، ص68. عبد الوهاب منصور، المرجع السابق، ج3، ص310.

[4]) عبد الحميد حاجيات، الجزائر في التاريخ الحياة الفكرية في عهد بني زيان، ج3، ص444؛ محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص83.

[5]) عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص129.

- الاتجاه الأول: هو التفسّير المأثور أو المنقول الذي يستند إلى الآثار المنقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم لمعرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ومقاصد الآيات ويعرف ذلك إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين.[1]

- الاتجاه الثاني: يرتكز هذا الاتجاه على الرأي والاجتهاد ولا يتحقق ذلك إلا بمعرفة القواعد العربية ومبادئها حتى يستطيع إدراك المعنى بحسب المقاصد والأساليب.[2]

ولقد اهتم علماء بجاية بهذا العلم كسائر حواضر المغرب الإسلامي، حيث عرفت بجاية جملة من التآليف في تفسير القرآن الكريم أصبحت مرجعا يعتمد عليه طلبة العلم في حلقات التدريس، ومن أبرز العلماء الذين برزوا في المؤسسات العلمية ببجاية في هذا العلم نذكر:

- **أبو الحسن علي بن إبراهيم الحرّالي:** عالم مقرئ ومفسّر، ولد بمراكش[3]، تعلم على يد الكثير من علماء المغرب والمشرق خلال رحلته للحج، له علم بالتفسير وأصول الدين والفقه وفي المعقولات وعلم الطبيعيات كما كان اعلم الناس آنذاك بالمنطق، جلس للتدريس والإقراء بالجامع الأعظم ومسجد أبي زكرياء الزواوي(ت611هـ/1214م)، حيث كان يورد الآيات والسور فتأتي متناسقة في ألفاظ بديعة حسنة ويلقي في تفسيره للقرآن قوانين التنزيل في علم التفسّير منزلة أصول الفقه في الأحكام، لم يهتم الحرَالي بالتدريس وإنما كان له العديد من التآليف

---

[1]) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص554.

[2]) نفسه، ص555.

[3]) مراكش: مدينة تقع شمال أغمات على اثني عشر منها بداخل المغرب وهي مدينة بناها الأمير يوسف بن تاشفين وهي أكثر بلاد المغرب جنات وبساتين وأعناب وفواكه، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 540-541.

منها في علم التفسّير: "مفتاح الباب المقفل على فهم القرآن المنزل"، توفي بحماة في بلاد الشام عام 637هـ/1242م.[1]

- **إبراهيم بن فائد الزواوي ت857هـ/1453م:** نبغ في العديد من العلوم الدينية وألف عدة كتب منها في علم التفسير:" كتاب في تفسير القرآن الكريم".[2]

- **عبد الرحمن الثعالبي ت875هـ/1470م:** صاحب التآليف العديدة، كانت له مشاركة في مجال علم التفسّير ومن أهمها:" كتاب الجواهر الحسان في تفسير القرآن" في عدة أجزاء وهذا الكتاب عبارة عن اختصار لتفسير ابن عطية[3]، وقد انتهى من تأليفه سنة 833هـ/1430م، وهذا التفسّير يعتبر من أعظم أعماله حيث نصح بقراءته حتى تحصل البركة لمن قرأه.[4]

وما هو جدير بالذكر أن جل علماء وفقهاء بجاية كانوا مشاركين في علم التفسير بالتدريس أو بالتأليف مثل كبير علماء بجاية وخطيبها عبد الرحمن الوغليسي الذي نبغ في العديد من العلوم الدينية منها علم التفسير، كما اعتمدت بجاية على تآليف علماء حواضر المغرب الإسلامي ظلت مرجعا لطلبة العلم في حلقات التدرّيس ومنهم أبو عبد الله محمد المقري التلمساني(ت759هـ/1358م) من خلال كتابه "الجامع لأحكام القرآن"[5] والفقيه سعيد العقباني

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص ص145-158؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص ص201-202؛ محمد مخلوف، المصدر السابق، ص181؛ ابن قنفذ، الوفيات، ص314.

[2]) التنبكتي، كفاية المحتاج، ج1، ص101؛ محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص 262؛ يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، ج2، ص296؛ مريم الهاشمي، المرجع السابق، ص27.

[3]) هو أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي، ولد سنة 481هـ/1087م، فقيه عارف بتفسير القرآن، ألف كتاب في التفسير سماه " الوجيز في شرح كتاب الله العزيز". ينظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت(د ت)، ص ص13-16.

[4]) عبد الرحمن الثعالبي، المصدر السابق، ص13؛ سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص116؛ عبد الرحمن حمادو الكتبي، **نبذة عن سيدي عبد الرحمن الثعالبي الإمام المفسر**، العصر، العدد8، تصدرها المؤسسة الوطنية للمنشورات الإسلامية، الجزائر، 2003، ص27.

[5]) ابن الهادي أبو الأجفان، **الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني**، الدار العربية الكتاب، تونس، 1988، ص124؛ محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص 117 .

(ت811هـ/1408م) الذي ألف تفسيرا على سورتي الأنعام والفتح[1] وغيرهم مثل أحمد بن زاغو[2] (ت845هـ/1441م) وعبد الكريم المغيلي (ت909هـ/1503م).[3]

1-5 علم الحديث:

يراد به حفظ ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل، وما نقل عن أصحابه، وقد ظهر علم الحديث عندما احتاج المسلمون إلى الحديث لتفسير ما اختلفوا فيه من آيات القرآن، فراحوا يجمعون الأحاديث المتفرقة بتفرق الحفظة من الصحابة لأنه لم يدون في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بل كان يروى شفاها.[4]

وقد اعتنى علماء بجاية بعلم الحديث باعتباره المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم ومن أشهر علماء بجاية الذين نبغوا في هذا المجال نذكر:

- **أبو زكرياء يحي بن أبي علي الزواوي:** فقيه محدّث، ولد في بني عيسى من قبائل زواوة، تلقى تعليمه الأول بقلعة بني حماد، ثم ارتحل إلى المشرق لطلب العلم والاستزادة، استوطن بجاية و بها جلس لنشر العلم حيث كان له مجلسان بالجامع الأعظم: الأول لتدريس علم الحديث والثاني لسماع تفسّير القرآن الكريم،

---

[1]) رابح بونار، **سعيد العقباني التلمساني**، مجلة الأصالة، العدد6، الجزائر، 1972، ص66.

[2]) هو أبو العباس أحمد بن زاغو المغراوي التلمساني، أخذ عن علماء تلمسان أمثال سعيد العقباني، كان مدرسا بالمدرسة اليعقوبية، من تآليفه تفسير سورة الفاتحة، شرح التلمسانية في الفرائض، فتاوى أوردها الونشريسي في المعيار، توفي سنة845هـ/1441م. ينظر، القلصادي، المصدر السابق، ص ص102-106. ابن مريم، المصدر السابق، ص141. عبد الرحمن بالأعرج، المرجع السابق، ص46.

[3]) هو محمد بن عبد الكريم المغيلي، نشأ بتلمسان ودرس بها، ثم غادرها مدة واستقر بتوات، اشتهر بفتواه في قضية يهود توات، من تآليفه: تفسير الفاتحة، البدر المنير في علوم التفسير، مصباح الأرواح في أصول الفلاح. ينظر: ابن مريم، المصدر السابق، ص ص38-41؛ محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص267؛ عبد الحميد حاجيات، الجزائر في التاريخ، الحياة الفكرية في عهد بني زيان،ج3، ص445؛ محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص118.

[4]) قاسم بختاوي، المرجع السابق،ص29.

إلا أن الحديث كان يقرأه بعد صلاة الجمعة لكثرة الناس وازدحامهم به، توفي سنة611هـ/1215م.[1]

- **أبو عبد الله محمد بن صمغان القلعي:** فقيه محدّث، ولد ونشأ بقلعة بني حماد، اشتغل في بداية أمره بالجندية ثم انصرف إلى دراسة العلوم والمعارف فارتحل إلى بجاية مستوطنا حيث أخذ عن القاضي عبد الحق الإشبيلي، تضلّع في مختلف العلوم خاصة علم الحديث نقلا ورواية وسندا، تولى خطة القضاء في عدة مدن مغربية، كما تولى نيابة قاضي الأنكحة أبي عبد الله الأصولي في بجاية، اتخذ سقيفة داره مكان لتدريس طلبته خاصة النجباء منهم.[2]

- **محمد بن قاسم بن أحمد الأنصاري المعروف بالمليوط:** الفقيه المحدّث من أهل المرية[3] وأصله من جيان،[4] استقر بالجزائر ثم انتقل إلى بجاية فاستوطنها وانكّب على تعليم الفقه والحديث، كما قدم للصلاة والخطبة بالجامع الأعظم.[5]

- **أبو الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله البجائي:** فقيه محدّث، ولد ونشأ وتعلم في بجاية ثم رحل إلى الأندلس والمشرق لطلب العلم والاستزادة فلقي أفاضل العلماء الذين انتفع بهم، ثم رجع إلى بجاية بعد أن نبغ في علم الحديث فجلس للتدريس والتعليم حيث حضر دروسه نبهاء الطلبة وكبار الفقهاء والمحدثين، اعتزل الناس في آخر أيامه وتوفي ببجاية سنة 652هـ/1254م.[6]

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص ص135-137؛ مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص 267.

[2]) الغبريني، المصدر نفسه، ص 189؛ يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، ج1، ص37.

[3]) المرية: تقع بالأندلس، مدينة محدثة بناها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة 344هـ. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص527.

[4]) جيان: مدينة بالأندلس تقع في سفح جبل بينها وبين بياسة عشرون ميلا. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 183.

[5]) ابن القاضي، المصدر السابق، ج2، ص74.

[6]) التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 202؛ الغبريني، المصدر السابق، ص ص142-143؛ أبو القاسم سعد الله، **الأندلس ذكرى وعبرة**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد8، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993-1994، ص 20؛ عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية، ص 242.

- **أبو بكر محمد بن احمد بن سيد الناس:** فقيه محدّث، ولد بإشبيلية[1] سنة 600هـ/1203م، وبها أخذ العلم على يد ابن جبير، كان حافظا بالحديث عارفا برجاله وأسمائهم، رحل إلى بجاية وولي الخطبة والتدريس بجامعها الأعظم وقد أشاد به الغبريني في ترجمته فقال:" إنه عالم بالحديث إذا أقرأ جاء بسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم إذا انتهى الإسناد رجع إلى ذكر رجاله فيبدأ من الصحابي رضي الله عنه، وكان رحمه الله يستظهر عشرة آلاف حديث بأسانيدها"، ولما ذاع صيته استدعاه السلطان الحفصي وقرّبه إليه وخصّه بمجلسه، توفي بحاضرة تونس سنة 659هـ/1261م.[2]

- **عبد العزيز بن عمر بن مخلوف أبو محمد يكنى أبا فارس:** فقيه محدّث، ولد بتلمسان سنة602هـ/1206م، انتقل إلى بجاية وأخذ بها عن علمائها كأبي الحسن الحرالي وأبي بكر بن محرز، وأبي العباس الملياني وغيرهم، اشتغل بتدريس العلم حيث كان له درس بالغداة بمسجد عين الجزيري ودرس بين الصلاتين بالجامع الأعظم، كان مبارك التعليم وميمون النقيبة في التفهيم، درس عليه العلم خلق كثير وانتفعوا من بينهم أبو العباس أحمد الغبريني، تولى القضاء في كل من قسنطينة وبسكرة والجزائر، توفي بالجزائر سنة 686هـ/1287م.[3]

---

[1]) إشبيلية مدينة بالأندلس جليلة، بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام، وهي مدينة أزلية أصل تسميتها أشبالي معناه المدينة المنبسطة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص58.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص ص246-247؛ ابن عماد الحنبلي، المصدر السابق، ج5، ص298؛ محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص 179؛ عبد الله عنان، **مدرسة بجاية الأندلسية**، مجلة الأصالة، العدد13، ص196.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص ص91-92؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 178؛ محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص202؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص ص288-289.

- **أبو العباس أحمد بن محمد القرشي الغرناطي:** فقيه محدّث، نزل بجاية واجتمع بعلمائها واستفاد منهم، بقي مدة طويلة في بجاية درَس وروى فيها الحديث بإسناده بالجامع الأعظم ثم انتقل إلى حاضرة تونس التي توفي بها.[1]

- **يحي بن عبد الرحمن بن صالح بن عقيل العجيستي:** عالم محدّث، ولد سنة 777هـ/1375م، نبغ في العديد من العلوم الدينية منها في علم الحديث، تصدر للتدريس ببجاية وغيرها من حواضر المغرب الإسلامي، من مؤلفاته "شرح على صحيح البخاري"، توفي دون أن يكمله سنة 862هـ/1458م.[2]

- **عبد الرحمن الثعالبي ت875هـ/1470م:** أسهم في علم الحديث إلى جانب العلوم الدينية الأخرى، وفي هذا الصدد يقول: "لم يكن يومئذ في تونس من أعلمه يفوقني في علم الحديث وإذا تكلمت فيه أنصتوا وتلقوا ما أرويه بالقبول... وكان بعض فضلاء المغرب هناك، يقول علينا في المشرق رأيناك آية للسائلين في علم الحديث"[3]، ومن مؤلفاته: "الأنوار المضيئة في الجمع بين الشريعة والحقيقة" وكتاب: "الأربعين حديثا في الوعظ والرقائق".[4]

ثانيا: العلوم اللسانية:

حظيت الدراسات اللغوية وما يتفرع عنها من العلوم والآداب بإقبال كبير من طرف طلبة العلم ببجاية حيث نبغ كثير من علماء الدين باللغة والبلاغة وغيرهما من العلوم لما لها من إتصال وثيق بعلمي القرآن والحديث ومن أبرز العلماء الذين برزوا في هذا المجال نذكر:

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص ص301-302؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 64؛ محمد طالبي، **الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين**، الأصالة، العدد26، ص67؛ أمينة بوتشيش، المرجع السابق، ص96.

[2]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص ص229-230.

[3]) التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 173؛ الصادق دهاش، **العلامة عبد الرحمن الثعالبي، رحلة علم وعمل**، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد11، الجزائر، 2007، ص150؛ مريم الهاشمي، المرجع السابق، ص30.

[4]) التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 174؛ عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر، ج2، ص274.

- **أبو الحسن يحي بن عبد الله المعطي الزواوي:** أصله من زواوة، ولد سنة 564هـ/1109م ببجاية، أخذ العلم عن مشايخ بلده من العلوم الدينية وعلوم العربية لاسيما على يد الشيخ أبي موسى الجزولي فنبغ في النحو والأدب وعلوم اللغة والشعر، ارتحل إلى المشرق فنزل دمشق، درّس بمدارسها النحو، ولما ذاع صيته استدعاه حاكم مصر إلى القاهرة التي قصدها وأصبح أستاذا مدرسا للنحو والآداب بالجامع العتيق، من تآليفه:" الدَرة الألفية في علم العربية" كتاب الفصول الخمسة في النحو، شرح كتاب الجمل للزجاجي[1]، شرح أبيات سيبويه، نظم كتاب في العروض، توفي سنة 628هـ/1231م.[2]

- **عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر المعروف بابن السطاح:** فقيه لغوي ونحوي، ولد ونشأ وتعلم بمدينة الجزائر، استوطن بجاية ومنها انتقل إلى الأندلس طلبا للعلم فأخذ عن بعض علماء إشبيلية ومرسية[3] التي تصدر بها للإقراء سنة610هـ/1213م، ثم عاد إلى بجاية فجلس للتدريس بها، توفي سنة 629هـ/1232م.[4]

- **أبو الحسن عبيد الله بن فتوح النفزي:** الفقيه اللغوي من أهل شاطبة بالأندلس برع في الفقه وأصوله وعلم العربية من نحو ولغة وأدب وكان له تقدم في علم المنطق، من مؤلفاته في النحو تقييد على كتاب المفصل للزمخشري قال

---

[1]) هو أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي ولد جنوب همذان ببلاد فارس في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة، توفي ببلاد الشام عام 337هـ، من مؤلفاته:" كتاب الجمل الكبرى في النحو". ينظر: حاجي خليفة، المصدر السابق، ج1، ص140.

[2]) محمد بن عمر الطمار، **تاريخ الأدب الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص141؛ عبد القادر بوعرفة، المرجع السابق، ص45؛ المهدي بوعبدلي، بعض مشاهير زواوة، المقال السابق، ص271.

[3]) مرسية: مدينة تقع بالأندلس لها جامع جليل وحمامات وأسواق عامرة، وتكثر بها أشجار الأعناب وأصناف الثمور ومعادن الفضة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص ص539-540.

[4]) الغبريني، المصدر السابق، ص 225؛ أبو القاسم سعد الله، الأندلس ذكرى وعبرة، ص 20.

عنه الغبريني:" وكان يقوم عليه جيدا واستفدت الكثير من حديثه وأنشدني كثيرا من شعره"، توفي سنة 642هـ/1245م. [1]

- **أبو الحجاج يوسف بن سعيد بن يخلف الجزائري:** فقيه وأديب ونحوي لغوي، استوطن بجاية وبها جلس للتدريس والإقراء حيث كان يقرأ عليه علوم العربية التي برع فيها إذ كان له مجلس واسع يحضره الكثير من الطلبة، يقرأ فيه الإيضاح[2] والجمل والمفصل، وقانون أبي موسى الجزولي ويعرف فيه شعر حبيب والمتنبي، ومن الأدب المقامات والأمالي وغير ذلك من الكتب الأدبية والنحوية واللغوية، أثنى عليه الغبريني في قوله:" ويطول مجلسه لكثرة الطلبة، وكثرة تفننهم فيما يقرؤون، وكان مبارك الإقراء، انتفع عنه خلق كثير".[3]

- **أبو محمد عبد الله بن محمد الأغماتي:** الفقيه النحوي والأستاذ اللغوي والمنطقي من أهل أغمات[4] بالمغرب الأقصى، حيث نشأ وتعلم ولقي العديد من العلماء، استوطن بجاية و بها جلس للتدريس والتعليم، بعد أن برع في النحو وفي شرح كتاب سيبويه، قرأ عليه أبو إسحاق بن عمران أيام ولايته السلطانية ببجاية.[5]

- **أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي:** فقيه وعالم نحوي لغوي من قلعة بني حماد، نشأ بالجزائر وأخذ بها على أبي عبد الله بن منداس وغيره، ثم انتقل إلى بجاية فاستوطنها وبها قرأ وبرع، فلقي منهم الشيخ أبو الحسن الحرالي والفقيه أبو الحسن بن نصر والفقيه أبو بكر بن محرز والفقيه

---

[1]) الغبريني، المصدرالسابق، ص 176؛ محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص 161.

[2]) الإيضاح كتاب في النحو لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، أحد الأئمة في علم العربية المتوفى سنة 377هـ. ينظر: حفيظة بلميهوب، المقال السابق، ص137.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص 103؛ محمد الحفناوي، المرجع السابق، ج1، ص272؛ حبيب رزاق، المقال السابق، ص 125.

[4]) أغمات: مدينة بالمغرب بقرب واد درعة بينها وبين نفيس مرحلة وأهل أغمات تجار مياسير يدخلون بلاد السودان للمتاجرة وأغمات مدينتان إحداهما تسمى أغمات وريكة والأخرى أغمات هيلانة وبينهما نحو ثمانية أميال. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 46-47.

[5]) الغبريني، المصدر السابق، ص 196؛ عاشور بوشامة، المرجع السابق، ص547.

أبو المطرف بن عميرة وغيرهم، جلس للتدريس والتعليم ومن تلاميذه الذين أخذوا عنه أحمد الغبريني الذي وصفه بقوله:" كان في علم العربية بارعا محكما لفنونها الثلاثة النحو، اللغة والأدب، وكان كثير التلامذة تقرأ عليه جميع الكتب النحوية، اللغوية والأدبية، كما كان له درس يحضره من الطلبة فضلاؤهم ونبهاؤهم، لازمته ما ينيف على عشرة أعوام قرأت عليه الإيضاح وكتاب سيبويه، وقانون أبي موسى الجزولي وقصائد من شعر حبيب بن أوس ومن شعر المتنبي، وهو أفضل من لقيت في علم العربية"، من أبرز تآليفه:" الموضح في علم النحو"،" نشر الخفي في مشكلات أبي علي الفارسي"، "حدق العيون في تنقيح القانون"، توفي ببجاية سنة 673هـ/1275م.[1]

- **أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري الأندلسي:** الفقيه النحوي، ولد ونشأ بالأندلس سنة 613هـ/1216م، أخذ العلم على يد شيوخ بلده، ثم انتقل إلى بجاية فاستوطنها، تصدر لتدريس النحو بمساجد بجاية حيث يقول عنه الغبريني:" كان له علم بالعربية، وكان يتبسط لإقراء كتبها وله علم باللغة"، ارتحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، ثم رجع إلى إفريقية واستقر بتونس واشتغل بالتدريس والتأليف، ومن آثاره في التأليف شرح على الجمل وشرح آخر على كتاب الفصيح لثعلب، توفي سنة 691هـ/1291م.[2]

- **ابن عصفور الإشبيلي:** الفقيه النحوي اللغوي، ولد سنة 597هـ/1201م بإشبيلية وبها أخذ العلم عن العديد من علمائها ثم انتقل إلى بجاية فاستوطنها، جلس للتدريس والتأليف حيث يصفه الغبريني بأنه كان شيخا فاضلا وأستاذا نحويا ولغويا، كما تذكر مصادر ترجمته أنه لم يكن عنده ما يؤخذ غير النحو ولا تأهل

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص ص94-95؛ محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص 200؛ محمد بن رمضان شاوش، **إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر**، مج1، ط2، طبع داود بريكسي، تلمسان، 2005، ص214.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص 300؛ محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص198؛ ابن القاضي، المصدر السابق، ج1، ص ص38-39.

لغير ذلك ومن أشهر تآليفه:" المقرب في النحو"،" الممتع في التصريف"،" إنارة الديباجة"، توفي بتونس سنة710هـ/1311م.[1]

- **أحمد بن العباس النقاوسي:** نحوي من فقهاء المالكية، أخذ العلم ببجاية على العديد من علمائها أمثال أبي علي ناصر الدين المشدالي، وأخذ العلم عن علماء تونس، له مشاركة في علوم التفسير والحديث واللغة والمنطق، باشر وتصدر الإقراء والتدريس مدة طويلة من الزمن في الحاضرتين من تآليفه في النحو شرحه" المصابيح" حول ألفية بن مالك، توفي سنة765هـ/1364م.[2]

- **عيسى بن أحمد الحنديسي بن الشاط البجائي:** فقيه ومحدّث وأستاذ نحوي، من قرية حنديس إحدى قرى بني عباس، نشأ وتعلم ببجاية فتضلّع في العديد من العلوم الدينية مما أهله أن يتولى الإفتاء والتدريس والإقراء بجامع القصبة ببجاية، توفي بعد عام 890هـ/1485م.[3]

ثالثا: العلوم الاجتماعية:

3-1 التصوف: يعرّفه ابن خلدون في قوله:" هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا، وكان هذا عاما عند الصحابة والسلف فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة".[4] وقد أصبح التصوف علما من العلوم

---

[1]) علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، **المقرب**، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الحبوري، ج1، ط1، 1972، ص ص7-16؛ الغبريني، المصدر السابق، ص ص266-268؛ ابن عماد الحنبلي، المصدر السابق، ج5، ص 230.

[2]) عبد الحميد حاجيات، الجزائر في التاريخ ،الحياة الفكرية في عهد بني زيان، ج3، ص448؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص331.

[3]) يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، ج1، ص37؛ محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص165.

[4]) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص611.

الشرعية بعدما دونت فيه كتب مثل رسالة القشيري[1] وكتاب علوم الدين لأبي حامد الغزالي[2]، كما صاحب كثرة العلماء المتصوفة انتشار الزوايا والطرق الصوفية ببلاد المغرب وببجاية التي عرفت شيوع طريقتين صوفيتين هما الطريقة القادرية[3] والطريقة الشاذلية.[4] وفي هذا المجال لابد من ذكر أشهر العلماء الذين نبغوا في هذا المجال منهم:

- **أبو عبد الله محمد بن علي الطائي محي الدين بن عربي:** فقيه صوفي، معروف بابن سراقة عند أهل الأندلس، ولد سنة 560هـ/1165م بمرسية، أخذ العلم عن الكثير من المشايخ من بينهم أبي محمد عبد الحق الإشبيلي الأزدي ثم رحل إلى المشرق لطلب العلم وأداء فريضة الحج وفي طريقه مر ببجاية فلقي أفاضل العلماء والمتصوفة، ترك الشيخ محي الدين العديد من المؤلفات في ميدان

---

[1]) هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري ولد في شهر ربيع الأول سنة376هـ/987م، كان متضلعا في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة وعلم التصوف، توفي بمدينة نيسابور عام 465هـ/1073م. ينظر: شهاب الدين بن فضل العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق محمد بارود، المجمع الثقافي، أبوظبي، 2000، ص ص172-175.

[2]) هو أبو حامد محمد بن محمد أبي أحمد الطوسي، ولد بطوس سنة450هـ، من أشهر مؤلفاته "إحياء علوم الدين، الوجيز والخلاصة، المنقذ في الظلال". ينظر: ابن عماد الحنبلي، المصدر السابق، ج4، ص ص10-13.

[3]) يرجع تأسيسها إلى القرن6هـ/12م، مؤسسها هو محي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني، ولد سنة470هـ/1178م، توفي سنة561هـ/1166م. ينظر: شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني أبو الفضل، **غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر**، علق عليه ووضع حواشيه عبد الجليل عبد السلام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص36؛ صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، بيروت، 2002، ص146.

[4]) نسبة إلى نور الدين أبي الحسن الشاذلي ولد سنة593هـ/1196م، تتلمذ على الشيخ عبد السلام بن مشيش ومال إلى التصوف، وعندما رجع إلى المغرب أقام بقرية شاذلة قرب تونس ورابط هناك ثم توجه إلى مصر واستقر بها إلى أن توفي سنة 656هـ/1258م. ينظر: عمار هلال، **الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا السمراء**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988، ص ص100-106.

التصوف خاصة التصوف الفلسفي منها:" كتاب الفتوحات المكية وكتاب النصوص"، توفي بدمشق سنة 640هـ/1243م ودفن بجبل قاسيون.[1]

- **أبو عبد الله محمد بن علي القصري:** فقيه متصوف، اشتهر بتفوقه بتدريس علم التصوف حيث كان إذا قرئت عليه رسالة القشيري يأتي عليها بما لم يسبق إليه يقول عنه الغبريني: "وربما لو سمعه أبو القاسم القشيري لعلم أنه العالم بمعانيها، المحكم لأصول مبانيها "[2].

- **أبو تمام الواعظ الوهراني:** اشتهر بالفقه والتصوف، رحل من وهران[3] إلى بجاية واشتغل بتدريس علم التصوف في الجامع الأعظم.[4]

- **أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد سبعين المرسي:** ولد بمرسية بالأندلس سنة 614هـ/1218م وبها تلقى تعليمه فنبغ في العديد من العلوم النقلية والعقلية، نزل ببجاية مدة ودرّس بها فالتف الناس من حوله واستفادوا من علمه، ومن أهم كتبه في التصوف كتاب "بدء المعارف"، توفي سنة669هـ/1271م.[5]

- **عبد الحق بن ربيع أحمد بن عمر الأنصاري:** فقيه صوفي، أصله من أبدة[6] بالأندلس، ولد في بجاية وبها نشأ وتعلّم، له علم بالفقه وأصول الدين وأصول الفقه والمنطق والتصوف والكتابتان الشرعية والأدبية والفرائض والحساب له قصيدة

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص 158؛ محمد بلغراد، **أعلام في بجاية في القرن السابع الهجري**، مجلة الأصالة، العدد 19، ص ص 173-175؛ عمار طالبي، **الحياة العقلية ببجاية**، مجلة الأصالة، العدد 19، ص 163.

[2]) الغبريني المصدر السابق، ص 170.

[3]) وهران: مدينة تقع على شاطئ البحر المتوسط بعيدة بنحو مائة وأربعين ميلا من تلمسان، يقع الجزء منها في السهل والجزء الآخر في جبل شديد الارتفاع، وهي مدينة تقابل مدينة المرية من ساحل بحر الأندلس. ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص30؛ الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص252.

[4]) الغبريني، المصدر السابق، ص 179؛ محمد الحفناوي، المرجع السابق، ج1، ص 29.

[5]) الغبريني، المصدر السابق، ص 209؛ التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص 184؛ المقري، نفح الطيب، ج2، ص 334-335؛ محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص 193.

[6]) أبدة: مدينة بالأندلس بينها وبين بياسة سبعة أميال وهي مدينة صغيرة على مقربة من النهر الكبير، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 06.

صوفية من نحو خمسمائة بيت لخصها أبو الحسن علي بن أحمد التجيبي الحرالي، توفي في شهر ربيع الأول سنة 675هـ/1285م، ودفن بخارج باب المرسى.[1]

- **محمد بن عمر بن عثمان الهواري المغراوي**[2]: فقيه زاهد من أقطاب الصوفية ولد بمغراوة سنة 751هـ/1351م ونشأ بها، أخذ تعليمه الابتدائي في إحدى كتاتيبها ثم ارتحل إلى بجاية فأخذ العلم بها عن عبد الرحمن الوغليسي وأحمد بن إدريس وغيرهما، و من بجاية سافر إلى فاس والمشرق وبلاد الشام ثم عاد إلى وهران واستقر بها وأسّس زاويته لتدريس العلوم الدينية وطرق التصوف، من تآليفه: "التسهيل"، "تبصرة السائل"، "التبيان" و"السهو والتنبيه"، توفي سنة 843هـ/1439م.[3]

- **يحي العيدلي**: فقيه صوفي زاهد، ولد بقرية تامقرة ببني عيدل، أخذ العلم عن مشايخ بجاية من بينهم الشيخ أحمد بن إبراهيم البجائي ت(840هـ/1434م) فتضلّع في علوم الشريعة والتصوف، أسّس زاوية لتدريس العلوم الدينية من أشهر متخرجيها عبد الرحمن الصباغ شارح المنظومة الوغليسية، وأحمد زروق البرنسي، توفي سنة 881هـ/1485م.[4]

- **أبو العباس أحمد زروق البرنسي الفاسي**: الفقيه المحدّث الصوفي، ولد سنة 846هـ/1442م، أخذ عن الكثير من مشايخ تلمسان من بينهم الشيخ السنوسي والتنسي وغيره، وبالجزائر أخذ عن الفقيه الصوفي عبد الرحمن الثعالبي، استوطن بجاية وتزود من علمائها لاسيما في العلوم الدينية، لازم زاوية الفقيه يحي العيدلي

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص 85؛ التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص 185؛ محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص 201؛ عبد الحميد حاجيات،الجزائر في التاريخ ،الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني زيان، ص 449.

[2]) نسبة إلى قبيلة مغراوة البربرية الزناتية. ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص45.

[3]) ابن مريم، المصدر السابق، ص 228؛ مبخوت بودواية، المرجع السابق، ص 120-121.

[4]) محمد الحفناوي، المرجع السابق، ج2، ص 463-466؛ المهدي البوعبدلي، المقال السابق، ص 39-45.

فأنشأ العديد من التآليف منها شرحه الفقهي على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وله العديد من التآليف في مجال التصوف منها كتاب "قواعد التصوف" و"أصول الطريقة"، توفي سنة 899هـ/1494م بطرابلس الغرب.[1]

- **أحمد بن يوسف الملياني:** الولي الصالح المتصوف، ولد ونشأ بقلعة بني راشد ،أخذ عن علماء تلمسان و وهران، ثم انتقل إلى بجاية وتتلمذ على يد الشيخ أحمد زروق البرنسي، أسّس زاويته برأس الماء بوادي الشلف ومنها انتشرت طريقته الزروقية الشاذلية، قال عنه صاحب سلوة الأنفاس: كان من أعيان مشايخ المغرب وعظماء العارفين، أحد أوتاد المغرب وأركان هذا الشأن، جمع الله له بين علم الحقيقة والشريعة وانتهت إليه رياسة السّالكين وتربية المريدين بالبلاد الراشدية والمغرب بأسره، توفي سنه 931هـ /1524م ودفن بمليانة.[2]

-**أحمد بن عبد الرحمن أبي زيد النقاوسي:** فقيه صوفي، ذكره تلميذه الشيخ عبد الرحمن الثعالبي وقال:" هو شيخنا الإمام المحقق بين علمي المعقول والمنقول، ذو الأخلاق المرضية، والأحوال الصالحة السنية"، ومساهمة النقاوسي في التصوف ترجع إلى تأليفه الكتاب المسمى بـ "الأنوار المنبلجة في بسط أسرار المنفرجة" وتأليفه شرحا مطولا على القصيدة الصوفية المعروفة "المنفرجة" لصاحبها يوسف أبوالفضل النحوي التوزري القلعي.[3]

---

[1]) محمد الشفشاوي، **دوحة الناشر**، تحقيق محمد حجي، ط2، مطبعة الكرامة، الرباط، 2003، ص 48-51؛ السخاوي، المصدر السابق، ج1، ص 222؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 84-87؛ عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 63.

[2]) مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاقتصادية والثقافية**، ج2، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2007، ص 247؛ عبد المنعم قاسمي، المرجع السابق، ص 123؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص 315-316.

[3]) التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص 72؛ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 81؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص 332.

3-2 التاريخ:

يستهل ابن خلدون مقدمته بتعريف علم التاريخ بقوله: "اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جمَ الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم"،[1] ورغم أهمية علم التاريخ إلا أنه لم يحظ بعناية البجائيين مقارنة بالعلوم الأخرى لأن جل اهتمامهم كان منصبًا بالدرجة الأولى على علوم الدين والعربية وهم يعدّون على الأصابع ومنهم:

- **أبو عبد الله محمد الصنهاجي:** فقيه مؤرّخ ولد ونشأ بقرية حمزة من أحواز قلعة بني حماد، انتقل إلى بجاية للاستزادة والتعمّق في مختلف العلوم النقليّة والعقليّة فقرأ على العديد من علمائها من بينهم أبي مدين شعيب سنة 581هـ/1185م، والإمام أبي علي المسيلي، كان له مجلس دراسة وحلقة علم بداره ببجاية، ألف كتبا في التاريخ منها: "أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم"، توفي مابين سنتي 628هـ-640هـ/1231-1243م.[2]

- **أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الزهري:** الفقيه المحدّث اللغوي، التاريخي، ويعرف بابن محرز البلنسي، ولد بالأندلس سنة 561هـ/1166م، ارتحل إلى بجاية فاستوطنها وكان يجتمع بمنزله أعلام كبار أمثال ابن الآبار وابن عميرة، وشهرة ابن محرز في التاريخ ترجع إلى براعته في تدريس هذه المادة وفي الرواية بالمسجد الجامع ببجاية، توفي سنة 655هـ/1257م.[3]

---

[1]) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص13.

[2]) أبو عبد الله محمد الصنهاجي، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق وتعليق جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 11؛ الغبريني، المصدر السابق، ص 192؛ ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، ص 92؛ ابن قنفذ، الوفيات، ص 311؛ ناصر الدين سعيدوني، **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، (تراجم مؤرخي ورحلات جغرافيين)**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ص 90.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص 241،243؛ التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص 380؛ محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص 194.

- **محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي الشهير بابن الآبار:** ولد النّحوي المؤرّخ سنة 575هـ/1180م، نشأ وتعلم ببلنسية ثم انتقل إلى افريقية على رأس وفد إلى الأمير أبي زكرياء يحي الحفصي يسترخصه ويستغيثه ليخلصه من العدو الإسباني، استقر ببجاية مدة وخلال تواجده بها درّس وقرأ وأسمع وألف العديد من الكتب في الحديث والأدب والتاريخ ومن تآلفه في التاريخ الحلة السيراء، التكملة لكتاب الصلة وهو تتمة لما بدأه به سابقوه مثل ابن شكوال (494هـ-578هـ) حيث ترجم لأعلام المغرب والأندلس حتى القرن السابع الهجري، توفي سنة 658هـ/1260م.[1]

- **أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني:** ولد سنة 644هـ/1226م بغبرين من أحواز بجاية[2]، أخذ عن علماء بجاية وتونس والأندلس وكان من الطلبة المواظبين على حلقات الدرس والعلم بالمساجد الكبيرة ببجاية وفي مقدمتها المسجد الجامع ومسجد القصبة[3]، برع في العديد من العلوم النقلية والعقلية وتصدر للتدريس ببجاية وفي تونس عرفانا له بمستواه العلمي، وتولى وظيفة القضاء في عدة أماكن منها بجاية[4] أما عن التأليف فقد ترك لنا كتابه المشهور:" عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" ترجم فيه لأكثر من مائة وعشرة من شيوخ العلم ورجال الفقه والتصوف ويعتبر هذا التآليف من المصادر الأساسية التي أرخت للحياة العلمية ببجاية في القرن السابع الهجري، فهو حسب تعبير عبد الوهاب بن منصور " من الكتب التي تكتب سطورها بماء الذهب ويفتخر بتأليفها أهل المغرب

---

[1]) محمد بن الآبار القضاعي أبو عبد الله، **ديوان ابن الآبار**، قراءة وتعليق عبد السلام الهراس، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص ص9-15؛ الغبريني، المصدر السابق، ص 257؛ محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص 196؛ محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 206؛ محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية، ص 172.

[2]) عبد القادر بوعرفة، المرجع السابق، ص54.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص 23.

[4]) محمد الحفناوي، المرجع السابق، ج1، ص25.

الأوسط، ولولاه لجهل أعلام وضاع علم كثير"[1]، توفي مقتولا سنة 704هـ/1304م بأمر من السلطان أبي البقاء نتيجة وشاية. [2]

- **عبد الرحمن بن خلدون:** هو ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ولد بتونس عام 732هـ/1332م[3]، وبها تلقى تعليمه الأول على يد والده وكبار شيوخ عصره لا سيما الذين وفدوا على افريقية مع الحملة المرينية في منتصف القرن الثامن للهجرة ومن علمائها الشيخ عبد المهيمن، وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي الذي لازمه عدة سنوات وأخذ عنه مختلف العلوم العقلية[4]، ثم غادر تونس متجولا في افريقية، ومنها رحل إلى تلمسان حيث التقى بالسلطان أبي عنان المريني الذي صحبه إلى فاس، وقد برع عبد الرحمن في العلوم العقلية والنقلية فتقلّد عدة مناصب سامية في دول المغرب والأندلس، وفي سنة 766هـ/1365م استدعاه أمير بجاية أبي عبد الله محمد ليتدبر أمور مملكته، فولّي الحجابة والتدريس والخطابة بجامع القصبة[5]، ولقد ترك لنا ابن خلدون تأليفه المشهور الذي عنونه ب" ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، توفي عبد الرحمن بالقاهرة سنة 808هـ/1406م[6]

رابعا: العلوم العقلية:

كانت العلوم العقليّة بالمؤسسات العلمية ببجاية تشمل العلوم العددية كالحساب والجبر والمنطق والطب والصيدلة وغيرها، وقد عرفت بعض هذه العلوم ازدهارا ببجاية في هذه الفترة ولعل ذلك راجع إلَى عدة عوامل منها:وفود كثير من العلماء

---

[1]) ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 130،131.
[2]) عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج6، ص 462.
[3]) محمد بن عمر الطمار،المرجع السابق، ص 209.
[4]) عبد الرحمن بن خلدون، التعريف بابن خلدون، ص 19-21.
[5]) عبد الله عنان، ابن خلدون ببجاية، مجلة الأصالة، العدد 19، ص 188.
[6]) محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص 228.

الأندلسيين على بجاية واستقرارهم بها، مما جعل المدينة مقصدا لطلبة العلم والعلماء الذين اختاروا التخصص في هذه العلوم والتعمّق في دراستها وتدريسها ومن العلماء الذين برزوا في هذا المجال:

4-1 الطب:

يعرّفه ابن خلدون في مقدمته: "فصناعة الطب إذ تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض ويسمى العلم هذا كله علم الطب"[1] وأشتهر من العلماء في هذا المجال:

- **أبو القاسم محمد بن أحمد الأموي المعروف بابن أندراس:** الفقيه الطبيب أصله من مرسية، هاجر إلى بجاية واستقر بها في حدود سنة660هـ/1262م، اشتغل بمهنة الطب وبتدريسها ومن أشهر تلاميذه الغبريني الذي أثنى عليه في قوله:" وتبسّط للطب طبيبا باحثا جيدا."، وله معرفة بعلم العربية، وله مشاركة في أصول الدين جيّدة، وكانت له حدة ذهن وجودة تبسيط لإقراء الطب والعربية وكان حاذقا إذا سئل عن المسألة الطبية كثيرا ما كان يتوقف عن الجواب إلا بعد نظر، وحينئذ يقع الجواب وهذا حال حذاق الأطباء".[2]

واظب ابن أندراس على تدريس الطب بالمساجد الجامعة ببجاية فكثرت مجالسه ودروسه العلمية وقرأ الطلبة عليه كتاب القانون لابن سينا قراءة تفهم وجودة بيان وكان يحضر لذلك نبهاء الطلبة ويجري فيها من الأبحاث ما يعجز الكتب عنه، له رجز نظم فيه الأدوية وهو مقيم ببجاية لأنها كانت تتوفر على العديد من النباتات الطبية ذات أهمية في الدراسات الكيميائية والصيدلية وذلك بشهادة الرحالة الجغرافي الإدريسي في وصفه لمدينة بجاية في القرن السادس الهجري:" وببجاية جمل النبات المنتفع به في صناعة الطب مثل شجرة الحضض

---

[1]) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص 650.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص 101-102؛ محمد الطالبي، المقال السابق، ص 70.

والسقولو وفندوريون والبرباريس والقنطوريون الكبير والرزاوند والقسطون والإفسنتين وغير ذلك من الحشائش الطبية." [1]، وكان ابن أندراس متوليا لطب الولادة ببجاية، ولما ذاع صيته استدعاه المستنصر الحفصي إلى تونس فضمه إلى سلك أطبائه إلى أن توفي سنة 674 هـ/1276. [2]

- **أبو العباس أحمد بن خالد المالقي:** الفقيه الأصولي الطبيب من أهل مالقة واستوطن بجاية،تضلّع في العلوم الدينية وفي علم المنطق، ذكره الغبريني في قوله:" هو شيخنا الفقيه المشارك في الطب وفي الحكمة وفي الطبيعيات وكان كثير الملكة في إمساك نفسه في البحث، وجلس للإقراء وكان يقرأ عليه في منزله الإرشاد والمستصفى والإشارات والتنبيهات لابن سينا من فاتحها إلى خاتمها."، توفي ببجاية سنة 660هـ/1262م. [3]

- **أبو عبد الله محمد بن يحي عبد السلام:** الفقيه الأديب، له مشاركة في الطب، أصله من الأندلس واستوطن بجاية، كان مدرّسا للطب النظري ومزاولا ومعالجا. [4]

- **غالب بن علي بن محمد اللخمي الغرناطي:** طبيب، ارتحل في بداية حياته إلى المشرق لأداء فريضة الحج، فاستقر بالقاهرة حيث درس الطب على أساتذتها، ثم عاد فاستوطن ببجاية ومارس بها الطب ودرّسه مدة ثم غادرها ليستقر لدى المرينيين بفاس، توفي بسبتة سنة 741هـ/1341م. [5]

---

[1]) الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص 259.

[2]) الغبريني، المصدر السابق، ص 102؛ يحي بوعزيز، مركز بجاية الحضاري ودوره في إثراء الحضارة العربية الإسلامية وفي نهضة إيطاليا وجنوب غرب أوروبا، ص 14.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص 100-101؛ محمد بن مخلوف، المصدر السابق، ص 200؛ محمد الطالبي، المقال السابق، ص 71.

[4]) الغبريني، المصدر السابق، ص 294.

[5]) لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، ج4، ص 240-241.

- **محمد بن عبد الله بن حامد البجائي:** معروف بابن النباش، ولد ونشأ وتعلم ببجاية ثم رحل إلى الأندلس واستقر في مرسية حيث ذاع صيته كطبيب ماهر قصده الناس من كل نواحي الأندلس قال عنه أحدهم:" معتن بصناعة الطب مواظب لعلاج المرضى ذو معرفة جيدة بالعلم الطبيعي وله أيضا نظر ومشاركة في سائر العلوم الحكمية." [1]

4-2 الرياضيات:

تشمل العلوم العددية كالحساب والجبر والهندسة ويعرف ابن خلدون علم الحساب كما يلي:" إنه من فروع علم العدد وصناعة الحساب هي صناعة عملية في حساب الأعداد بالضم والتفريق"،[2] ومن العلماء الذين برزوا في هذه العلوم نذكر:

- **أبو عبد الله بن أبي بكر المنصور القلعي:** عالم في الفرائض والحساب، نشأ وتعلم بقلعة بني حماد، ثم انتقل إلى بجاية فاستوطنها وواصل تعليمه بها، كان من المداومين على حلقات الدرس والعلم بالمسجد الأعظم، برع في مجال العلوم العقلية في مقدمتها الحساب، لم يترك القلعي تأليف في علم الحساب واكتفى بالتدرّيس بالمؤسسات العلمية ببجاية إلى أن توفي بها عام 660هـ/1262م.[3]

- **علي بن موسى بن هيدون البجائي:** عالم في الحساب والفرائض، أصله من تادلا[4] ونشأ ببجاية، برع في العلوم العقلية لاسيما في الحساب وفي بعض العلوم النقلية، تخرج على يديه العديد من العلماء البارزين وفي مقدمتهم عبد الرحمن

---

[1]) أبو القاسم سعد الله، الأندلس ذكرة وعبرة، مجلة الدراسات التاريخية، العدد8، ص 22؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص 328.

[2]) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص 635.

[3]) الغبريني، المصدر السابق، ص 227.

[4]) تادلا: إقليم يبتدأ من نهر العبيد وينتهي عند نهر أم الربيع، وينتهي جنوبا بين جبال الأطلس، وشمالا في المكان الذي يلتقي فيه وادي العبيد ونهر أم الربيع. ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص176.

الثعالبي وغيره، ألف شرحا على تلخيص ابن البناء وتقييدات على رفع الحجاب عن علم الحساب لابن البناء أيضا، توفي سنة 816هـ/1414م.[1]

- **سليمان بن يوسف بن إبراهيم الحسناوي البجائي:** عالم في الحساب والفرائض، نشأ ببجاية وبها أخذ العلم عن عمه أبو الحسن علي بن إبراهيم ومحمد بن بلقاسم المشدالي، نبغ أيضا في العديد من العلوم الدينية وقد نعته الشيخ زروق:" بالشيخ الفقيه الإمام الصدر العالم، تصدر لتدريس العلوم العقلية وفي مقدمتها الحساب وله تآليف في علم الحساب والفرائض والمنطق، توفي سنة 877هـ/1482م.[2]

3-4 المنطق:

يعرّفه ابن خلدون أنه:" قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعروفة للماهيات، والحجج المفيدة للتصديقات"[3]، وقد انتشر بالمغرب الأوسط خلال القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي ومن أبرز علماء بجاية في هذا المجال نذكر:

- **أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر البجائي:** من فقهاء المالكية، برز في علم المنطق وأصول الدين والفقه، تعلم ببجاية ثم رحل إلى المشرق وأخذ عن علماء وقته، ثم عاد فولي القضاء بتوزر وقفصة وغيرهما، كان له معرفة بالحكمة وبراعة في علم المنطق خصوصا على طريقة المتأخرين

---

[1]) التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص 207؛ التنبكتي، كفاية المحتاج، ج1، ص 276؛ عبد الحميد حاجيات، الجزائر في التاريخ، الحياة الفكرية في عهد بني زيان، ، ج3، ص 452.

[2]) التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص 121؛ رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج4، ص279. عبد القادر بوعرفة الهلالي، المرجع السابق، ص 78.

[3]) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص644.

ولم يكن في وقته أعلم منه بكشف الأسرار الذي وضعه الخونجي في علم المنطق وهو أعلم به من واضعه، توفي بتونس سنة 680هـ/1281م.[1]

- **محمد بن محمد بن أبي القاسم المشدالي أبو الفضل:** ولد ببجاية سنة 821هـ/1417م وبها أخذ عن علمائها منهم والده أبو عبد الله المشدالي وأبو عبد الله بن أبي رفاع وموسى بن إبراهيم الحسناوي، ثم ارتحل إلى تلمسان سنة 840هـ/1438م للاستزادة من مختلف العلوم والاستفادة من علمائها منهم ابن مرزوق الحفيد وأبي القاسم بن سعيد العقباني، وأبي الفضل الإمام وأبي العباس أحمد بن زاغو وأبي عبد الله بن النجار وأبي يعقوب بن إسماعيل وأبي الحسن ومحمد بن علي بن فشوش التلمساني وغيرهم، وبعد أن ألّم بالعلوم النقلية والعقلية عاد إلى بجاية سنة 844هـ/1445م حيث تصدر للإقراء والتدرّيس بها مدة ثم ارتحل إلى تونس سنة 845هـ/1446م ومنها إلى المشرق فزار طرابلس والشام وبيت المقدس ومكة المكرمة حيث لقي بها الإمام السخاوي الذي خصه بترجمة وافية في كتابه الضوء اللامع ووصف لنا طريقته في التدريس في قوله:" وهي أن يقرأ القارئ بين يديه ورقة أو أكثر ثم يسرد ما تتضمنه في تصوير المسائل ويستوفي كلام أهل المذهب إن كان فقها، وكلام الشارحين إن كان غير ذلك ثم يتبع ذلك بأبحاث تتعلق بتلك المسائل، كل ذلك في أسلوب غريب ونمط عجيب بعبارة جزيلة وطلاقة كأنها السيل..." ومن أبرز مؤلفاته" شرح على جمل الخونجي" في المنطق، توفي سنة 865هـ/ 1461م.[2]

وما هو جدير بالذكر هنا أن هؤلاء العلماء والأعلام قد درّسوا العديد من العلوم النقليّة والعقليّة، فكان من الصعب علينا تصنيفهم حسب تخصصاتهم فمثلا نجد عالم

---

[1]) الغبريني، المصدر السابق، ص 204؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 183؛ عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان الإسلامية، ص 243؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص37.

[2]) التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص 315-316؛ أحمد أبو عصيدة البجائي، **رسالة الغريب إلى الحبيب**، تعليق، أبو القاسم سعد الله، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ص 30-31؛ عادل نويهض، المرجع السابق، ص302؛ مريم الهاشمي، المرجع السابق، ص 143.

يتصدر لتدريس الفقه والأدب والطب والمنطق وغير ذلك من التخصصات في مجال العلوم الدينية واللغوية والعلوم العقليّة وهو ما عبّر عنه الرحالة المغربي إبراهيم بن الحاج النميري تـ774هـ/1346م الذي دخل بجاية بين 757و758هـ/1356و1367م بقوله في طابع فقهائها الموسوعي:" أنّ فقهاء بجاية لهم في العلم والدين أفسح الميادين"[1].

وخلاصة القول أن العلوم النقلية والعقلية لقيت رواجا بالمؤسسات العلمية ببجاية، حيث كانت الأكثر شيوعا وتدريسا وهو ما جعل الكثير من العلماء حواضر المغرب الإسلامي يرتحلون للأخذ من علومها ومعارفها.

[1]) ابن الحاج النميري، المصدر السابق، ص95.

خاتمـــــة

من خلال دراستنا للمؤسسات العلمية ببجاية خلال القرون 7 و10 الهجرية (13-16م) يتضح لنا أن بجاية كانت حاضرة فكرية تمتعت بسمعة عالية استمدتها من معاهدها الثقافية المتعددة التي كانت مقصدا لطلبة العلم والعلماء من مختلف الأقطار، وقد تمثلت هذه المؤسسات في الكتاتيب والمساجد والزوايا والجوامع الكبرى والمكتبات وغير ذلك من المؤسسات التي ساهمت في تنشيط الحركة العلمية ببجاية.

- مثّلت الكتاتيب المؤسسة الابتدائية التي يتلقى فيها المتعلم العلوم الأولى، والتي احتوت على مواد إجبارية كتحفيظ القرآن الكريم، ومواد اختيارية كالحساب والشعر وأخبار العرب، وهي عبارة عن مؤسسات تعليمية صغيرة الحجم، كثيرة العدد، تعتمد على أولياء التلاميذ.

- أما المساجد فبالإضافة إلى كونها مقرا للعبادة، كانت تقوم مقام المدارس والمعاهد العليا التي تدرَس فيها مختلف العلوم النقلية والعقلية، وتنظم فيها المناظرات العلمية في شكل حلقات مسجدية مما جعلها قبلة لطلبة العلم والعلماء من مختلف الحواضر المغربية وحتى الأندلسية، فالمسجد كان المؤسسة التعليمية الأولى ببجاية الذي أدى أدوارا مختلفة دينية وتعليمية، وكثيرا ما كان يحمل أسماء بعض العلماء مثل مسجد الفقيه أبي زكرياء الزواوي ومسجد الفقيه المرجاني وغيرهم من العلماء الذين ساهموا إلى حد كبير في تنشيط الحركة العلمية التي شهدتها المدينة.

- وتعتبر الزوايا من أهم المؤسسات التعليمية التي ساهمت في نشر التعليم وتعميمه لدى شرائح المجتمع البجائي، فعلى الرغم من أنها لم ترق إلى

مستوى المسجد في ميدان التعليم إلا أنها نافسته في ذلك وجلبت أقطابا من مختلف حواضر المغرب الإسلامي أمثال أحمد زروق البرنسي الفاسي وأحمد بن يوسف الملياني.

- وبالنسبة للمكتبات وبيوت العلماء فقد ساهمت هي الأخرى بشكل كبير في نشر العلم والثقافة حيث كانت المكتبات المؤسسة العلمية المكمّلة للوظيفة التعليمية، أما بيوت العلماء فقد كانت مراكزا للتعليم حافظت على التخصصات العلمية والمصنفات التي كان العلماء يتوارثونها أبا عن جد.

- وفي إطار مناهج التعليم ساهم العلماء الأندلسيون بشكل كبير في تطوير أساليب التعليم حيث استقدموا طرائق ومناهج جديدة قاموا بترسيخها في كل المراحل التعليمية لاسيما التعليم العالي الذي كان يقام بالمساجد الجامعة وببعض الزوايا، الأمر الذي أدى إلى تجديد بيداغوجي هام، كما كان للتأثير المشرقي دور فعال في هذا الجانب انطلاقا من حركة تبادل الرحلات العلمية بين بجاية والمشرق الإسلامي.

- لقيت العلوم النقلية والعقلية رواجا بالمؤسسات العلمية ببجاية حيث كانت الأكثر شيوعا وتدريسا ، كما تميز الكثير من علماء الفترة المدروسة بإلمامهم بعدة علوم وبروزهم في عدة تخصصات إضافة إلى مساهماتهم بالتأليف التي كانت مرجعا يعتمد عليه طلبة العلم في حلقات التدريس.

- ساهمت المؤسسات التعليمية ببجاية في توطيد العلاقات الثقافية بين مختلف حواضر المغرب الإسلامي، فبالرغم من توتر العلاقات السياسية التي

شهدتها المنطقة، إلا أن هذه المؤسسات فتحت أبوابها لاستقبال طلبة العلم والعلماء الذين وفدوا عليها للأخذ من علومها ومعارفها.

- وما يمكن استخلاصه في الأخير من دراسة المؤسسات العلمية ببجاية أن هذه المؤسسات ساهمت بشكل كبير في تنشيط الحركة العلمية التي شهدتها بجاية الأمر الذي جعل منها حاضرة علمية تنافس مختلف حواضر المغرب الإسلامي.

الملاحـــق

الملحق رقم :01

- مملكة بجاية وتونس -

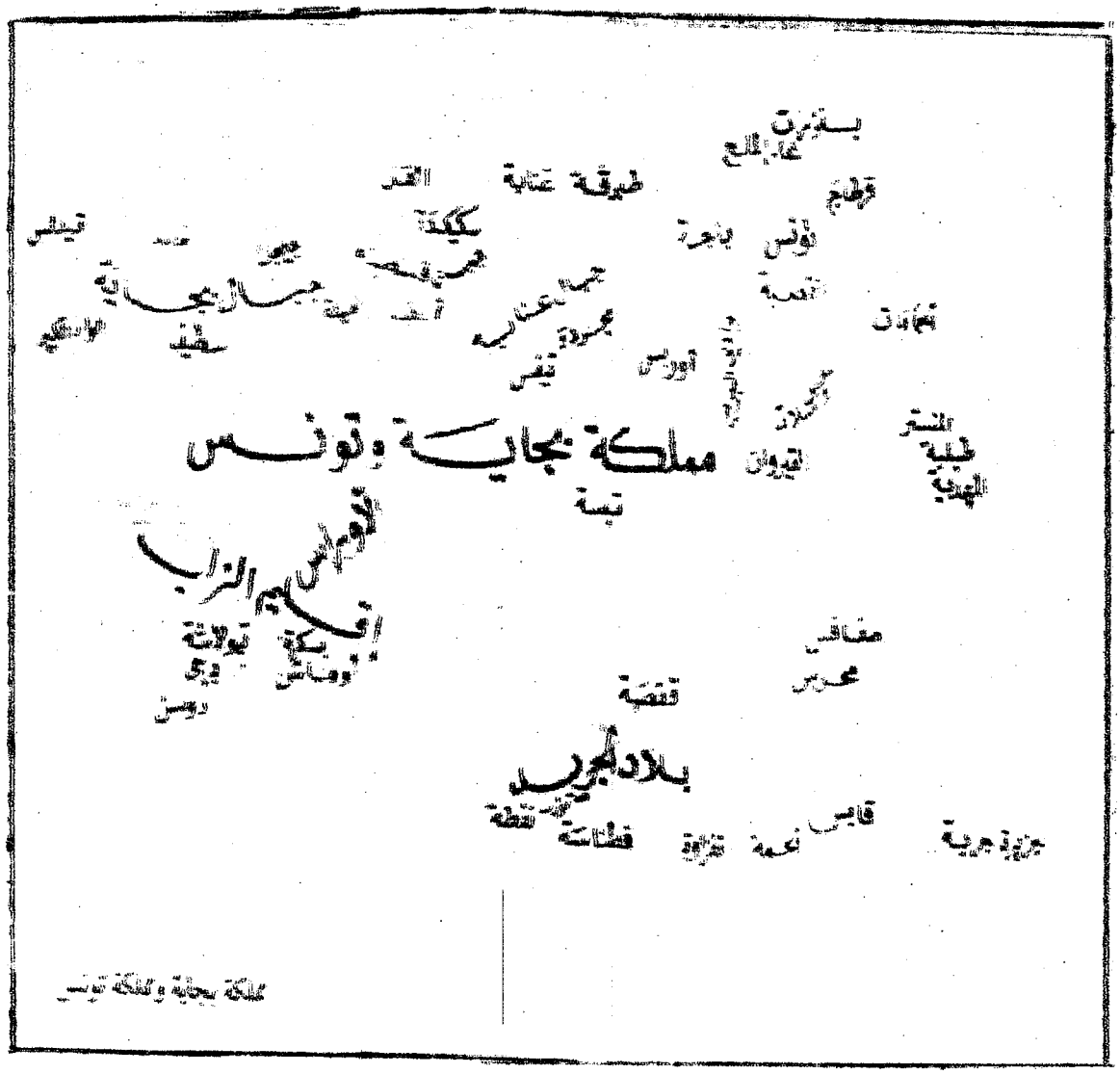

حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2.

الملحق رقم :02

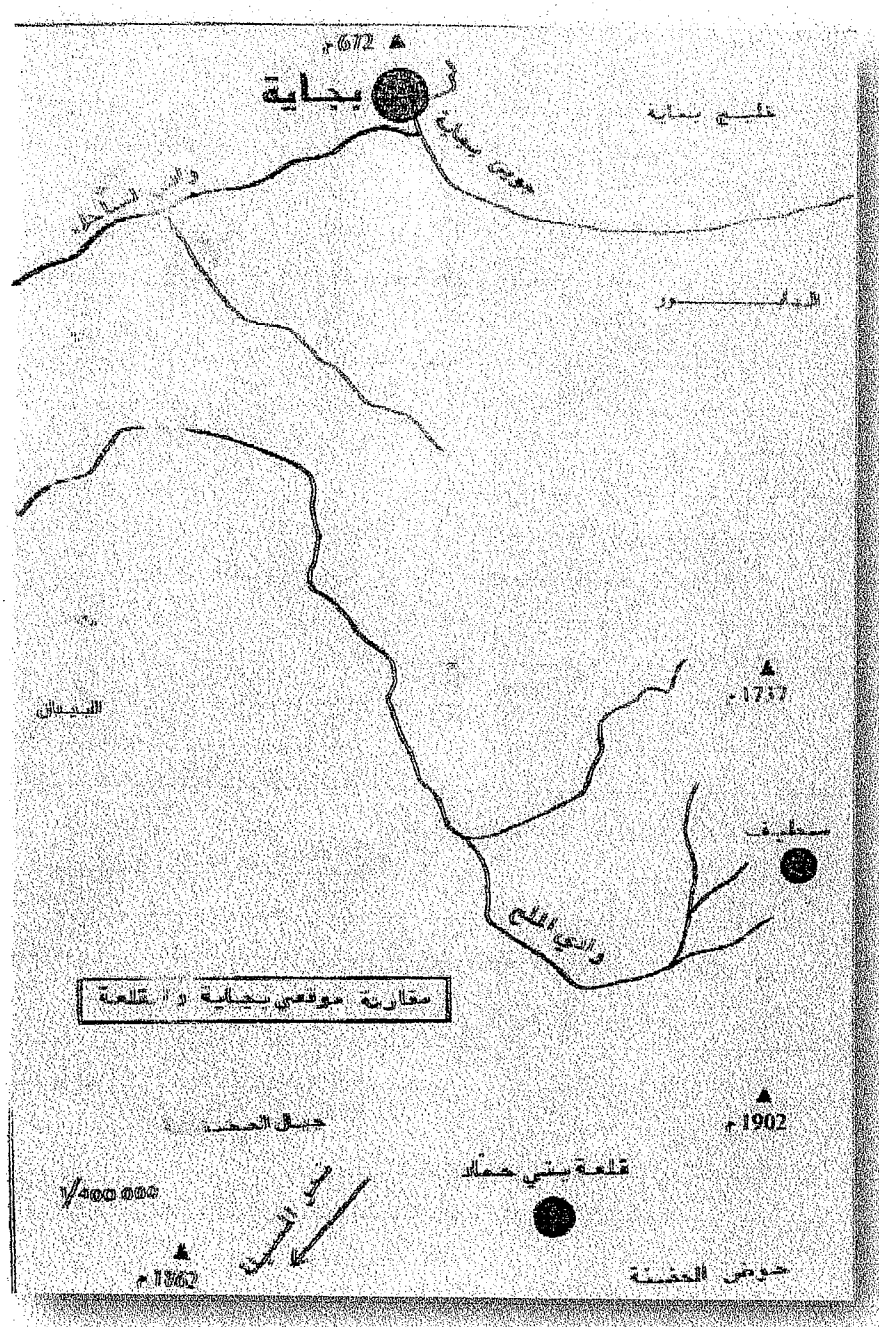

صالح بعزيق، المرجع السابق، ص57.

الملحق رقم : 03

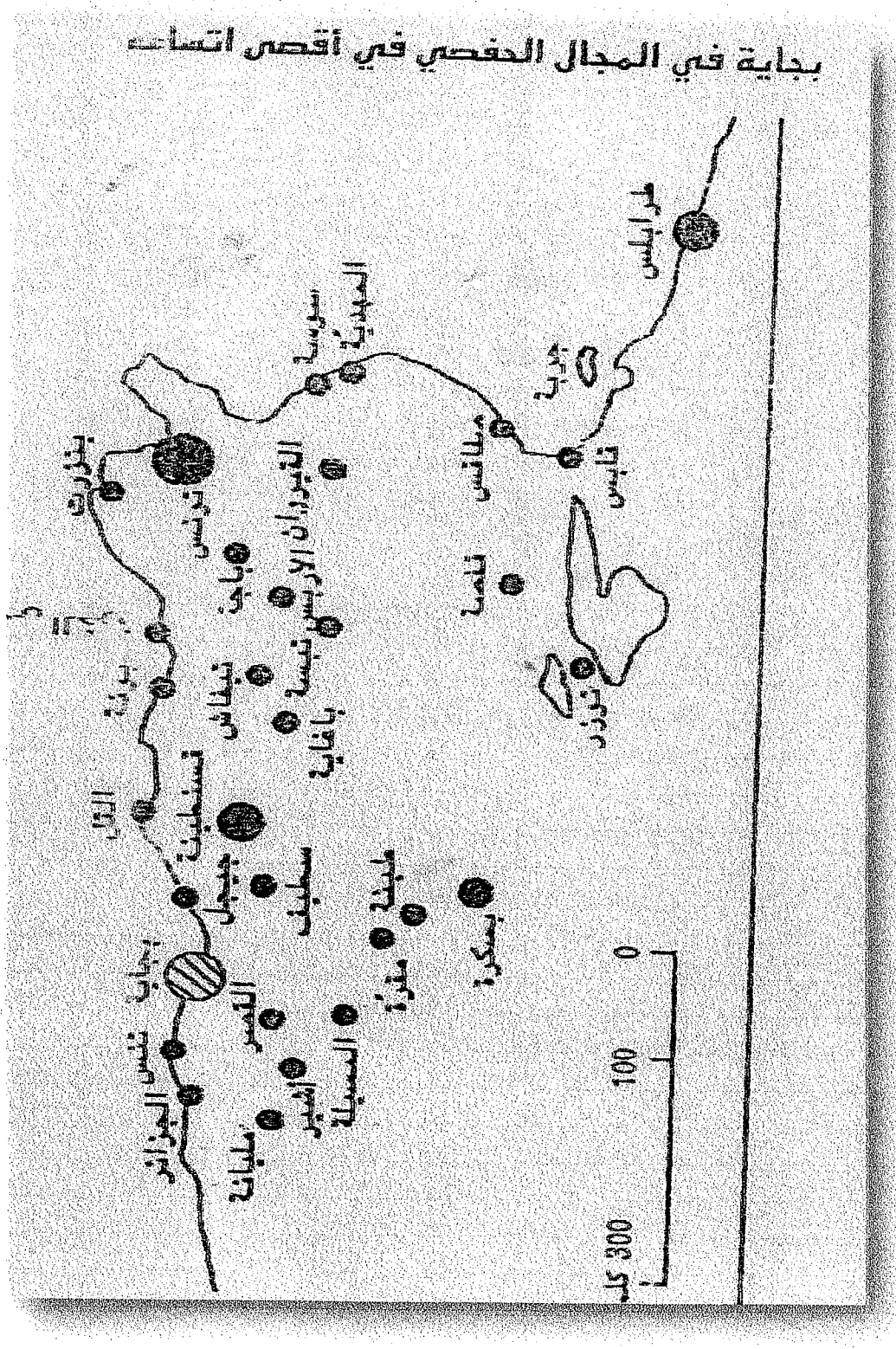

صالح بعزيق، المرجع السابق، ص 211.

الملحق رقم : 04

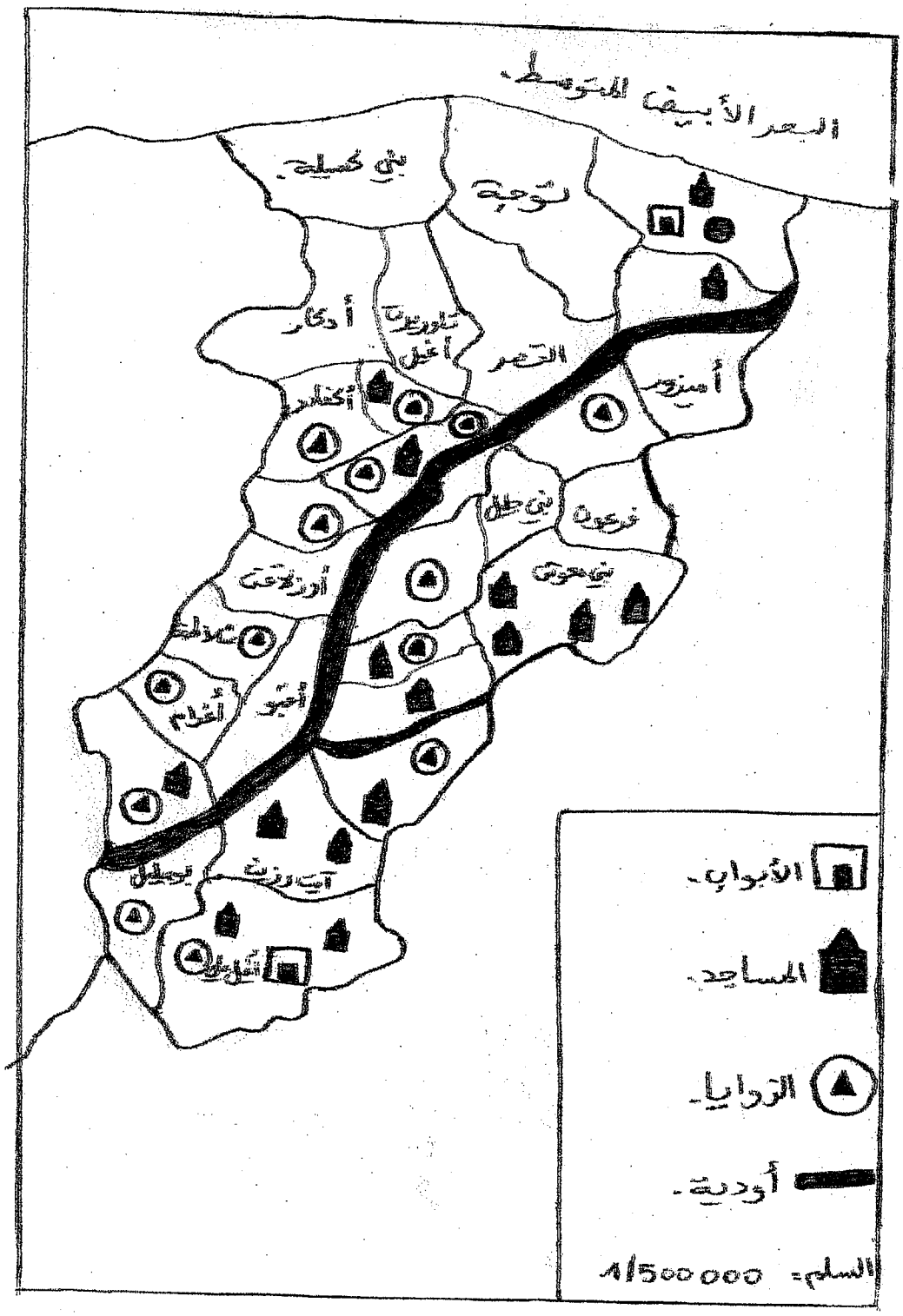

خريطة لتوزيع المؤسسات التعليمية والدينية بمدينة بجاية

من إنجاز الباحثة

الملحق رقم:05

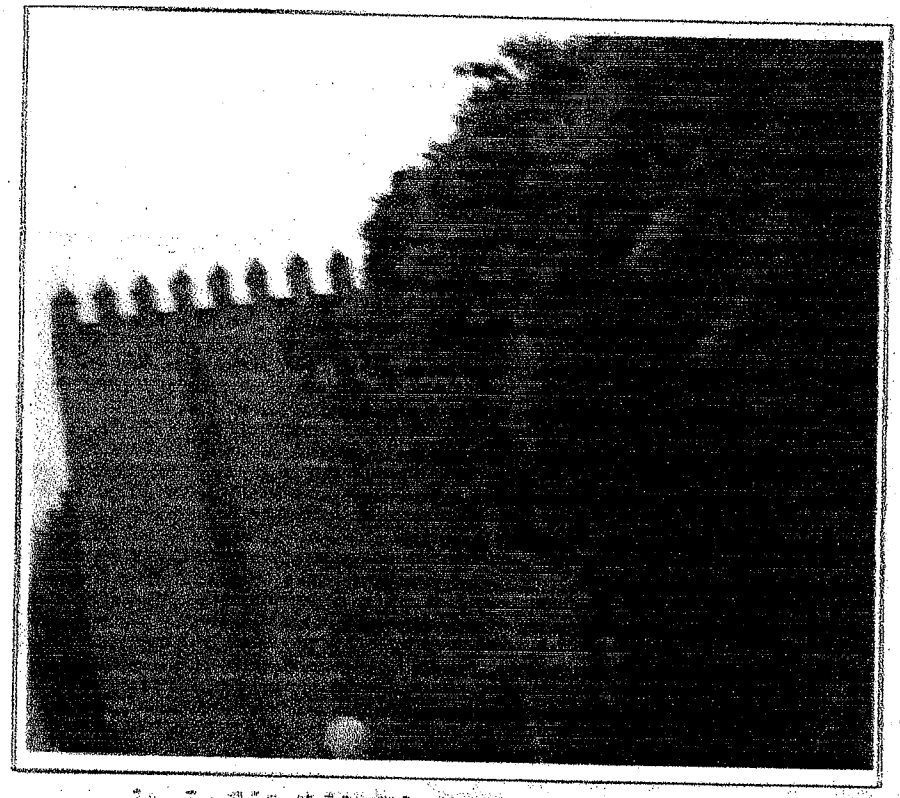

1- برج مربع الشكل في الجهة الشمالية الشرقية لقصبة بجاية

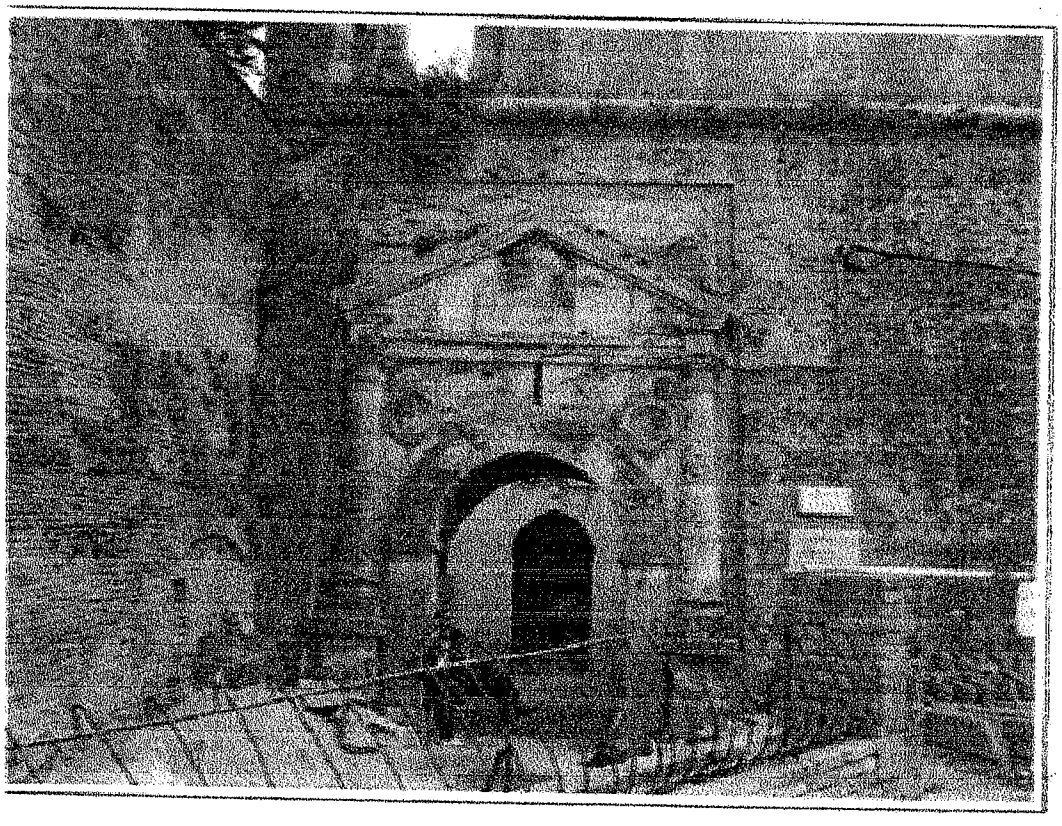

2- مخطط قصبة بجاية

الملحق رقم: 06

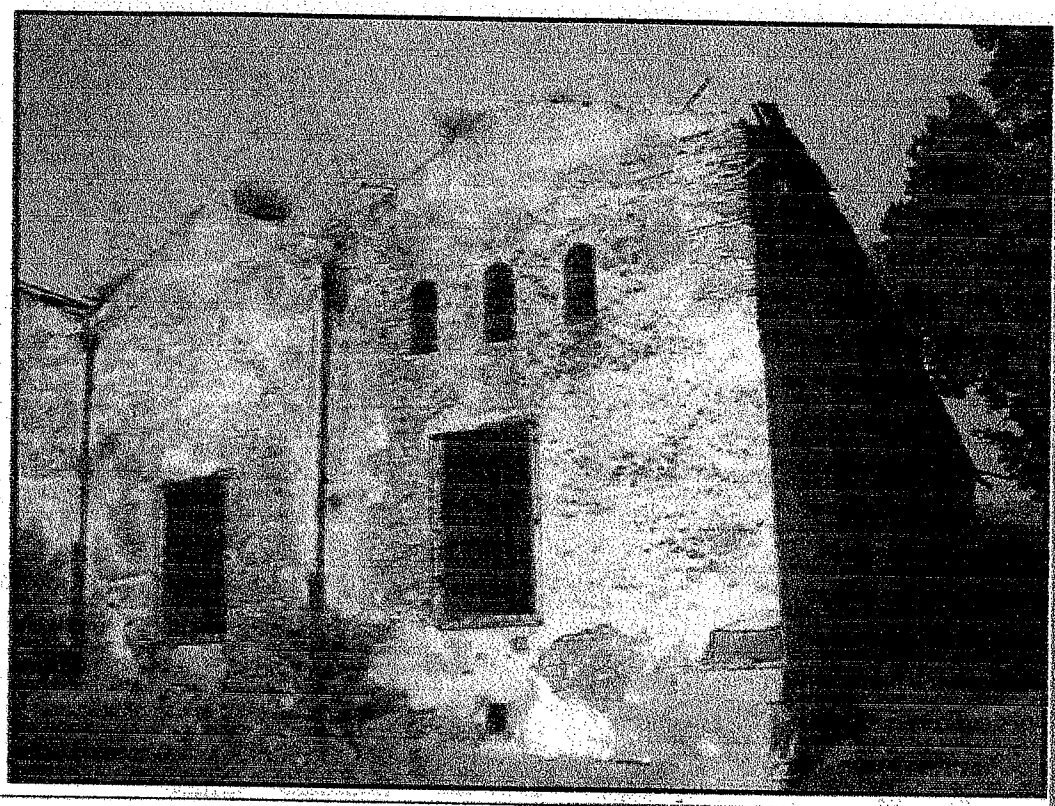

الواجهة الجنوبية الشرقية لجامع القصبة ببجاية

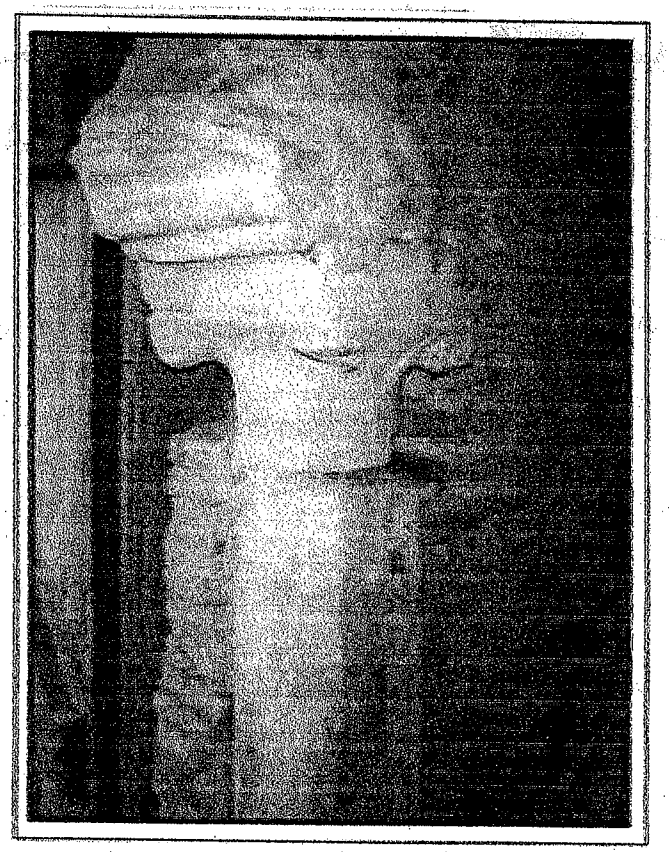

صومعة جامع القصبة ببجاية

الملحق رقم: 07

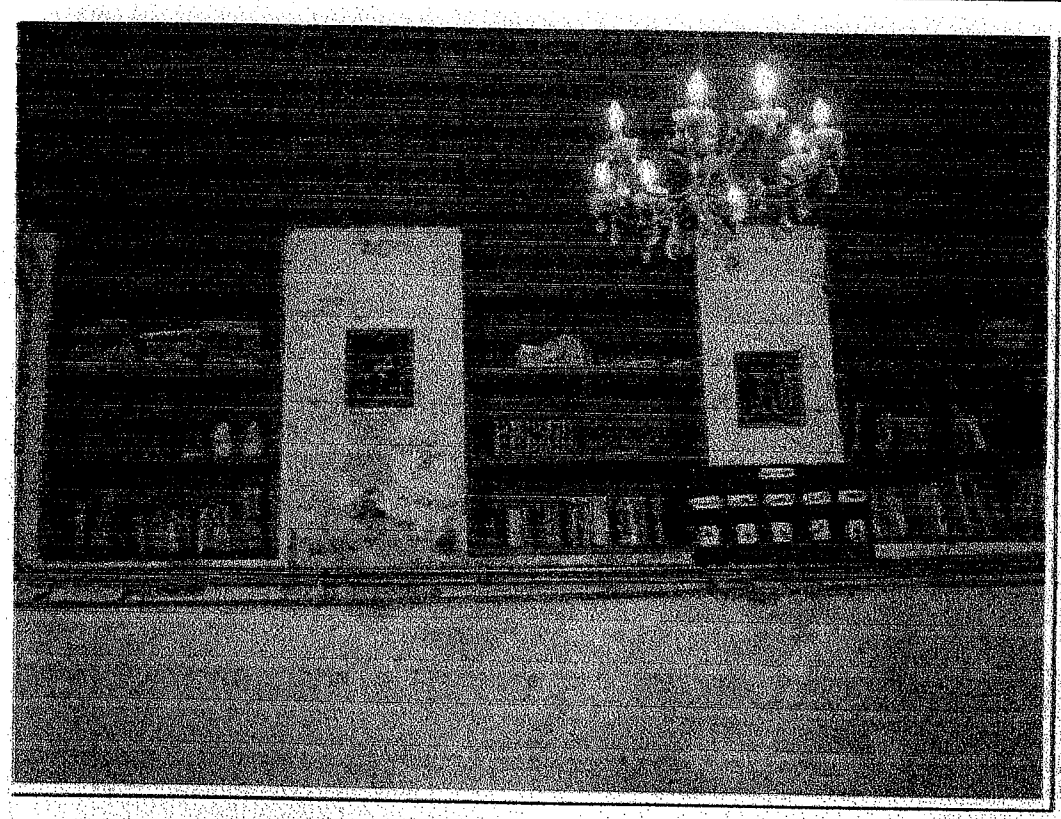

ن حفظ الكتب في الجهة الجنوبية من جامع سيدي عبد الحق

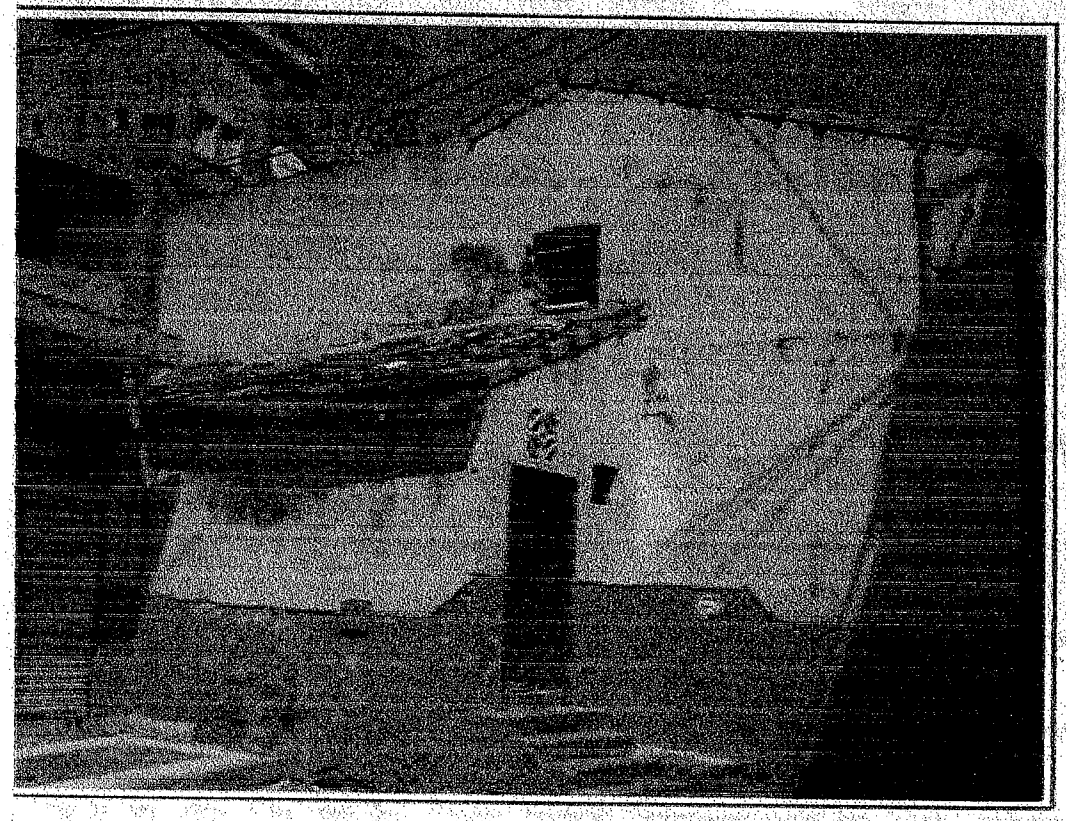

ـة جامع سيدي عبد الحق

عبد الكريم عزوق، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها (دراسة أثرية)، أطروحة دكتوراه، 2007-2008.

الملحق رقم: 06

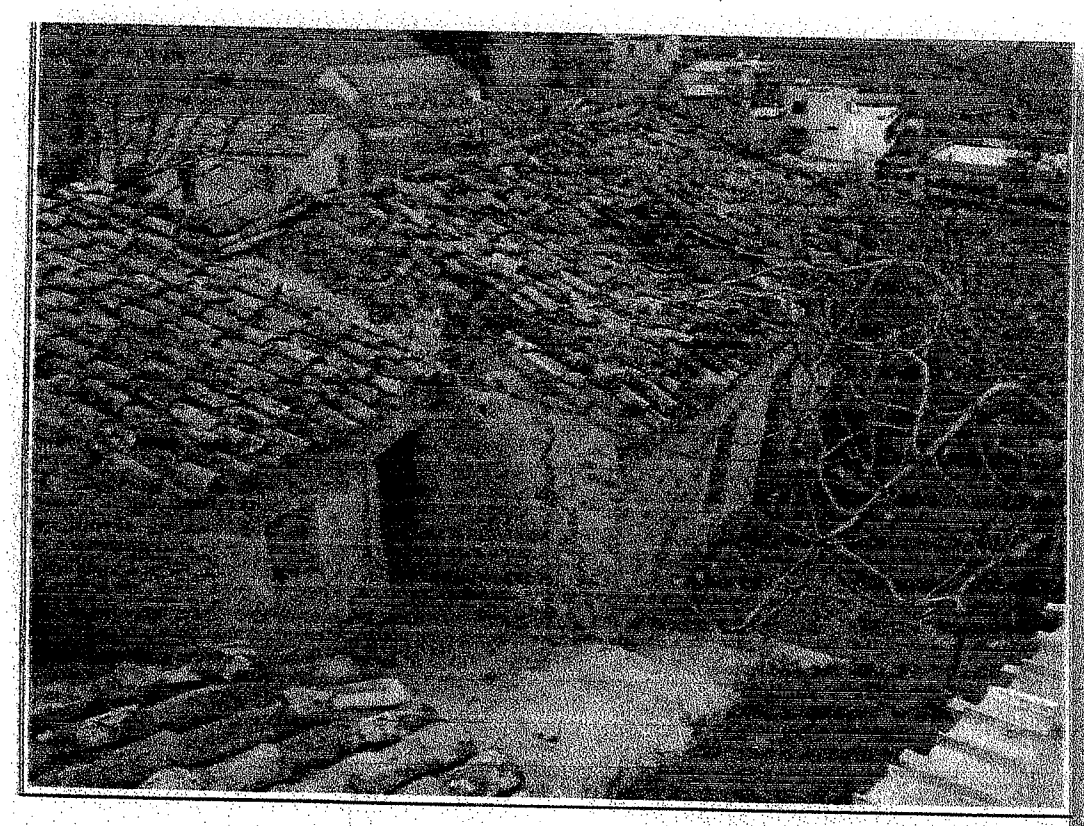

منظر عام لزاوية سيدي يحيى الحللي بتاقوة

الملحق رقم: 09

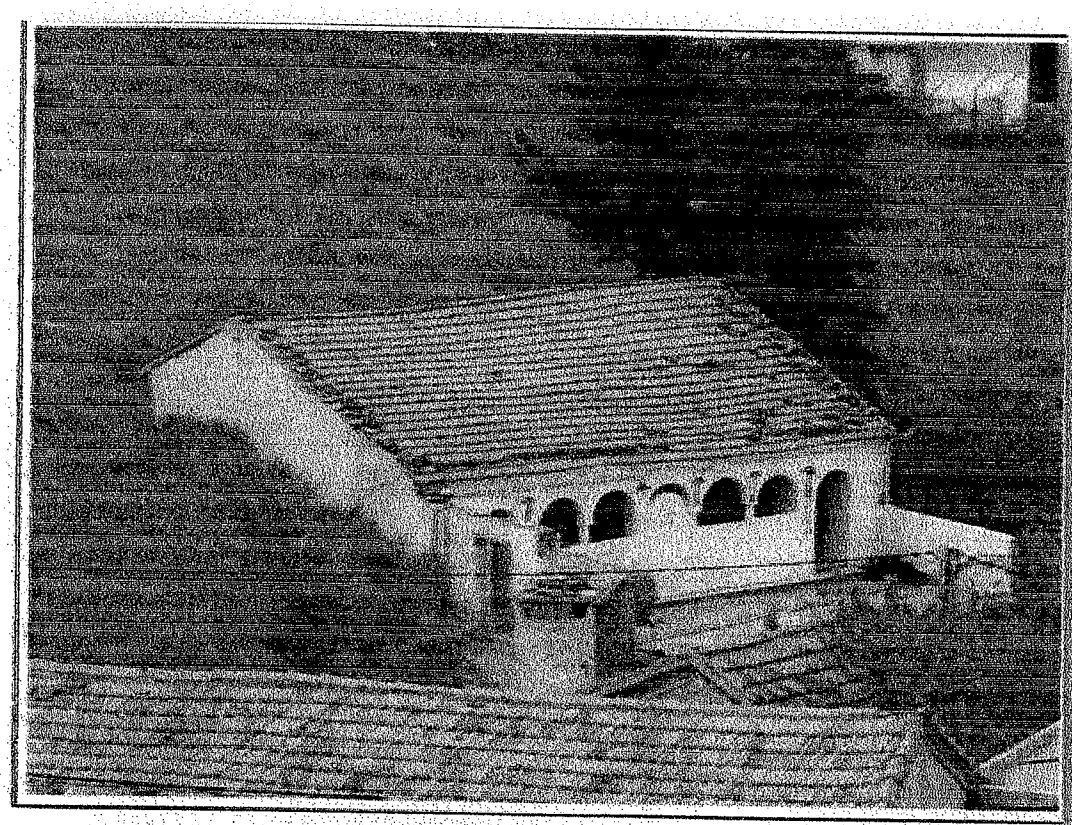

منظر عام لمسجد سيدي يحيى العيلي بتلمقرة

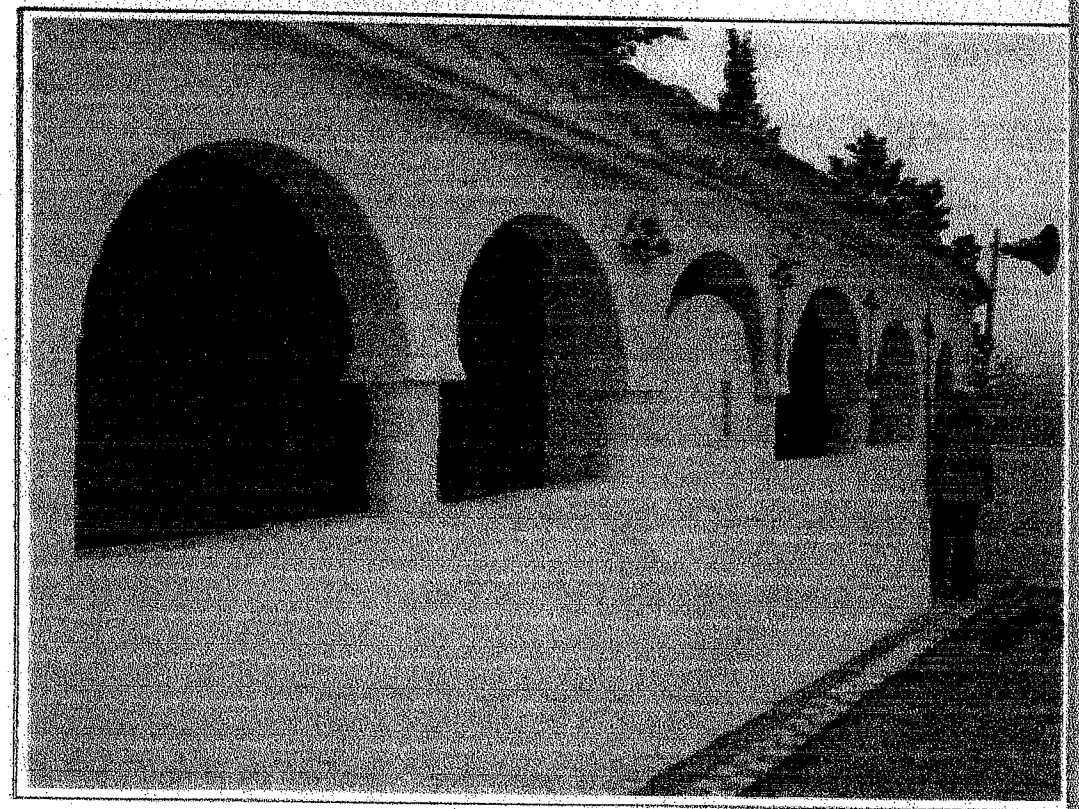

الواجهة الرئيسية لمسجد تلمقرة

عبد الكريم عزوق، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها (دراسة أثرية)، أطروحة دكتوراه، 2007-2008.

الببليوغرافيا

القرآن الكريم:رواية ورش

المصادر المطبوعة:

- ابن الآبار (أبو عبد الله محمد)، (ت 658هـ/1260م)، ديوان الآبار، قراءة وتعليق الهراس عبد السلام، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986.

- (ـــــ ـــــ)، التكملة لكتاب الصلة، حققه ونشره عزت العطار الحسيني، الجزء الثاني، القاهرة.

- ابن الأحمر (أبو الوليد إسماعيل)، (ت 810هـ/1407م)، روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط 1962.

- ابن الأكفاني(محمد بن ساعد السنجاري)، إرشاد القاصد إلى أسنى المطالب، تحقيق فاخوري كمال محمد، الصديق حسين، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت 1998.

- ابن أبي دينار(أبو عبد الله محمد بن القاسم)، (ت 1110هـ/1698م)، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، دار المسيرة ، لبنان، 1993.

- ابن أبي الضيّاف أحمد، إتّحاف أهل الزّمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، الدّار التّونسيّة للنّشر والتّوزيع، تونس1976.

- ابن الحاجب(أبو عمرو بن عثمان)، (ت 646هـ/1249م)، مختصر منتهى السؤال والأمل في علمي الأصول والجدل، تحقيق حمادو نذير، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت2006.

- ابن الخطيب(لسان الدين محمد بن عبد الله)،(ت 776هـ/1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق عنان عبد الله، الجزء الثاني والرابع، الطبعة الثانية، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1973.

- ابن خلدون (أبو زكرياء يحيا)، (ت 780هـ/1378م)، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق حاجيات عبد الحميد، الجزء الأول، عاصمة الثقافة العربية (د ت).

- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن)، (ت 808هـ/1406م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، الجزء السادس والسابع، الطبعة الثانية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2000.

- (ـــــ، ـــــــ)، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، تعليق محمد بن تاويت الطنجي، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007.

- (ـــــ، ـــــــ)، مقدمة ابن خلدون، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت 2001.

- ابن سحنون محمد، آداب المعلمين، تقديم وتحقيق عبد المولى محمد، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.

- ابن الشماع (أبو عبد الله محمد)، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس 1984.

- ابن عذارى المراكشي، (تـ712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق محمد بن تاويت وآخرون، قسم الموحدين، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1985.

- ابن عصفور(علي بن مؤمن)، (ت 710هـ/ 1311م)، المقرب، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، الجزء الأول، الطبعة الأولى، (د م)، 1972.

- ابن فرحون المدني (برهان الدين إبراهيم بن علي)، (ت 799هـ/1403م)، الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب، تحقيق أبو النور محمد الأحمدي، الطبعة الثانية، مكتب اللبناني، بيروت 1991.

- ابن القاضي (أبو العباس أحمد بن محمد)، ذيل وفيات الأعيان المسمى ذرة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق أبو النور محمد الأحمدي، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، المكتبة العتيقة، تونس 1971.

- ابن قنفذ القسنطيني (أبو العباس أحمد)، (ت 810هـ/1408م)، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر التركي، الدار التونسية للنشر، تونس 1968.

- (ـــــ، ـــــــ)، أنس الفقير وعز الحقير، اعتنى بنشره الفأسي محمد، فور أودلف، منشورات المركز الجامعي والبحث العلمي، الرباط 1965.

- (ـــــ، ـــــــ)، الوفيات، تحقيق عادل نويهض، مؤسسة الوطنية نويهض الثقافية للتأليف والترجمة، بيروت 1982.

- ابن مخلوف (محمد بن محمد)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دت.

- ابن مرزوق (محمد التلمساني)، (ت 781هـ/1379م)، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم بوعياد محمد، الجزائر1981.

- ابن مريم الشريف(أبو عبد الله محمد)، (ت 1020هـ/1611م)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، اعتنى بنشره محمد بن أبي شنب، تقديم طالب عبد ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986.

- ابن منظور (جمال الدين محمد)، لسان العرب، الجزء الرابع، طبعة بولاق، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والإنشاء والنشر.

- الإدريسي(أبو عبد الله محمد،)(ت 560هـ/ 1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، 1989.

- البجائي(أبو عصيدة أحمد)، (ت 865هـ/1460م)، رسالة الغريب إلى الحبيب، تعريف وتعليق سعد الله أبو القاسم،الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1993.

- البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز)، (ت 487هـ/1094م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، تشردي سولان، باريس، 1965.

- التنبكتي (أبو العباس أحمد بن أحمد)، (ت 1036هـ/1627م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، على هامش ديباج ابن فرحون، الطبعة الأولى، مطبعة الفحامين، القاهرة 1351هـ.

- التنسي(أبو عبد الله بن عبد الجليل)، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، الجزء الأول والثاني، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2004.

- (ـــــ ـــــــ)، الجانب الأدبي من مخطوطة الحافظ التنسي التلمساني نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان ملوك الدولة الزيانية، تحقيق وتعليق وتقديم محي الدين بوطالب، منشورات دحلب، الجزائر، 1993.

- الثعالبي (أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف)، (ت 875هـ/1470م)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن الكريم، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد الموجود، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1977.

- حاجي خليفة، (ت 1067هـ/ 1656م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د ت).

- الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت)، (ت 626هـ/1228م)، معجم البلدان، المجلد الثاني، دار صادر، بيروت، 1957.
- الحميري (محمد بن عبد المنعم)، (ت 900هـ/1494م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت 1975.
- الحنبلي بن عماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الجزء الرابع والخامس، الطبعة الثانية، دار المسيرة، بيروت، 1997.
- الزركشي (أبو عبد الله محمد)، (ت 894هـ/1488م)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق ماضور محمد، الطبعة الثانية، المكتبة العتيقة، تونس 1966.
- السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الكريم)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المجلد الرابع، القاهرة، 1954.
- السراج الوزير محمد، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تقديم وتحقيق محمد الحبيب هيلة، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985.
- الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم)، الإفادات والإنشادات، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان، الطبعة الثانية، بيروت، 1986.
- الشفشاوي (محمد بن عسكر)، دوحة الناشر، تحقيق حجي محمد، الطبعة الثانية، مطبعة الكرامة، الرباط 2003.
- العبدري محمد، ت 720هـ/1321م، الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاقة، الطبعة الأولى، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر 2007.
- العسقلاني(شهاب الدين أحمد بن حجر)، غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر، علق عليه ووضع حواشيه عبد السلام عبد الجليل، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت 2002.

- الغبريني (أبو العباس أحمد)، (ت 704هـ/1304م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.

- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث، الجزء الأول، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت 1987.

- القابسي (أبو الحسن علي)، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تحقيق خالد أحمد، الطبعة الأولى، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1986.

- القلصادي(أبو الحسن علي)، (ت 891هـ/1486م)، رحلة القلصادي، تحقيق أبو الأجفان محمد، الطبعة الأولى والثاني والثالث، نشر مخبر المخطوطات، الجزائر 2004.

- المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد)،رياض النفوس، تحقيق بشير البكوش، محمد العروسي المطوي، الجزء الأول، دار الفن الإسلامية للطباعة والنشر، بيروت، 1981.

- المالكي (خليل بن إسحاق)، (ت 749هـ/1349م)، مختصر العلامة حليل، أشرف على تصحيحه والتعليق عليه نصر أحمد، دار الشهاب للطباعة والنشر، الجزائر (د ت).

- مؤلف مجهول، رسائل موحدية (مجموعة جديدة)، تحقيق عزاوي أحمد، الجزء الأول، الطبعة الأولى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة 1995.

- المجاري (أبو عبد الله محمد)، برنامج المجاري، تحقيق أبو الأجفان محمد، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1982.

- المقري (أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ج5، دار صادر بيروت، 1988.

- (ـــــ ـــــ)، أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق سعيد أحمد أعراب وعبد السلام الهراس، ج5، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، مطبعة فضالة، المحمدية،1980.

- المراكشي عبد الواحد، (ت 647هـ/1249م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه الهواري صلاح الدين، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت 2006.

- النميري ابن الحاج، فيض العباب وإفاضة الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تحقيق بن شقرون محمد، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990.

- الوزان حسن، (ت 956هـ/1549م)، وصف إفريقيا، ترجمة حجي محمد، الأخضر محمد، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت1983.

- الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحي)، (ت 914هـ/1511م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى لأهل افريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف حجي محمد، الجزء الخامس و السابع، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981.

- (ـــــ، ـــــــ)، المستحسن من البدع، اعتنى بنشره هنري بيرس، المطبعة الرسمسة، الجزائر 1946.

- الصنهاجي (أبو عبد الله محمد)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق وتعليق جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

المراجع:

- الأهواني أحمد فؤاد، التربية في الإسلام، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة 1975.
- الأزرق أحمد، الكتاتيب القرآنية في الجزائر ودورها في المحافظة على وحدة الأمة وأصالتها، دار الغرب، وهران، 2002.
- أطلس محمد أسعد، التربية والتعليم في الإسلام، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، 1975.
- أبو الأجفان ابن الهادي، الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983.
- أبو عمران الشيخ ومجموعة من المؤلفين، معجم مشاهير المغاربة، مطبعة Sepu spa، الجزائر 2007.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- أبو مصطفى كمال، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة 1997.
- بلعربي خالد، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية 633-681هـ/1231-1282م، الطبعة الثالثة، الجزائر 2005.
- بل ألفرد، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي إلى اليوم، ترجمة بدوي عبد الرحمن، الطبعة الثالثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

- بن الذيب عيسى وآخرون، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007.

- بوداود عبيد، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين 7-9هـ/13-15م (دراسة التاريخ السيوسيو- ثقافي)، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

- بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، 1977.

- (ـــــ، ـــــ)، الحياة الفنية في عهد الزيانيين والمرينين، ضمن كتاب الجزائر في التاريخ، تعريب محمد بلغراد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.

- بوعرفة الهلالي عبد القادر، أعلام الفكر والتصوف بالجزائر ما قبل الميلاد إلى القرن السادس عشر ميلادي، الجزء الأول، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر 2004.

- بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2004.

- (ـــــ، ـــــ)، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزء الأول، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1999.

- بوشامة كمال، الجزائر أرض عقيدة وثقافة، ترجمة محمد المعراجي، دار هومة، الجزائر، 2007.

- بعيزيق صالح، بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية واجتماعية، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2006.

- برانشفيك روبار، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القلان13 إلى نهاية القرن15، نقله غلى العربية حمادي الساحلي، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

- بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن(4هـ/10م)، الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2003.

- الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، الجزء الثاني، شركة دار الأئمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009.

- (ـــــ ـــــــ)، تاريخ المدن الثلاث (الجزائر، المدية، مليانة)، الطبعة الأولى، شركة دار الأئمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007.

- الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10-12 م، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، ترجمة الساحلي حمادي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992.

- هلال عمار، الطَرق الصَوفيَة ونشر الإسلام والثَقافة العربيَة في غرب إفريقيا السمراء، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر1988.

- (ـــ ـــ)، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين 14/3هـ، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.

- حاجيات عبد الحميد، الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني زيان،الجزء الثالث المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

- (ـــــ ـــــــ)، أبو حمو موسى الثاني حياته وآثاره، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980.

- حوالة يوسف بن أحمد، الحياة العلمية في إفريقية المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى إتمام منتصف القرن الخامس الهجري (90-450هـ)، ج1، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، مكة المكرمة، 2000.

- حارش محمد الهادي، التاريخ المغربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، الجزائر، 1996.

- حجي محمد، موسوعة أعلام المغرب، الجزء الثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

- حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007.

- (ـــــ ـــــ)، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، الجزء الثالث، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

- حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين (صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى)، الطبعة الثانية، دار الكتاب الحديث، بيروت 1996.

- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1967.

- الحفناوي أبو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، الجزء الأول والثاني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1991.

- الطمار بن عمر محمد، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

- لقبال موسى، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها، الطبعة الأولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974.

- منصور عبد الوهاب، أعلام المغرب العربي، الجزء الثالث والرابع، المطبعة الملكية، الرباط، 1983.

- المدني احمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492-1792)، وثائق ودراسات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986.

- الميلي محمد مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، دار الغرب الإسلامي، لبنان(دت).

- مرسي محمد منير، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، القاهرة، 1983.

- الناصري أبو العباس، الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق الناصري جعفر، الناصري محمد، الجزء الثالث، دار الكتاب، الدار البيضاء 1954.

- سعيدوني ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي (تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين)، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1999.

- سليماني أحمد، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر 2007.

- سالم سحر عبد العزيز، مدينة الرباط في التاريخ السياسي، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 1996.

- العامري محمد الهادي، تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1974.

- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، الطبعة الثانية، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت 1980.

- عادل محمد عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1987.

- العربي إسماعيل، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980.
- العروسي المطوي، السلطة الحفصية، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1980.
- عفيفي محمود، الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002.
- عيسى أحمد، البيمارستنات في الإسلام، الطبعة الثانية، دار الرائد العربي، بيروت، 1982.
- غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982.
- شاوش محمد بن رمضان وآخرون، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، المجلد الأول، الجزء الأول، الطبعة الثانية، طبع داود بريكسي، تلمسان، 2005.
- شلبي أحمد، تاريخ التربية الإسلامية، الطبعة الرابعة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1973.
- شلبي محمد مصطفى، أحكام الوصايا والأوقاف، الطبعة الرابعة، الدار الجامعية، بيروت، 1982.
- الشنتاوي أحمد، دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الثالث، الجزء الثالث، وزارة المعارف (دت).
- صفر أحمد، مدنية المغرب في التاريخ، الجزء الأول، دار النشر بوسلامة، تونس 1985.
- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت 2002.
- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، جزأين، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2002.

- القاسمي عبد المنعم، أعلام التصوف في الجزائر، الطبعة الأولى، دار الخليل القاسمي، الجزائر 2004.

- الكعاك عثمان، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2003.

- رزوق محمد، دراسات في تاريخ المغرب، الطبعة الأولى، مطبعة إفريقيا الشرق، 1991.

- الخربوطلي علي حسن، الحضارة العربية الإسلامية (حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب الاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون)، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994.

الرسائل الجامعية:

- بالأعرج عبد الرَحمن، العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2008.

- بلحسن إبراهيم، العلاقات الثَقافيَة بين المغربين الأوسط والأدنى من القرن 7 إلى القرن9هـ/13-15م، رسالة ماجستير، قسم الثَقافة الشَعبيَة، جامعة تلمسان، 2005.

- بوتشيش أمينة، بجاية دراسة تاريخيَة وحضاريَة ما بين القرنين 6-7هـ/12-13م، مذكرة ماجستير، قسم التَاريخ، جامعة تلمسان، 2008.

- بوشامة عاشور، علاقات الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس 626-981هـ/1228-1573م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة القاهرة 1991.

- بوشقيف محمد، العلوم الدينية بالمغرب الأوسط خلال القرن 9هـ/15م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة وهران 2004.

- بوعامر مريم، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين 7-9هـ/13-15م، مذكرة ماجستير، تلمسان، 2010.

- بختاوي قاسمي، التعليم في المغرب الأوسط بين القرنين7-9هـ/13-15م، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة سيدي بلعبلس، 2010.

- بن سالم حورية، الحكاية الشعبية في مدينة بجاية (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 1992.

- هاشمي مريم، العلاقات الثقافية بين مدينتي تلمسان وبجاية خلال القرن7-9هـ/13-15م، مذكرة ماجستير، تلمسان، 2011.

- مكيوي محمد، الأوضاع السياسية والثقافية للدولة العبد الوادية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول (1236م-1337م)، شهادة ماجستير في الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان 2001.

- سيدي موسى محمد الشريف، الحياة الفكرية ببجاية من القرن السابع إلى بداية القرن العاشر الهجري، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر، 2001.

- رزيوي زينب، مؤسسات التوجيه الثقافي في مجتمع المغرب الأوسط ما بين القرنين7-9هـ/13-15م، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة سيدي بلعباس، 2010.

- صالح ابن أحمد ، بجاية في العهد الحفصي 628-748هـ/1230-1347م، بحث في المنهجية لدبلوم الدَراسات المعمّقة، قسم التَاريخ، قسنطينة، 1978.

الأطروحات الجامعية:

- عبدلي لخضر، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان 633-962هـ/1236-1554م، أطروحة دكتوراه، قسم التَاريخ، جامعة تلمسان، 2006.

- عزوق عبد الكريم، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها (دراسة أثرية)، أطروحة دكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008.

- مبخوت بودواية، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي، أطروحة دكتوراه، قسم التَاريخ، جامعة تلمسان، 2006.

الدوريات والمقالات:

- أبو دياك صالح، "مدينة بجاية ودورها الحضاري في المغرب منذ القرن 4إلى القرن8هـ"، مجلَة اليرموك، العدد الثاني، تصدرها جامعة اليرموك، الأردن، 1996.

- أبو القاسم سعد الله، "الأندلس ذكرى وعبرة"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد08، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993.

- بلحميسي مولاي، "بجاية في حدائق الكتب"، مجلَة الأصالة، العدد19، تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1974.

- بلغراد محمد، "أعلام في بجاية في القرن السابع الهجري"، مجلَة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974.

- بلميهوب حفيظة، "الفقه المالكي في مدرسة بجاية خلال القرنين 7و8هـ"، مجلَة الدَراسات الإسلاميَة، العدد10، يصدرها المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2006.

- بلعربي خالد، "ملامح الحركة الفكرية التعليمية في تلمسان خلال القرن 8هـ/14م"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد03، مكتبة الرشاد، سيدس بلعباس، 2002.

- بن لعلام محمد الصغير، "أعلام من منطقة زواوة"، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد10، 2006.

- البوعبدلي المهدي، "تراجم بعض مشاهير علماء زواوة القبائل الصغرى والكبرى"، مجلَة الأصالة، العددان 14و15، الجزائر، 1973.

- (ـــــــ ـــــــ)، "الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى"، مجلَة الأصالة، العدد13، السنة الثالثة، الجزائر، 1973.

- (ـــــــ ـــــــ)، "الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وآثارها"، مجلة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974.

- بوباية عبد القادر، "طرق التدريس في المغرب الإسلامي فاس وبجاية نموذجا"، مجلة عصور الجديدة، يصدرها مختبر البحث التاريخي، العدد01، طباعة الرشاد للطباعة والنشر، سيدي بلعباس.

- بومهرة عبد العزيز، "التعليم في المغرب والأندلس في القرن الثامن من الهجرة"، مجلة التواصل، العدد11، عنابة، ديسمبر2003.

- بوعزيز يحي، "مركز بجاية الحضاري ودوره في إثراء الحضارة العربيَة الإسلاميَة في نهضة إيطاليا وجنوب غرب أوربا"، مجلَة الحضارة الإسلاميَة، يصدرها المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية، وهران، 1993.

- (ـــــــ ـــــــ)، "أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19-20م"، مجلة الثقافة، العدد63، 1983.

- بونابي الطاهر، "أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي تـ786هـ/1384م"، حولية المؤرخ، العدد2، الجزائر، 2002.

- بونار رابح، "عبد الحقّ الاشبيلي محدث القرن السادس الهجري"، مجلّة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974.

- (ـــــ ـــــ)، "سعيد العقباني"، مجلّة الأصالة، العدد06، الجزائر، 1976.

- (ـــــ ـــــ)، "عبقرية المشذّاليين العلميّة في بجاية على عهدها الإسلامي الزّاهر"، مجلّة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974.

- (ـــــ ـــــ)، "بجاية من خلال بعض الرحالة المسلمين"، مجلّة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974.

- (ـــــ ـــــ)، "عبد الرحمن الثعالبي"، مجلة الثقافة، العدد7، السنة الثانية، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1978.

- بجاية سلسلة الفن والثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، ديسمبر 1975.

- الجيلالي عبد الرّحمن، "لمحة عن زحف بني غانيّة الميورقي على بجاية 580هـ/1184م"، مجلّة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974.

- دهّاش الصّادق، "العلامة عبد الرّحمن الثّعالبي رحلة علم وعمل"، مجلّة الدّراسات الإسلاميّة، العدد11، الجزائر، 2007.

- الزاوي رشيد، "التبادل العلمي بين المشرق والمغرب الإسلامي"، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد01، 1993.

- حاجيات عبد الحميد، "ابن خلدون في بجاية"، مجلّة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974.

- (ـــــ ـــــ)، "عنابة في العهد الحفصي"، مجلّة الأصالة، العدد34-35، الجزائر، 1976.

- (ـــــ ـــــ)، "الحياة الفكرية بتلمسان"، مجلّة الأصالة، العدد26، الجزائر، 1975.

- حمَادو الكتبي عبد الرَحمن، "نبذة عن سيدي عبد الرَحمن الثَعالبي الإمام المفسَر"، مجلَة العصر، العدد08، تصدرها المؤسَسة الوطنيَة للمنشورات الإسلاميَة، الجزائر، 2003.

- حمَاني أحمد، "عباقرة من رجالنا تزهى بهم عواصمنا الصَنهاجيَة"، مجلَة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974.

- الطالبي عمَار، "الحياة العقلية في بجاية (الفلسفة والكلام والتَصوَف)"، مجلَة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974.

- الطالبي محمد، "الهجرة الأندلسية إلى إفريقية أيام الحفصيين"، مجلَة الأصالة، العدد26، الجزائر، 1975.

- مفتاح خلفات، "بجاية حاضرة زواوة أنموذجا للمدينة المتطورة"، مجلة الصراط، العدد18، السنة11، كلية العلوم الإسلامية، محرم1430-جانفي2009.

- مصطفاوي رشيد، "بجاية في عهد الحماديين"، مجلَة الأصالة، العدد01، السنة الأولى، الجزائر، 1971.

- مولود قاسم نايت بلقاسم، "بجاية الإسلام لقنت أوربا الرياضيات بلغة العروبة"، مجلة الثقافة، العدد89، السنة15، أكتوبر 1985.

- رزَاق حبيب، "مراكز التَعليم ومناهجه في العهد الحمَادي بقلعة بني حمَاد وبجاية الناصريَة"، مجلَة الفكر الجزائري، العدد04، الجزائر، 2005.

- سعيدوني ناصر الدين، "التَجربة الأندلسيَة بالجزائر: مدرسة بجاية ومكانتها في الحياة الثَقافيَة بالمغرب الأوسط 6-7هـ/12-13م"، السَجل العلمي لندوة الأندلس، ط1، القسم الثَالث، مكتبة الملك عبد العزيز العامَة، الرَياض، 1996.

- سيدي موسى محمَد الشَريف، "التَربيَة والتَعليم بالجزائر في العصر الوسيط(بجاية نموذجا)"، حوليَة المؤرَخ، العدد02، الجزائر، 2002.

- السيدة عالمة، "نظرة على تاريخ بجاية، مجلّة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974.

- ساحي أحمد، "أحمد بن إدريس البجائي الأيلولي ودور زواوة في التراث العربي الإسلامي"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد07، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1994.

- السحنوني علي أمقران، "هذا الشيخ المجهول أبو زكرياء يحي العيدلي"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد04، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1988.

- الشريف عبد الله، "في مفهوم البحث العلمي والأدبي"، المجلّة المغربيّة للتوثيق والمعلومات، العدد الثّالث، منشورات مركز البحوث في علم المكتبات والمعلومات، تونس، 1965.

- العربي إسماعيل، "بجاية من خلال النصوص الغربية (مارمول)، مجلة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974.

- عثماني عبد القادر، "الزوايا والتعليم والديني بها"، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد02، الجزائر، ديسمبر2002.

- عنان عبد الله، "مدرسة بجاية الأندلسية وأثرها في العلوم بالمغرب الأوسط"، مجلّة الأصالة، العدد13، السّنة الثّالثة، الجزائر، 1974.

- (ـــــ ـــــ)، "ابن خلدون في بجاية"، مجلّة الأصالة، العدد19، الجزائر، 1974.

المراجع باللّغة الأجنبية:

- Conolli isabelle, **Histoire de la ville de bougie du VI eme siècle avant J.C aux XII eme siècle**, collection des français d' Allurs, èditions les français d' Allurs, Montpellier,1987.

- Dhina attallah, **les états de l'occident musulmans au 13 et 15 siècles**, office de publication universitaires, Alger, 1984.

- Doumerc Bernard, **Venise et l'émirat hafside de Tunis (1231-1535)**, l'harmattan, France, 1999.

- Gaid Mouloud, **histoire de Bejaïa et de sa région depuis l'antiquité jusqu' a 1954**.S.N.E.D.Alger, 1976.

- Kaddache Mahfoud, **l'Algérie médiévale, société national d'Edition et diffusion**, Alger, 1982.

المقالات باللغة الأجنبية:

- Cherbonneau, **Aicha Poète de Bougie au 7eme siècle de l'hégire**, revue africaine, 1859-1860, OPU, Alger.

الفهـــــرس

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة ..... أ-ز

فصل تمهيدي: الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة بجاية

الموقع الجغرافي لمدينة بجاية 09

الأوضاع السياسية لمدينة بجاية 10

الفصل الأول: المؤسسات التعليمية والدينية في بجاية من القرن 7إلى بداية القرن 10هـ(13-16م).

أولا: الكتاتيب 24

1-1 تعريف الكتّاب 24

1-2 تلاميذ الكتّاب 26

1-3 معلمو الكتاب..... 27

1-4 نظام الكتاتيب القرآنية 31

ثانيا: المساجد 32

2-1 نشأة المساجد ببجاية ودورها التعليمي 32

2- 2 مساجد بجاية 35

ثالثا: الرباط والزوايا 40

3-1 الرباط 40

3-2 نشأة الزوايا وتطورها 41

3-3 زوايا بجاية..... 43

3-4 دور الزوايا بحاضرة بجاية..... 47

رابعا: المدارس 50

خامسا: المكتبات 52

سادسا: بيوت العلماء 53

الفصل الثاني: نظام التعليم ومناهجه بالمؤسسات التعليمية ببجاية

أولا: مراحل التعليم ومناهجه 56

1-1 المرحلة الأولى: بمثابة التعليم الابتدائي 56

1-2 المرحلة الثانية: بمثابة التعليم الثانوي 59

1-3 المرحلة الثالثة: بمثابة التعليم العالي 59

ثانيا: الرحلة في طلب العلم 62

ثالثا: الإجازات العلمية 65

رابعا: الاختلاط في التعليم 67

خامسا: طرائق التدريس وأساليبه..... 69

5-1 الطريقة الأولى: النقل والحفظ 69

5-2 الطريقة الثانية: الإلقاء والشرح 69

5-3 الطريقة الثالثة: المحاورة 70

سادسا: المصنفات والكتب المتداولة في حلقات التدريس 74

6-1 كتب التفسير 75

6-2 كتب القراءات ورسم القرآن 75

6-3 كتب الحديث 75

6-4 كتب السير 76

6-5 كتب الفقه 76

6-6 كتب أصول الفقه 77

6-7 كتب الأدب 77

6-8 كتب التصوف 78

6-9 كتب المنطق 78

6-10 كتب الحساب والجبر 78

6-11 كتب الطب والصيدلة 79

سابعا: الاختصار ومضاره 80

الفصل الثالث: أصناف العلوم ومشاهير العلماء بالمؤسسات التعليمية ببجاية

أولا: العلوم النقلية 84

1-1 علم الفقه 84

1-2 علم أصول الفقه 92

1-3 علم القراءات 94

1-4 علم التفسير 97

1-5 علم الحديث 100

ثانيا: العلوم اللسانية 103

ثالثا: العلوم الاجتماعية 107

3-1 التصوف 107

3-2 التاريخ 111

رابعا: العلوم العقلية 114

4-1 الطب 114

4-2 الرياضيات 117

4-3 المنطق 118

الخاتمة 122

الملاحق 126

البيليوغرافيا 136

الفهرس 158